الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس

(حتى منتصف القرن6هـ/12م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير-تخصص تاريخ وسيط-

إعداد الطالبات:
- سميحة ميمون
- نادية مليك
- حنان زلاقي

إشراف الدكتور:
الطاهر بونابي

السنة الجامعية:
1435-1436هـ/2014-2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس

(حتى منتصف القرن6هـ/12م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير-تخصص تاريخ وسيط-

إعداد الطالبات:
- سميحة ميمون
- نادية مليك
- حنان زلاقي

إشراف الدكتور:
الطاهر بونابي

السنة الجامعية:
1435-1436هـ/2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ"

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده نحمده لأنه سهل لنا مبتغانا، ووفقنا ومدنا بالقوة والعزم والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع

فالحمد لله أولا لأنه علمنا ما لم نكن نعلم واقتداء بقوله ﷺ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، فإننا نتقدم بأصدق معاني العرفان والشكر الجزيل إلى أساتذتنا الذين من علمهم قد استقينا، ومن حلمهم ارتوينا ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور المشرف "الطاهر بونابي" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته ولنا شرف تأطيره لهذا البحث

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ لخضر بولطيف الذي قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذا البحث وكل أساتذة قسم التاريخ الوسيط

كما لا ننسى أن نتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى كافة عائلاتنا الكرام

من الإخوة والأخوات

إلى الذين كابدوا ظلمة الليل الطويل.

إلى من كانوا في مقدمة الرعيل.

إلى الذين حملوا لواء الحق وهم قليل.

إلى الذين أزاحوا عنا حملا ثقيلا.

إلى الذين جعلوا القلم صقيلا.

إلى الذين أفاضوا علينا بالجميل بعد الجميل.

مختصرات:

-د،ت: .....دون تاريخ.

-د،د:.....دون دار.

-ص:.....صفحة.

-ج:.....جزء.

-تح:.....تحقيق.

-تر:.....ترجمة.

-ق:.....قسم.

-م:.....ميلادي.

-هـ:.....هجري.

المقدمة

المقدمة:

أ-أهمية الموضوع وإشكالياته:

تعتبر ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس من الفتح إلى منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، من الموضوعات التي كتب فيها القليل من الدراسات[1]، ونظرا لانصراف الباحثين الغرب والأسبان إلى البحث في الجدل الديني الإسلامي اليهودي لاعتبارات شتى أبرزها وفرة المعلومات التاريخية... واعتبارات أخرى نعزف عن ذكرها لعدم صلتها بالموضوع.[2] في حين بقيت ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني محدودة نظراً لقلة المادة التاريخية خصوصا فيما يتعلق بخيوطها الأولى حتى نهاية القرن الثالث للهجري/التاسع للميلاد، فلم نعثر إلا على النزر القليل من المعلومات شذر مذر في بطون كتب الفتوحات والموسوعات الأندلسية، بينما

---

[1]-من أهمّ هذه الدراسات:

-خالد الغامدي: الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1424هـ/2003م.

-خالد السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب(ابن حزم، الخزرجي)، دار قباء، مصر ، القاهرة، 1422هـ/2001م.

-محمد أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين، ط1 ، دار أصداء المجتمع للنشر، الرياض، السعودية، 1416هـ/1998م، على أن هذه الأخيرة قد ركزت على دور العلماء في شقه العسكري(الجهاد) أكثر من الجانب الفكري.

[2]-من أهمّ هذه الدراسات :

-إبراهيم الحاردولو: التوراة واليهود في ذكر ابن حزم، ط1، دار جامعة الخرطوم للنشر، السودان، 1984م.

-خالد الخالدي : اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس(92هـ-897هـ)،رسالة دكتوراه، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر، غزة، فلسطين، 2000م.

-أحمد حساسنة أحسن: رسالة ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي، دراسة وتحليل، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2011م.

-عبد السلام عبد الوهاب الطويلة: توراة اليهود وابن حزم الأندلسيّ،ط1،دار القلم، دمشق، سوريا، 2004م.

-عبيد عماد الجميل عبد الرحمن: جهود ابن حزم في جدال اليهود، أطروحة ماجستير، إشراف جابر زايد السمير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب، غزة، فلسطين، 1428هـ/2007م.

-مقال طاهر بونابي: المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان السماوية(اليهودية والنصرانية أنموذجا)، مجلة المواقف، العدد 01، الجزائر، 2007.

-دراسة زهوة أعزيبي: ابن حزم الأندلسيّ(ت 456هـ/163م) ومنهجه في نقد اليهودية والنصرانية من خلال كتاب الفصل، إشراف بونانبي الطاهر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2010-2011م.

لم يبرز نص الجدل الديني الإسلامي النصراني جليا، سوى في القرن الرابع الهجري/ العاشر للميلاد، مع موجة الاستفاقة النصرانية في القسم الأوربي بدعم واضح من الكنيسة والممالك المسيحية، في إطار نقل مؤثرات الحضارة الأندلسية إلى الغرب الأوربي، حيث أن ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني في الأندلس تختلف عن نظيرتها بالمشرق من حيث المنهج والأسلوب (النقاش ، المحاورة، الجدال)، رغم تكريس معظم مظاهر الموضوعات (الألوهية، الصلب والفداء، التثليث، تناقض الأناجيل وإثبات نبوة محمد ....). ونظرا لهذه الخصوصية واعتبارات أخرى أحلنا الموضوع على البحث من منطلق:

-أولا:أردنا بدراستنا هذه فتح موضوع الصراع الإسلامي النصراني في الأندلس من منظور جديد خارج نطاق العلاقات الرسمية للحكام والملوك.

-ثانيا:معرفة الشخصيات العلمية التي غابت عن الأذهان في التاريخ الإسلامي بحكم أن التاريخ هو تاريخ رجال بالدرجة الأولى وتاريخ دول بالدرجة الثانية.

-ثالثا: التعرض لجهود علماء الأندلس في الرد على الحملات النصرانية المعادية للإسلام، ومعرفة مدى مساهمتها في ميدان الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية.

-رابعا: إن دراسة الجدل الديني الإسلامي النصراني تكشف لنا بعض الأساليب غير العسكرية التي سلكها النصارى لاستئصال شأفة هذا الدين من الأندلس.

ب-المنهج :

ولدراسة هذا الموضوع تتبعنا منهجا تاريخيا ينزع إلى استقاء المادة المعلوماتية من المصادر الأساسية، ملتمسين من خلاله خطوات التوثيق والتحليل والتتبع والاستقصاء والمقارنة والنقد والتمحيص في حدود المامنا بالموضوع واستيعابنا له.

جـ-عرض الموضوع:

وعملا بالشروط المنهجية المعروفة، قسمنا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة، تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

فكان الفصل التمهيدي بعنوان المفاهيم والدلالات اللغوية والإصلاحية للجدل والمناظرة والحوار لغة واصطلاحا حيث تطرقنا فيه إلى الجدل وأصنافه عند كل من الفلاسفة والمناطقة، المتكلمين، وحكمه مع أهل الكتاب، وكذلك بالنسبة للمناظرة والحوار، ثم إلى حكم كل واحدة منها والفروق بينها وآداب وقواعد الجدل .

وجاء الفصل الأول تحت مسمى المنظور الأندلسي للجدل والمناظرة والحوار من خلال المفاهيمية والتاريخية عالجنا فيه دلالات المفاهيم من سند اللغة إلى وحي الجغرافيا والعوامل التي أدت إلى ظهور الجدل الإسلامي النصراني بالأندلس، ومنظور علماء الأندلس (ابن حزم، ابن عبد البر وأبو الوليد الباجي) من ظاهرة الجدل الديني، بالإضافة إلى بواكير الجدل الديني الإسلامي النصراني .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان مظاهر وقضايا الجدل الديني بين مسلمي ونصارى الأندلس، الذي شكل مركز ثقل البحث، حيث تعرضنا فيه إلى مختلف الردود التي كانت على شكل رسائل أهمها ما جاء في ديوان ابن عبد ربه (ت 328هـ/940م)، أبي الطيب المنعم القروي (ت493هـ/1100م)، ابن سهل(ت571هـ/1176م)،ابن مسرة(ت 552هـ/1157م)، ثم التطرق إلى مظاهر الجدل مركزين من خلالها على ثلاث نماذج رئيسية كان أهمها ابن حزم (ت456هـ/1063م) من خلال كتابه الفصل، أبو وليد الباجي (ت 474هـ/ 1081م)، من خلال رسالته "رسالة راهب فرنسا ورد أبي الوليد الباجي"، أبي عبيدة الخزرجي (ت582هـ/1186م) في كتابه"مقامع الصلبان"، وذلك بمعالجة أهم قضايا الخلاف العقائدي بين المسلمين والنصارى (من الألوهية، الصلب والفداء، التثليث، تناقض الأناجيل، إثبات نبوة محمد....).

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لدراسة مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى، بدءا بالظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الجدل بالإضافة الى تساقط المدن الأندلسية ودورها في تفعيل حركة الجدل الإسلامي النصراني وحركة الترجمة التي تبناها القساوسة ورجال الدين لفهم العقيدة المحمدية ودحضها، فضلا عن منهج النصارى والمسلمين في حقل المساجلات الدينية.

أما عن الصعوبات التي اعترضت سبيلنا أثناء عملية البحث،فهي قلة الدراسات المتخصصة في مثل هذا الموضوع، على أنه قد يعاب علينا عدم الموازنة بين فصول البحث نظرا للحاجة التي اقتضتها طبيعة المادة العلمية المتوفرة.

د-الدراسة النقدية:

اعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية العربية، التي اختلفت درجة استعمالها بشكل متفاوت، كما استأنس الموضوع بالعديد من المراجع المهمة التي لها صلة بالموضوع وسنقتصر هنا على أكثرها أهمية وفائدة للموضوع:

أولا: المصادر الأساسية:

أ-كتب الملل والفرق:

حيث ألف المسلمون في حقل الملل والأديان العديد من المؤلفات استفاد البحث منها في مجال الجدل نذكر منها:

-ابن حزم (ت456هـ/1063م) من خلال كتابه " الفصل في الملل والأهواء والنحل"[1] وهو كتاب شامل لجميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون يضم بين دفتيه كل ما يتعلق بفرق الإسلام والأديان المخالفة له كاليهودية والمسيحية والمجوسية، تعرض فيه ابن حزم إلى مناقشة أصحاب الأهواء والنحل ونقد عقائدهم، وقد استأثرت الديانتين اليهودية والمسيحية بالنصيب الأوفر من النقد على غرار الديانات الأخرى بأسلوب علمي رصين، غير أن ما يعاب عنه ابن حزم هو الإطناب واستعماله للعنف اللفظي.

- أبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م)، في كتابه " رسالة راهب فرنسا ورد أبي الوليد الباجي"[2]، وهما رسالتان قيمتان يبرزان جانب من العلاقات الثقافية والجدلية الإسلامية النصرانية في الأندلس، كما يشتملان على فهم كل واحد منهما ومناقشة

[1]- تح:محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت.

[2]-تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 146هـ/1986م.

دينه، أما عن النقد الذي يوجه للأبي الوليد الباجي هو اعتماده على الاختصار بشكل كبير والرد على مسائل لم ترد في رسالة الراهب هذه وإنما على رسائل سابقة..

- أبي عبيدة الخزرجي (582هـ/1186م)، من خلال كتابة " مقامع الصلبان"[1]، حيث يندرج هذا الكتاب المؤلف في منتصف القرن السادس هجري في نطاق العديد من المصنفات التي شهدتها الأندلس في مجال الجدل العقائدي والرد على النصارى بصفة خاصة، حيث تضمن الكتاب رسالة وجهها قس من طليطلة إلى عبيد الله الخزرجي يدعوه فيها إلى اعتناق الدين المسيحي ويطعن في الاسلام ونبيه وأخيرا تضمن جواب الخزرجي المسمى " مقامع الصلبان"، فهذا الكتاب و إن لم يكن من الردود المشهورة إلا أنه تطرق إلى مواطن الخلاف الأساسية بين المسيحية والإسلام أو بالأحرى بين النصارى والمسلمين من قضايا ومتعقدات، ومما يؤخذ على الخزرجي أنه لم يتحاشى استعمال عبارات السب والشتم في بعض المواضع مبديا بذلك الكثير من الترفع على مخاطبه والاحتقار له ولقومه.

كما استفاد الموضوع من كتاب ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م) : "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة "[2]، وهذا الكتاب هو موسوعة أدبية تاريخية تضمنت التراث الأدبي للقرن 5هـ/11م في الأندلس، لأن الهدف من تأليفه هو التعريف بأهل الأدب الأندلسي، ولما كان ابن بسام أديبا وليس مؤرخا، اعتمد على كتاب "المتين" لابن حيان وعلى بعض الشهادات لمن عايش أحداث القرن الخامس للهجري، حيث جاءت معلوماته التاريخية في غاية الدقة، فالكتاب عموما مصدر أساسي لدراسة عصر ملوك الطوائف في الأندلس.

ب-كتب التراجم والطبقات:

استفاد البحث أيضا من كتب التراجم والطبقات في الترجمة لأهم علماء الذين خاضوا غمار الجدل الديني الإسلامي النصراني في الأندلس منهم :

---

[1]- تح: عبد المجيد الشرفي، الشركة التونسية، تونس، 1395هـ/1975م.

[2]- تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م.

-أبو جعفر أحمد بن عميرة الضبي (ت 599هـ/1202م)، من خلال كتابه " بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس"[1]، وكتابه هذا يعد ذيلا لكتاب " جذوة المقتبس " للحميدي خصصه لتراجم الحكام ورواة الحديث وأهل الفقه والأدب والشعر وذكر بلدانهم ووفياتهم، ثم ذكر المشهورين بالعلم والفضل ممن دخل الأندلس.

-إبراهيم بن أبي القاسم بن فرحون (ت799هـ/1397م)، من خلال كتابه " الديباج المذهب لأعيان علماء المذهب"[2]، حيث بلغ عدد التراجم الواردة فيه 632 ترجمة لأعيان المالكية بمختلف مناطق العالم الإسلامي، حيث يعتبر من المصادر الأساسية في التاريخ للمذهب المالكي خاصة في الغرب الإسلامي.

-أبي القاسم بن بشكوال (ت572هـ/1182م) من خلال كتابه " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم"[3]، حيث انفرد بروايات وتراجم موسعة.

ج- المعاجم والقواميس:

من المجحف أن يغيب عن وراقية بحث ما في العصر الوسيط هذا اللون من التأليف ، إذ هي المساعدة في تذليل صعوبة المصطلحات لأن المصطلحات الحالية ومصطلحات العصر الوسيط بينهما بون شاسع ، وإذا فلا بد من الرجوع إلى المعاجم والقواميس وأحسنها في ذلك " لسان العرب لإبن منظور " (ت711هـ/1311م)، فيروز آبادي: " القاموس المحيط"، " تاج العروس"للزبيدي.

ثانيا: المراجع الحديثة:

لا نستطيع حصرها نذكر من أهمها :

-خالد الغامدي في كتابه " الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي(96هـ) حتى سقوط غرناطة (897هـ) ".

-خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: " الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ".

-محمد أبا الخيل كتابه " جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين"

1- دار الكتاب العربي،القاهرة،مصر،1387ه/1967م.

[2]-تح: مأمون بن محيي الدين بن الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

[3]-تح: بشار العواد معروف، ط1، دار العرب الإسلامي للنشر، تونس، 1431هـ/2010م.

ونسألـــ الله التوفيق والسداد.

الفصل التمهيدي

المفاهيم الدلالية واللغوية والاصطلاحية لألفاظ (الجدل والمناظرة والحوار)

اتخذ المفهوم الدلالي (اللغوي والاصطلاحي) للجدل والمناظرة والحوار، مدلولا واسعا بسبب تنوع الظواهر، واختصاص المعرفة، ومنه كان للفقهاء، والفلاسفة، والمتكلمين مفاهيم متنوعة في هذا الموضوع كل حسب اختصاصه نوردها فيما يلي:

1/الدلالة اللغوية والاصطلاحية للجدل:

أ/**لغة**: قال أحمد ابن فارس[1]: «الجيم والدّال واللاّم واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام».

فمادة جدل تدور حول أربعة معاني:

الاحكام: يقال جدله ويجدله إذا أحكم فَتْلَهُ والجديل: الزمام المجدول من ادم أو شعر يكون في عنق الدابة.

الشّدة: فيقال الأرض جدالة لشدتها، والأجدال: الصقر لشدته.

الصراع: وهو إسقاط الإنسان صاحبه على الأرض، فيقال للصريع مجدول ومنجدل، ومن ذلك قوله ﷺ:«إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته».[2]

اللدد في الخصومة والقدرة عليها: فرجل جَدِلٌ، ومِجْدالٌ ومِجْدَلٌ: شديد الجدل، وجدلت الرجل جدلا: أي غلبته والمَجْدَلُ: الجماعة من الناس، قال ابن سيده: «أراه، لأن الغالب عليهم، إذا اجتمعوا أن يتجادلوا».[3]

فالجدل والجدال والمجادلة بمعنى المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[5].

1-معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر، 1417هـ/ 1989م، 433/1.

2-جمال الدين محمد ابن منظور: لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005، 99/6

3- أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (فيروز أبادي): القاموس المحيط، دار الجيل للنشر والطباعة، بيروت، 99/3؛ الزبيدي: تاج العروس، تح: علي الهلالي،ط2، مطبعة حكومة الكويت للنشر، 1407هـ/1987م، 253/7.

4- سورة الكهف/54.

5- سورة البقرة/197.

وقوله أيضا:﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.[1]

وقال امرئ القيس:

وكشح لطيف كالجديل مخصرا وساق كأنبوب السقي المذلل.[2]

بمعنى أن الجدل هو مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة هي المناظرة والمخاصمة، واستعمل في المناظرة والمخاصمة لأنهما يحتاجان إلى قوة في الكلام والحجج.[3]

ب/ اصطلاحا:

أما الجدل في مفهومه، فهو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة.[4]

ويكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال.[5]

ويعرفه إمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت478هـ/1085م) بأنه: «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة».[6]

فالمفهوم من السياق أن الجدل يكون نتيجة خلاف بين طرفين أو عدة أطراف حول قضية ما، ويحاول كل طرف إثبات صحة حجته، وفي الوقت نفسه دفع حجج الآخر، فالمجادل يقوم بعملتين اثنتين: دحض أدلة الخصم، والأمر الثاني المجادلة بأدلته وبراهينه.[7]

1- سورة الكهف/56.

2- القاسم خالد عبد الله: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1414هـ/1993م، ص105.

3- ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص99.

4- السيد الشريف علي الجرجاني: التعريفات، تح:جماعة من العلماء، ط1، دار المكتبة العلمية للنشر، بيروت، لبنان،1403هـ/ 1983م، ص 78.

5- محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي،1409هـ/1989م، ص 05.

6- الكافية في الجدل، تح: فوقية حسين محمود، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1399هـ/1979م، ص47.

7- خالد السيوطي عبد الحليم: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس(ابن حزم-الخزرجي)، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م، ص120.

أما الإمام نجم الدين الطوفي الحنبلي، فيعرف الجدل بقوله:«هو قانون يعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع من نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب، أو هو رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة أو يقال علم أو أنه يتوصل به إلى فتل الخصم عن رأيه إلى غيره بالدليل».[1]

2/الجدل وأصنافه:

تباينت الآراء واختلفت بين العلماء والفقهاء في الجدل،أصناف الجدل وتبيان حكمه فكان لكل منهم وجهة نظر في هذا المضمار، فمنهم من جعل الجدل محمودا، ومنهم من ذمه، مستندين في ذلك على جملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لتبيان بطلان الجدل والتأكيد عليه[2].

أ/الجدل في القرآن الكريم والسنة النبوية:

ورد الجدل في القرآن الكريم، وذلك في تسعة وعشرون موضعا كلها مذمومة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3] وقوله أيضا: ﴿مَا ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4]، وقال ﷺ:«إن أبغض الناس إلى الله الألد الخصمُ».[5]

أما المواضع الأخرى في القرآن الكريم، فإما أن تكون في سياق عدم الرضى عن الجدل، وإما عن عدم جدواته، ذلك أنه خلى من شروطه الأساسية كطلب الحق أو الجدل بغير علم[6]، فلفظة الجدل مذمومة إلا ما قيدت ومما يؤكد ذلك ما

1- علم الجدل في علم الجدل، تح: فوفهارت هابنرتيس، مؤسسة الأبحاث العلمية الألمانية،1407ه/1987م، ص3-4.

2- علي عثمان حسن: منهج الجدل والمناظرة، 304/1

3- سورة الحج/03

4- سورة غافر/04.

5- الطوفي: علم الجدل، ص09.

6- القاسم خالد عبد الله: الحوار، ص105.

صح عن النبي ﷺ: «ما ظل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»[1]، ثم تلا الآية ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾.[2]

وفي المقابل نجد أن الفريق المعارض قد أدلى بدلوه أيضا، حاشدا بذلك عدة قرائن لتبيان شرعية الجدل، مؤكدين على أن نصوص القرآن الكريم، قد ذمت جدال الكفار وأهل الظلال في آيات الله، أو الجدل الذي من وراءه دحض الحق، أو كان جدلا بغير حجة أو علم أو لتقرير الدين الباطل والدفاع عنه.

أما نصوص السنة، فقد ذمت الجدل الذي يكون سببا في تحول المؤمنين إلى الظلال بعد الهدى أو الجدل الذي يتبع به الآيات المتشابهات ومعارضة المحكمات قصد ابتغاء الفتنة وسببا للتفرقة[3]، ومن الآيات التي استدلوا بها في ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[5]،وأيضا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.[6]

وكرأي توفيقي لما سبق نستطيع القول: بأن الجدل نوعان: جدل محمود وجدل مذموم، وهذا ما ذكره لنا أبو محمد[7]: «الجدل قسمان، قسم في واجب وحق، فالذي في الحق واجب في الإحرام وغير الإحرام، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[8]، ومن جادل في طلب حق له فقد دعا إلى سبيل ربه تعالى، وسعى في إظهار الحق، والمنع من الباطل... والجدال بالباطل، وفي الباطل عمدا ذكرا لإحرامه مبطل للإحرام والحج...».

1- ابن ماجة القزويني: السنن، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية للطباعة والنشر، د.ت، 33/1.
2- سورة الزخرف/58.
3- علي عثمان حسن: منهج الجدل، 304/1.
4- سورة النحل/125.
6-سورة الكهف/54.
6- سورةالمجادلة/01.
7 - ابن حزم: المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، تح: أحمد محمد شاكر، ط1، منشورات الطباعة المنيرية، مصر،1367ه/1948م،196/7.
8- سورة النحل/125.

وعليه، فإن الجدال الذي يدعو إليه ابن حزم، هو ذاك الجدال الذي يهدف من وراءه إلى إظهار الحق ونصره، وتبيانه وزهق الباطل[1]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.[2]

1-الجدل المحمود شرعا:

واستدل بذلك بمجموعة من الآيات والأحاديث، ومثال ذلك الحديث الذي روي عن النبيﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[3]، فضلا عن الآيات التي حشدها نذكر منها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[5]، فابن حزم لم يتوقف عند حد الجدل بل تعداه إلى طلب البرهان.

2-الجدل المذموم شرعا:

هو ذلك الجدل الذي يكون صاحبه يجادل بغير حجة وعلم وفي نصرة الباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾.[6]، وقال تعالى في هذا الصدد: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾[7]، كما ردّ ابن حزم عن هؤلاء ومناظراتهم بالذم، وذلك في قوله:«أنه سخيف جاهل مذموم الطبع مفسد على الناس قد جعل النقاد ستاره دون جهله، فلم يقنع بأن حرم نفسه من الخير حتى في أن يحرمه سواه».[8]

1- خالد السيوطي: الجدل الديني، ص126.

2- سورة فصلت/33.

3- الإحكام،19/1.

4- سورة النحل/125.

5- سورة البقرة/111.

6- سورة الكهف/56.

7- سورة الحج/03.

8- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تح: أحمد فريد المزيدي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 186.

وهكذا نجد أن ابن حزم وقف موقفا إيجابيا في توضيح وتبيين موقف الإسلام من الجدل، فلم يحرمه على الإطلاق ولم يبحه هكذا، بل وضع له آداب تضبطه وتحدده.[1]

فالأصوليون من أهل الكلام والفقه، اتخذوا منذ بداية نشاطهم الفكري مواقف في تحصيل المعارف، عرفت بالجدل، وهو من نتاج قريحتهم، وممارستهم للعلم خاصة علوم الدين، ولهم في ذلك أقوال من حيث اللغة والاصطلاح للجدل، وتبيين الأسس التي يقوم عليها الجدل، وهي ترتبط بمذاهبه بالمعرفة أو مدارك العلوم عامة والدينية خاصة، حيث نجد أن الكلام في الجدل بالنسبة لأي شخصية من أهل الأصول يقتضي التعرض لآراء هذه الشخصية العلمية من أهل علم الأصول وهو ما يجعل الجدل عندهم أداة لليقين[2].فنجد القاضي أبو يعلى (380هـ-457هـ/990-1065م) يعرفه: «هو تردد الكلام بين اثنين، إذ قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه».[3]

وقال صاحب المصباح المنير: «هو مقابلة الأدلة لظهور أرجحها».[4]

ب/الجدل عند الفلاسفة والمناطقة:

اعتاد أهل الفكر، وخاصة المنشغلين في الفلسفة أن يعتبروا الجدل أسلوب تحصيل معرفة يقينية، متأثرين في ذلك بتراث فلسفي متوارث، هو التراث الأرسطي من الفكر اليوناني، وترائ لهم أن العرب في العصور الوسطى قد أخذوا الجدل عن هذا التراث، وأنهم خاضوا فيه على اعتبار أنه وسيلة توصل إلى معارف لا تمثل إلا مرتبة

1- وهو ما ذهب إليه أيضا الإمام الطوفي الحنبلي الذي يرى أن الجدل الغرض منه إظهار الغلبة أو إظهار الحق أو هما معا، فإذا كان المقصود به الأول، فهو حرام، إذيقع فيه الغش والخداع والمغالطة في الأمور الظاهرة، إذ كان المقصود بالجدل الآخر ففعله مشروع بالجملة، بل هو فرض كفاية لأن فيه مصلحة عامة، علم الجدل في علم الجدل، ص3-4.

2- الجويني: الكافية، ص26.

3- العدة في أصول الفقه؛ تح: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط3،د.د، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1993م، 184/1.

4- الفيومي أحمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، مص،1407هـ/ 1987م، 102/1.

ظنية من حيث اليقين[1]، ولكن الواقع عكس ذلك إذ يقول: الدكتور إمام بأن كلمة الجدل، لم تكن قد ظهرت عند فلاسفة اليونان الأول، إذ الأرجح أن أفلاطون هو أول من ذكر هذه الكلمة بصراحة في محاوراته ولهذا جاء عند أفلاطون: «الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب».[2]

كما أشار ابن رشد (ت595هـ/1198م) في تلخيصه لكتاب أرسطو إلى تعريف الجدل وعزاه إلى جمهور الفلاسفة إذ يقول: «اسم الجدل عند الجمهور إنما يدل على مخاطبة بين اثنين يقصد كل واحد منهما غلبة صاحبه بأي نوع اتفق من الأقاويل».[3]

وعرفه ابن سينا (ت427هـ/1037م) على أنه: «الصناعة المعدة لإلزام الخصوم بطريق مقبول محمود بين الجمهور في أي رأي كان».[4]

والمشهور عندهم تبعا للقياس الأرسطي أنه: «القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان»، والذي يجمع بين هذه التعريفات هو كسر الخصم وإلزامه لا موافقة الحق والصواب.[5]

ج/الجدل عند المتكلمين:

يقول الجرجاني في تعريف الجدل: «دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة».[6]

وقال أيضا: «عبارة عن صراع يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها».[7]

1- الجويني: الكافية ، ص 26.

2-علي عثمان حسن: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد(نقلا عن عبد الفاتح إمام: تطور الجدل عند هيغل)، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية،1420هـ/ 1999م، 99/1.

3 - علي عثمان حسين: منهج الجدل والمناظرة، ص25.

4 -نفسه، ص25.

5- نفسه، ص25-26.

6- التعريفات، ص41.

7- نفسه، ص41.

ومن هذه الآراء يتضح أن الجدل عند الفلاسفة والمناطقة لا يراعي غير الغلبة والظهور أساسه اللّدد، اللّجاج، أما الجدل عند الفقهاء والأصوليين، فعادة ما يكون بين الفرق من أهل الملة الواحدة، وهذا لا يتناسب وموضوع بحثنا،ومنه نستشف: أن تعريف الإمام الجويني (ت478هـ/1085م) هو الأدق لتميزه بالضبط، وانطوائه على معنى الإحكام والشدة والصراع.

د/حكم الجدل مع أهل الكتاب:

يشترك أهل الكتاب مع المسلمين في الإيمان بجملة القضايا الكبرى، كالتوحيد والنبوات، مع ما فيها من مخالفات، واعتقادات فاسدة، لهذا كانت العلاقة مع أهل الكتاب- بالأخص النصارى-، فقد جعلهم الله أمام ثلاث خيارات الإسلام أو الجزية أو السيف، وقد أمر الله تعالى في أكثر من ذلك في قوله تعالى في محكم تنزيله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾.[2]

غير أن القرآن الكريم، لم يترك باب الجدل مفتوحا هكذا بل قيده بالحسنى ليكون أنجع وأنفع، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3]، كما كان للإمام القرطبي المفسر رأي في ذلك حيث يرى بأنه تجوز مجادلة أهل الكتاب على معنى الدعاء لهم إلى الله ورجاء إجابتهم إلى الإيمان لا عن طريق الإغلاظ والمخاشنة.[4]

1- سورة آل عمران/64.

2- سورة المائدة/68.

3- سورة العنكبوت/46.

4- الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن محسن، ط2، دار الكتب المصرية للنشر، مصر، 1353هـ/1943م، 350/13

ومن باب الإحسان في مجادلة أهل الكتاب عدم تكذيب ما عندهم تكذيبا عاما لمجرد كونه من كتبهم، فلا يصدقون ولا يكذبون، وذلك خشية أن نصدق بباطل أو نكذب بحق، فعن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».[1]

ومن الإحسان في مجادلة أهل الكتاب عدم تفضيل نبينا محمد ﷺ على أنبيائهم على وجه الحمية، فذلك قد يؤدي إلى تنقيص المفضول، ولا يؤمَنُ من المخايرة إذا وقعت بين ملتين أن تفضي إلى ازدراء أحدهما بالآخر، فتؤدي إلى الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[2]، إلا من باب الفخر للفاضل، فقد ورد في محكم التنزيل عدة آيات تؤكد على أنه لا فرق بين جميع الأنبياء، ومنه قوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3]

ولعل موقفهﷺ يمثل الاتجاه الأمثل والموقف الأنسب تجاه أي نداء إلى الجدل والخصومة، مع أهل الأديان الأخرى، إذ أنه عندما قدم وفد نجران، ليجادل النبيﷺ حول حقيقة عيسى عليه السلام، محاولين بذلك إثبات إلهية عيسى عليه السلام، فإنه لم يسمح لهم بالجدل حول هذا الموضوع لظهور وجهة نظر المسلمين في نشأة عيسى عليه السلام واكتفى بدعوتهم إلى المباهلة[4] عملا بقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[5]، وبالتالي

1- البخاري: صحيح البخاري، شر: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق-دار اليمامة، بيروت، دت، 170/7.
2- سورة البقرة/253.
3- سورة البقرة/136.
4- الجعفري: الرد على النصارى، تح: محمد حسانين، ط1، مكتبة المدارس، دار التوفيق النموذجية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1408هـ/ 1988، ص23.
5- آل عمران/61.

فإن حكم مناظرة أهل الكتاب مشروعة، مستحبة وواجبة إذا صحت فيها مصلحة الإسلام ونصرته.

3/الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمناظرة:

أ/لغة:

قال ابن فارس: «النون والظاد والراء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويشع فيه».[1]

فمادة نَظَرَ تدور حول ثلاثة معان:

النظر الذي هو حس البصر ورؤيته، ومنه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]، وقال أبو إسحاق: «نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها»[3]، وقال الحسن البصري: «تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق».

بمعنى الانتظار يقال نظرت فلانا، وانتظرته بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[4]، ومن ذلك النظيرة بمعنى التأخير والإهمال كقوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[5]، وقوله: ﴿فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.[6]

بمعنى التفكر في الشيء وتقديره وقياسه، وهو نظر القلب وتأمله، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[7]، والمناظرة مفاعلة من النظر، وهي أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه، وتقول ناظرت فلانا، اذا ماصرت له نظيرا في المخاطبة، قال الراغب: «المناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحقار كل ما يراه ببصيرته».[8]

والمَنْظَرُ والمَنْظَرَةُ: ما نظرت إليه، فأعجبك أو ساءك، وفي التهذيب المنظرة منظر الرجل إذا نظرت إليه، فأعجبك، وامرأة حسنة النظر والمنظرة أيضا، وناظرت فلان بفلان

1-معجم مقاييس اللغة،444/5

2- سورة القيامة/22-23.

3- ابن منظور: لسان العرب، 616/5؛ فيروز أبادي: القاموس المحيط، 149/2؛ تاج العروس،573/3.

4- سورة الحديد/13.

5- سورة البقرة/280.

6- سورة الأعراف/14.

7- سورة الأعراف/185.

8- الكافية، ص 42-43.

أي جعلته نظيرا له، وتناظرت الدّاران أي تقابلتا، ونظر إليك الجبل أي قابلك.

وأنظره: أخره، والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة والنظير: المثلُ، وفلان نظيرك أي مثلك.[1]

ب/اصطلاحا:

فهي علم يعرف به كيفية آداب وطرق إثبات المطلوب ونفيه ،أو نفي دليله مع الخصم.

وتطلق المناظرة في اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب، وقيل توجه الخصمين في النسبة بين النسبتين إظهارا للصواب، وهو أخص من القياس.[2]

ويعرفها الإمام الجويني (ت478هـ/1085م): «هي فكر القلب وتأمله في حال المنظور ليعرف حكمه: جمعا أو فرقا أو تقسيما، وحقيقة هذا النظر هو التأمل والتفكر أو الاعتبار والاستدلال»[3]، وعلى هذا فالمناظرة مفاعلة من النظر وكل مناظرة تتضمن نظرا وليس كل نظير يتضمن مناظرة.[4]

وقال طاش زاده كبري:

هي النظرة من جانبي خصمين معلل وسائل اثنين
في نسبة بينهما حُكَمَيّه ليظهر الصواب والخفية.[5]

ج/المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

المناظرة بمعناها الاصطلاحي يوجد فيها معنى التناظر الذي هو االتقابل سواء كان بين الأشخاص في المجلس الواحد، أو بين الأدلة والحجج، ويوجد فيها معنى

1- ابن منظور: لسان العرب، 292/14.
2- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دت، ص 901.
3- الجويني: الكافية، ص 42-43.
4- نفسه، ص44.
5- علي عثمان: منهج الجدل، 31/1.

الانتظار، لأن كل واحد من المتناظرين ينتظر صاحبه حتى يتم كلامه، ويوجد فيها كذلك معنى التأمل والتفكر، حيث يتأمل كل واحد منهما في كلامه وكلام مناظره، حتى لا يقع في الخطأ.[1]

د/حكم المناظرة:

استدل ابن عبد البر على شرعيتها بحديث "عبد الله بن السلام" بالدعوة المستجابة في يوم الجمعة؛ وأنها آخر ساعة فيها إذا قام يصلي العبد، فراجعه "أبو هريرة" ﷺ واعترض عليه بأنها ساعة لا يصلي فيها، حيث اعتبر عبد البر أن هذا يدل أن القوم حرصوا على البحث عن الحق، وهذا دليل على إثبات المناظرة مستدلا بالآية القرآنية قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2] كما استدل ابن العربي بقول تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3]على شرعية المناظرة والمجادلة، كما استدل بمناظرة الرسول ﷺ لأهل نجران حتى ظهر عليهم الدليل والحجة، فأبوا الانقياد، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، حينئذ دعا فاطمة والحسن والحسين ثم دعا النصارى إلى المباهلة.

4/الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحوار:

أ/لغة:

أصله من الحور وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، والمحاورة هي المجاوبة، والتحاور هو التجاوب، وتقول كلمته فما أحار إليّ جوابا، وما رجع إليّ حويرا، ولا حويرة، ولا محورة، ولا حوارا أي ماردّ جوابا... وهم يتحاورون أي يتراجعون

1- نفسه، ص31.
2- سورة البقرة /111.
3- سورة آل عمران/61.

الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1]، وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاث مواضع، الأولى في قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[2]، والموضع الثاني من نفس السورة وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[3]، أما الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾.[4]

ب/اصطلاحا:

الحوار هو حديث بين طرفين للعثور على أرضية مشتركة، يتوصل من خلالها إلى أهداف محددة، قد تكون هذه الأرضية المشتركة، قصدا لإقامة العدل ونبذ الحروب، وقد تكون لتحقيق مصالح للطرفين، وقد تكون من أجل إقناع أحد الطرفين بوجهة نظر الآخر، والحوار قيمه إنسانية، إذ أن قيمة الشيء في قابليتهم للإقناع والحوار تميز به الإسلام من دون سائر الرسالات الأخرى.[5]

ج/الفروق بين الجدل والمناظرة والحوار:

الفرق بين الجدل والمناظرة:

تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل، وأحيانا تطلق إحداهما على الأخرى ،وذلك من خلال ما يلي:

المناظرة: يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضع الذي اختلفت أنظار المتنافسين فيه.

الجدل: يكون الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال، وقد تكون المناقشة الواحدة تشتمل على كليهما، فقد يبتدئ المتناقشان متناظرين طالبين

1- ابن منظور: لسان العرب، 264/4.

2-سورة الكهف/34.

3- سورة الكهف/37.

4- سورة المجادلة/01.

5- نجيب بن خيرة: أبحاث إسلامية في الفكر والتاريخ، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 1431هـ/ 2010م، ص350.

للحق، فينقدح في ذهن أحدهما أمر و يثبت عليه، ويأخذ في جذب خصمه إليه وإلزامه به وتأخذه العزة بالإثم، ولا يأخذ بأدلة خصمه[1]، فينتقل إلى مكابرة ومباهلة.[2]

لهذا أبان العلماء الفرق بين المناظرة والجدل، حيث اعتبروا أن الجدل مراء ومخاصمة عكس المناظرة، قال" شارح الولديه" بعد أن عرّف المناظرة، وبين أن المراد منها ظهور الحق مطلقا ثم قال: «هو احتراز عن الجدل، فإنه مدافعة لإسكات الخصم، لأنه كلا من المجادلين يريد حفظ مقاله وهدم مقال خصمه سواء كان حقا أو باطلا».[3]

بينما اتفق العلماء على أن المناظرة مباحة من أجل الوصول الى الصواب، ولهذا اشترطوا فيها التقارب بين المتناظرين في العلم والفهم، وهو معنى النظير، بحيث لا يكون أحدهما في غاية العلم والكمال والآخر في نهاية الجهل والنقصان.[4]

حيث يقول الإمام الجويني (ت478هـ/1085م): أن الجدل[5] هو النظر وذلك عند حديثه عن النظر والمناظرة والتي هي "مفاعلة" من "النظر" والمراد منها في تقديره لفظ "مجادلة"، وأنه لا فرق في نظر أهل العلم بين "المجادلة" و"الجدال" و"الجدل" يحمل أسلوب من أساليب النظر أي أنه «منظر ولكن على أسلوب المفاعلة» أي على أسلوب التدافع والتنافي، وكما أن الجدل "نظر"، والنظر موصل إلى الحقيقة، فالجدل موصل إلى الحقيقة والتدافع هو الذي يزيد ذلك قوة.

1- محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ص4-5.

2 - المباهلة: هي مرحلة متأخرة من الجدل ينتهي عندها أحد الخصمين إلى العناد والمكابرة وشدة الخصومة على الرغم من ظهور الحق له، ولكل من حضر وظهور باطله، وبيان عوارها، وانقطاعه لكنه يأتي قوله الحق، ويمتنع عن الخضوع والانقياد فيدعوه خصمه إلى المباهلة قطعا لعناده وكسرا لباطله، منهج الجدل والمناظرة، ج2/ 747.

3- محمد المرعشي: شرح الولدية في آداب البحث والمناظرة، تح: عبد الوهاب بن ولي الدين الأمدي، مطبعة مصطفى للنشر، القاهرة، مصر،1380هـ/ 1961م، ص08.

4- علي عثمان حسن: منهج الجدل، ص32-33.

5 - الجدل: قد يترادف الجدل مع لفظ المحاجة والتي تطلق في اللغة على التخاصم والجدل وفيها نوعان مذموم ومحمود، وهي مذكورة في ثلاثة عشر موضعا في القرآن الكريم، حسب بقينية برهانها؛خالد القاسم: الحوار مع أهل الكتاب، ص106.

وبالتالي لافرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل من ناحية الاصطلاح، بل ان الفرق بين الجدل والمناظرة من حيث اللغة لأن الجدل في اللغة كلمة مشتقة من غير ما اشتقت منه المناظرة.

الفرق بين الجدل والحوار:

هما يلتقيان في كونهما حديثا أو مراجعة لكلام بين طرفين ويفترقان في أن الجدال فيه لدد الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، أما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصوم أو خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب ونحوه، فالحوار أعم من الجدل.[1]

وقد تترادف كلمة الحوار والجدل أحيانا[2]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾.[3]

5/آداب وقواعد الجدل والمناظرة:

وضع المسلمون قواعد وأسس لضبط مفهومي الجدل والمناظرة، وذلك بغية التوصل إلى الطريق الأمثل والأنسب لنجاح هذه العملية الجدلية، ومن بين هؤلاء ابن حزم والذي يجملها فيما يلي:

- أن يتوفر الأمان الكافي حتى لا يمتنع أحدهم عن الجواب لخوفه من شيء أو وجود أمر ما.[4]
- تحديد الموضوع المتنازع عليه فكثيرا ما يتنازع الخصمان وأحدهما يريد معنى والآخر يريد معنى آخر.[5]

1- الجويني: الكافية، ص 28، 44.

2 - يحي بن محمد زمزمي: أدب الحوار في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إشراف ولد سيدي حبيب، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ/1992م، ص09.

3- سورة المجادلة/01.

4- التقريب لحد المنطق، ص 187 .

5- نفسه، ص186.

- الاختصار: فينبغي على المتناظرين أن يتحلا بالاختصار الذي يقصر على البيان في أقوالهم، فيغير المجادل عن مراده بما يفهم به خصمه بلا مزيد من الألفاظ، وتكون أقواله سهلة، فصيحة وواضحة.[1]
- يقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، فاللغة هي الحجة والحجة الصحيحة عن ابن حزم لها أهمية في إفحام الخصم، ومن لم يأتي بحجة فهو مبطل ومفتري على الله.[3]
- كيفية وضع السؤال موضعه وكيفية المحاجة: فمن آداب الجدل وقواعده عند ابن حزم أن تكون حجة المجادل قائمة على العلم البرهاني اليقيني، وأن يجادل الإنسان فيما له به علم، قال تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ﴾.[4]

وقد لخص ابن خلدون آداب الجدل والمناظرة بقوله: «فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه يكون صوابا، ومنه يكون خطئا، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، حيث يصوغ له أن يكون مستدلا، وكيف يكون مخصوما منقطعا، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الاستدلال».[5]

1- التقريب لحد المنطق، ص189.
2- سورة يونس/68.
3- ابن حزم: الإحكام/20-24-29.
4- سورة آل عمران/66.
5- المقدمة: دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص506.

الفصل الأول

المنظور الأندلسي للجدل والمناظرة والحوار (مفاهيمية وتاريخية)

1/مفاهيم الجدل والمناظرة والحوار في البيئة الأندلسية

هل المفاهيم النظرية التي قدمتها المصادر الإسلامية حول الجدل والمناظرة والحوار هي ذاتها في البيئة الأندلسية، أم أن الأندلس كان لها منظورها الخاص بتأثير المشكلات العقدية، والإبداع الاصطلاحي، والخصوصية المعرفية في منظورها للنص القرآني والنبوي، والموروث الفلسفي اليوناني؟

الظاهر أن المفاهيم الآنفة الذكر التي كانت في بلاد المشرق قد اختلفت عن نظيرتها في بلاد الأندلس.

فابن حزم (ت456هـ) يعرف الجدل بقوله: «الجدل والجدال: اختيار كل واحد من المختلفين بحجته، أو بما يقدر أنه حجته، وقد يكون كلاهما مبطلا، وقد يكون أحدهما محقا، والآخر مبطلا، إما في لفظه، وإما في مراده أو في كليهما، ولا يميل أن يكونا معا محقين في ألفاظهما ومعانيهما».[1]

وتعريف ابن حزم للجدل متميز حيث أنه يحتوي على قسمة عقلية لأحوال المتجادلين، فإما أن يكون على باطل أو أحدهما على حق والآخر على باطل، ويخرج من هذه القسمة أن يكون كلا المتجادلين على حق.[2]

وعرّف ابن عبد البر المناظرة بقوله: «هي المعارضة وطلب الحجة ومواضع الصواب»[3]

2/منظور علماء الأندلس(ابن حزم،ابن عبد البر،أبو الوليد الباجي)

ابن حزم الذي لا يفرق بين الجدل والمناظرة والحوار حتى أن كلمتي الجدل والمناظرة تبادلتا المواقع في كتاباته لأكثر من مرة، وكمثال على ذلك، ورد في كتابه الإحكام«وقد أمرنا تعالى في نص القرآن باتباع ملة إبراهيم عليه السلام وخبرنا تعالى أن ملة إبراهيم المحاجة والمناظرة، فمرة للملك ومرة لقومه، والاستدلال كما خبرنا تعالى

1- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، 45/1.

2- ابن حزم: الفصل في الأهواء والملل والنحل، تح: محمد إبراهيم نصرو، عبد الرحمن عميرة، دال الجيل، بيروت، د.ت، 212/2.

3- ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: سعيد أحمد أعراب، د.د، 1981، 49/2.

عنه ففرض علينا اتباع ملة المناظرة، لنصرف أهل الباطل إلى الحق، وأن نطلب الصواب بالاستدلال فيما اختلف فيه المختلفون، قال الله عز وجل:﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]».[2]مأمورون بذلك لقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾[3] ،ومن ملته كما ذكرنا المناظرة.

كما أن ابن عبد البر (ت463هـ/1070م) لم يفرق بين المناظرة والمجادلة حتى أنه وضع بابا بعنوان"إثبات المناظرة وإقامة الحجة" في كتابه بيان العلم، ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأحوال الأنبياء مع أممهم، ومجادلة الصحابة -رضوان الله عليهم- التي كانت فيما بينهم، أو غيرهم من ملل الكفر وأهل البدع وكذلك مجادلات أهل العلم من بعد الصحابة -رضي الله عنهم-، وقال: «فهذا كله تعليم من الله للسؤال والجواب والمجادلة».[4]

وفي هذا السياق أيضا نجد أبا الوليد الباجي (ت474هـ/1081م) والذي كانت له مواقف جلية وواضحة في الجدل والمناظرة مع إخوانه من الفقهاء، أو مع غيرهم من أهل الديانات والملل الأخرى، وذلك في رده على رسالة القس النصراني... وجادله بالتي هي أحسن، وأقام عليه الحجة، حيث يقول مؤصلا لهذا العلم: «ولما تكررت علينا رسائلك ورسلك تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك ومعارضتك فيما اخترناه من منصبك في النصح الذي يجري عليه أهل الفضل، وأمرنا الله أنه على ألسنة الرسل، وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك وسخطناه من كتابك، من سب الرسل الكرام والأنبياء المعظمين...».[5]

1سورة آل عمران/68.

2- ابن حزم: الإحكام، 21/1.

3- سورة آل عمران/95.

4- جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط1، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر، 1414هـ/1994م، مج2/122-123.

5- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1406هـ/1986م، ص65.

ومما يؤكد كل ما سبق حديث القرطبي (ت 671هـ/1272م) حيث يذكر أن سبب تأليفه لكتابه أن رجلا منتحل لدين النصرانية، تعرض للملة الحنيفة نال فيما من عصابة الحق المؤمنين في كتابه "تثليث الوحدانية"وخطابه على طريقة المناظرة، فيقول: «إني أجاوبك إن شاء الله بمنطق عربي فصيح، أسلك فيه مسلك الإنصاف وأترك طريق التعسف والاعتساف»[1]، ومما يؤكد ذلك قول: «فأقول لك: ما حد النظر وحقيقة المناظرة وما شروطها، وكم شروطها، وما وجه الدليل؟... وما الشيء الذي يطلب بالمناظرة؟... فإن كنت تدعي المناظرة، فأجبنا عن هذه الأسئلة محاورة...».[2]

3/عوامل ظهور الجدل بالأندلس

أدت الخصوصية الأندلسية الجغرافية والحضارية، والدينية إلى توفر جملة من العوامل دفعت ببروز ظاهرة الجدل في الأندلس بين المسلمين والنصارى منها:

بداية الاتصال المباشر بين المسلمين وأهل الكتاب الذين عاشوا في الأندلس وتعايشوا، وتواصلوا في فترات الحرب والسلم[3]، سواء الذين اختاروا الإسلام عن رضى منهم وما زالوا متأثرين بثقافات قديمة وأديان منحرفة، أو الذين دخلوا الإسلام كرها للتخلص من الجزية، أو بغية المكيد له.

فضلا عن التصدي لحركة التنصير المسيحية بالأندلس، خاصة في أزمنة ضعف المسلمين واستنجادهم بالنصارى لتحقيق مآربهم في السلطة.

كذلك الرسائل التنصيرية العلنية لاعتناق المسيحية، منها رسالة راهب فرنسا إلى المقتدر بالله في القرن الخامس الهجري، يدعوه فيها إلى إعتناق المسيحية بإصرار، فتكفل القاضي أبو الوليد الباجي (ت474هـ) بالرد عليها[4]، فهي تكشف جانبا من العلاقات الثقافية أو الجدلية الدينية بين المسلمين في الأندلس والنصارى في

1- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار دين الإسلام وإثبات نبوة محمد عليه السلام، تح: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للنشر،1400هـ/ 1980م، 1/3-4.

2- نفسه، ص4.

3- خالد السوطي: الجدل الديني، ص101.

4- نفسه، ص 101-102.

أوروبا الغربية، والتي ازدادت حدتها وتصاعدت وتيرتها بعد تراجع المسلمين واسئساد النصارى عليهم.

ناهيك عن تبني الرهبان والقساوسة حركة تحريض وتأليب العامة، وهذا الذين دفعهم إلى تأليف الشبهات قصد الطعن في هذا الدين ومن جاء به.[1]

أيضا أثر المجادلات الدينية التي سطرها القرآن الكريم لغير المسلمين عامة، ولأهل الكتاب خاصة، وأيضا جدل الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى كوفد نجران مثلا، حيث وجد علماء الأندلس في الكتاب والسنة ما يسمح بل ويحث المسلمين على الرد عليهم.[2]

يضاف إلى ذلك الدفاع عن الإسلام ضد تطاول اليهود وكيدهم للمسلمين، رغم ما كان يتمتعون به في ظل الدولة الإسلامية، فألفوا كتبا جدلية تهدف للنيل من القرآن والرسول الكريم، فجاء تأليف ابن حزم لكتابه "الرد على ابن النغريلة" ووصفهم بأذل الملل وأرذل النحل.[3]

وأهم سبب أدى إلى بروز ظاهرة الجدل هي وجود العنصر النصراني في بلاد الأندلس، فضلا عن تنوع مصادره ، وتعدد فرقه:

فلفظ النصارى مشتق من النصر، إما لقريتهم التي تسمى الناصرة (ناصرة)، وإما لأنهم تناصروا، وإما لقول عيسى عليه السلام: «من أنصاري إلى الله»[4]،وهي جمع نصري ونصران مثل: ندامة وندمان، ويستعمل ياء النسبة، فيقال: رجل نصراني وامرأة نصرانية، والتنصر هو الدخول في النصرانية، والأنصر هو "الأقلف" [5]لأن النصارى قلف، وفي الحديث «لا يؤمنكم أنصر أي أقلف».[6]ويسمون أنفسهم اليوم بالمسيحيين

1- نفسه، ص104.
2- نفسه، ص103.
3- نفسه، ص106.
4- المراكشي: المعجب، ص 450؛ المقري: نفح الطيب، 1/138-139.
5 -غير المختون.
6- أحمد عمران: العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية، دار الوعي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص90-91.

أي أنهم أتباع المسيح عيسى عليه السلام، والنصارى هم من أهل الذمة[1] أو المعاهدون الذين عاشوا في ظل الإسلام لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.[2]

أما عن دخول النصارى إلى الأندلس، فيذهب عبد الواحد المراكشي إلى أن انتقال أهل الأندلس إلى دين النصرانية كان حين ظهر على أيدي أصحاب عيسى - عليه السلام - ولكن لم يوضح كيف؟ متى؟[3]، ويوافقه المقري في ذلك ويزيد أن الحواريين لما أرسلهم عيسى -عليه السلام- في الأرض، كان ممن استجاب ملك القوط خشذش الذي تنصر ودعا قومه إلى النصرانية.[4]

ومن المسلم به أن الأندلس معقل للديانة النصرانية الكاثوليكية، وإليها يحج النصارى إلى قبر الحواري في مدينة "شانت ياقب" قبر يعقوب، الذي تذكر الأسطورة بأنه قتل من طرف ملك بيت المقدس هيرود الثاني، فحمل تلامذته قبره في مركب جاري من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي، حتى انتهوا إلى قافية جليقية ودفنوا جثمان القديس في سفح تلال، وحيكت الأساطير حول هذا الاكتشاف.[5]

فرق النصارى:

لها عدة تقسيمات منها المقرة بالتوحيد وهي فرق لم يبق لها وجود، ومنه حصرت فرق النصارى في أربعة هي:

1 - لغة: تعني العهد والأمان والكفالة والحق والحرمة، أما في الاصطلاح فيقصد بها غير المسلمين، ممن يلتزمون بأداء الجزية، ويقيمون إقامة دائمة في الدار التي يجري عليها حكم الإسلام ورسوله ﷺ؛ ابن منظور: لسان العرب، 258/12؛ ابن الحاج: المدخل،وضبطه حسن أحمد عبد العالي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص7؛ القادري بودشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ص 66.

2- خالد السيوطي: الجدل الديني، ص20.

3 - المعجب، ص450

4- نفح الطيب، 138/1-139.

5- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط4، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م، 220/1.

1-الملكانية (الكاثوليكية): يقولون أن الله عبارة عن ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس وأن عيسى إله كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر، وأن مريم ولدت الإله الإنسان وأنهما معا شيء واحد وهي أعظم فرق النصارى.[1]

2-الأريوسية:

نسبة إلى أريوس (قسيس بالإسكندرية)، وهم طائفة متقدمة ولا يكاد مذهبهم يخالف مذهب المسلمين إلا في إنكارهم لنبوة محمد ﷺ، ومن قولهم التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق.[2]

3-اليعقوبية:

يعتقدون أن الله هو المسيح نفسه، وأن الله مات وصلب وقتل ثم قام ورجع، وأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر وهم المعروفون اليوم بالأرثوذكس، وهم الغالبون اليوم على مصر والحبشة والنوبة.[3]

4-النسطورية:

أتباع النسطور أحد بطارقة الإسكندرية، في أوائل القرن الثاني للميلاد، وهم على نفس ما يعتقد الكاثوليك، ولكن يختلفون معهم في أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت إنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان بل ولد الإله، فالإله ليس مولودا لمريم.[4]

المصادر المعتمدة لدى النصارى (كتبهم المقدسة):

يجمع النصارى على قداسة الكتاب المقدس، ويعتبرونه مرجعا أساسيا في عقائدهم، حيث يتكون من العهد القديم[5] والعهد الجديد.

1- ابن حزم: الفصل، 111/1؛ عبد الله الترجمان: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تح: محمود علي حماية، ط3، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ص 65-69؛ الجويني: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تح: أحمد حجازي السقا، ط3، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1409هـ/1989م، ص13.

2- ابن حزم: الفصل، 109/1-110؛ الجويني: شفاء الغليل، ص13؛ الجعفري: الرد على النصارى، ص71.

3- ابن حزم: الفصل، 111/1؛ الجويني: شفاء الغليل، ص13؛ الجعفري: الرد على النصارى، ص71.

4- ابن حزم: الفصل، 111/1-122؛ الجويني: شفاء الغليل، ص13؛ الجعفري: الرد على النصارى، ص71.

5 - يراد بكلمة العهد الميثاق الذي أخذه الناس من الله وارتبطوا به معه وهو نوعان: الميثاق القديم الذي أخذه الله على عهد موسى، والآخر يمثل ميثاقا جديدا على عهد عيسى؛ الغامدي: الصراع العقائدي في الأندلس=

تعريف الإنجيل:

يقول ابن عطية أن التوراة والإنجيل إسمان أصلهما عبراني، ولكن النحاة وأهل اللسان حملوها على الاشتقاق العربي، فقالوا الإنجيل: إنه إفعيل من النجل وهو الماء الذي ينزل من الأرض والنجل الولد والنسل، قال الزجاج: «الإنجيل مأخوذ من التنجل وهو الأصل وهو مستخرج من اللوح المحفوظ أو التوراة»[1]، أو نجليون ومعناه الخبر الطيب أو السار.[2]

وتعتبر الأناجيل في النصرانية بمثابة القطب والعماد في الديانة النصرانية، وهي تشمل على أخبار وشخصية المسيح عليه السلام من وقت العمل إلى وقت الصلب، وقيامه من قبره بعد ثلاث ليالي، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، كما تشمل على ألوهية المسيح في زعمهم والصلب والفداء[3]، ويجمعها عبد الله الترجمان في قوله: «واعلموا رحمكم الله أن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة متى، ماركس، لوقا، يوحنا».[4]

1- إنجيل متى:

نسبة إلى متى اللاواني[5] أحد تلاميذ المسيح، زعموا أنه قد كتب إنجيله باللغة العبرية أو السريانية، وقد ألفه بعد ستين سنة من الميلاد، وقيل غير ذلك، وهو لم ير المسيح إلا في السنة التي رفع فيها إلى السماء، وبعد رفعه كتب إنجيله بخطه، حيث احتوى على

=خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي 96هـ حتى سقوط غرناطة 897هـ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1424هـ/2002م، ص45.

1- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، 3/11-12.

2- الكتاب المقدس: الطبعة الشعبية، ص410.

3- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ط1، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1368هـ/1949م، ص 37.

4- تحفة الأريب، ص 65-66؛ ابن حزم: الفصل، 13/2.

5 - متى: أحد التلاميذ الإثنى عشر، كان قبل اتصاله بالمسيحية جامعا للضرائب للدولة الرومانية بفلسطين، اختلف في سنة تدوينه للإنجيل، فقيل سنة 39م وقيل سنة 41م؛ رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية (دراسات في أصول المسيحية)، دار الكتب العصرية للنشر، بيروت، لبنان، 1975م، ص39-40.

مولد المسيح ويحي وزكرياء عليهم السلام، ثم ختان عيسى في المعبد ثم عن طفولة عيسى بن يوسف النجار، حتى أوصله إلى إبراهيم الخليل عليه السلام.[1]

2-إنجيل ماركس[2](مارقس):

نسبة إلى مارقس، لم يكن من الحواريين، تميز إنجيل مارقس باختصاره الشديد عن البقية، وفيه مقدمة ثم كلام ثم رسالة عيسى ووعظه وعلاجه للمرضى، ثم الحديث عن إرسال المسيح للحواريين للوعظ ومحاكمته وصلبه.[3]

3-إنجيل لوقا[4]:

الطبيب الأنطاكي، كتب إنجيله باللغة اليونانية في بلد إقامته.[5]

4-إنجيل يوحنا:[6]

هو أحد الحواريين الإثنى عشر، ابن خالة السيد المسيح عيسى -عليه السلام- ألفه باللغة اليونانية حوالي تسعين بعد الميلاد[7]، مؤلف من أربعة وعشرون ورقة بخط متوسط، وهو وهو من ترجم إنجيل متى من العبرانية إلى اليونانية[8]، انفرد عن سابقيه بأمر خطير، هو أنه الإنجيل الذي تضمنت فقراته ذكرا صريحا لألوهية المسيح، ويعتبر هذا الإنجيل نص إثباتها وركن الاستدلال فيها.[9]

1- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص40.

2- من أصل يهودي سكن في فلسطين -أورشليم- تتلمذ على يد المسيح، كان من الأوائل الذين أجابوا دعوته، فاختاره من بين السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقادهم من بعد رفعه وألهموا بالتبشير بالمسيحية؛ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص42.

3- عبد الله ترجمان: تحفة الأريب، ص111-112.

4 - من أصل يهودي ولد في أنطاكيا ودرس الطب والتصوير رافق بولس في أعماله وأسفاره، ألف إنجيله باليونانية ما بين 53-63م، وقيل 57-60م؛ شلبي: أضواء على المسيحية، ص 44-46.

5- ابن حزم: الفصل، 14/2-15.

6 - يقال أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري بن زيدي العباد الذي كان يحبه السيد المسيح، نفي أيام الاضطهاد الأولى، ثم عاد إلى أفسس، وتوفي شيخا هرما، اختلف المسيحيون في تدويل تاريخ هذا الإنجيل فقيل ما بين 96 -98م، ويرجحون 95م،؛محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص49.

7- عبد الله الترجمان: تحفة الأريب، ص113.

8- ابن حزم: الفصل، 14/2.

9- محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص46.

4/بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني حتى نهاية القرن 3هـ/9م

لقد كان على الأندلس[1] وهي البلد -الثغر- أن تكيف وضعيتها على إيقاعات لم تتوفر في بلد إسلامية أخرى، فالأندلس هي بلد الثغور والحروب، وهي البلد الذي كثيرا ما تصبح فيه الكفة السكانية مائلة لصالح النصارى، في الوقت الذي يكون في الحكم الإسلامي بيد المسلمين.

فكان على مسلمي الأندلس التكيف مع هذا الوجود القوي للنصارى، فهم منذ الأزل قوم مكابرون لا يعترفون بما هم فيه من ضلال، ولم يتوقفوا عند هذا الحد فحسب بل تعدوه إلى نقد الإسلام والمسلمين والطعن في مقدساتهم، في ظل روح التسامح الديني الذي كفله لهم الإسلام ولأهل الكتاب عموما، والذي كان سببا في نشوء علم مقارنة الأديان[2] ودراسة الملل والنحل على اختلافها.[3]

حيث أقر بمسالمة المسلمين وحسن معاملتهم، أحد المنصفين من بني جلدتهم الكونت هنري دي كاسترى قائلا: «إن مبالغة المسلمين في الإحسان إلى خصومهم، هي التي مهدت للثورة عليهم، إذ أتاحت للمتعصبين أن يجمعوا أمرهم على العصيان، وأن يستغلوا الفرص للقضاء على الدولة التي منحتها حق الحياة وحرية التدين... ولو أن المسلمين عاملو الإسبان مثلما عامل المسيحيون الأمم الساكسونية لأخلدوا إلى الإسلام واستقروا عليه»[4]، كما تحدث الكونت هنري دي كاسترى عن الحكم

---

1 - الأندلس: في هذا الصدد يذكر عبد الواحد المراكشي في تعريف الأندلس، فيقول: «فأول ما يقع الابتداء فيه ذكر جزيرة الأندلس، وتحديدها والتعريف بها... إذ هي كانت معتمد المغرب الأقصى والمعتبرة منه، والمنظور إليها فيه، وهي كانت كرسي المملكة، ومقدر التدبير، وأم قرى تلك البلاد، ولم يزل هذا معروفا من أمرها إلى أن تغلب عليها يوسف بن تشفين اللمتوني...»، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، مصر، 1962م، ص32؛ أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص125/01.

2 - هو علم يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه بينهما لمعرفة الصحيح منها والفاسد.

3- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، د.ت 75/1.

4- الإسلام سوانح وخواطر، تر: أحمد فتحي زغلول، ط1، مكتبة النافذة للنشر، دار طيبة للطباعة، الجيزة، مصر،1429/ 2008م، ص 76-77.

الإسلامي في الأندلس، فأبان تسامح المسلمين مع الإسبان، وكيف حاسنوهم حتى صاروا في ظلهم أهنأ عيشا مما كانوا عليه أيام خضوعهم لحكامهم القدماء من الجرمان.[1]

أ/مرحلة الفتح:

يعتبر فتح شبه الجزيرة الإيبيرية، من أروع حلقات الفتوح الإسلامية الأولى، فقد جاء تتويجا لجهاد العرب الطويل لفتح المغرب، ودليل على حيوية الأمة العربية وإقدامها وإيمانها بدينها ونفسها، فبعد فتوح المغرب التي استغرقت ما بين سبعين سنة بين مد وجزر ونصر وهزيمة، لتنتهي في آخر المطاف بانتصار العرب، الذي تجلى في فتح بلاد الأندلس سنة 92-96هـ/711-714م، فجاءت القفزة إلى أوروبا حيث وصل العرب إلى جبال البرت المعروفة بالبرانس، والجزء الجنوبي من فرنسا، وحكموا نحو عشر مساحتها لمدة نصف قرن من الزمن.[2]

أما عن الوضع العقائدي الذي ساد الأندلس آنذاك، فكانت مسيحية في شطر كبير منها أريوسية مع طوائف يهودية هامة، وهذا الفارق لا يفسر فحسب سرعة التوسع بل وشكله، وعلى هذا الأساس فإن دخول الإسلام لم يكن ضد الديانات التوحيدية، بل ضد الشرك والوثنية.[3]

وبعد ملامستنا لجملة من المصادر التي أرخت لفتح الأندلس[4] والتي نالت الجانب العسكري فيها حظوة أكبر، فغطى الجانب العسكري بذلك الجانب الفكري، حيث

1- محمد الغزالي: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط6، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع،1426ه/ 2005م، ص87، 190؛ رينهارد دوزي: المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر1414ه/1994م، 1/48.

2- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، مصر، 1996م، 1/07.

3- روجي جارودي: الإسلام في الغرب، تر: ذوقان قرقوط، ط1، مكتبة دمشق للطباعة والنشر، دمشق، سوريا،1415هـ/ ،1995م، ص11.

4- ينظر: كتب الفتوح، ابن القوطية: افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م، ص30 وما بعدها؛ ذكر بلاد الأندلس لمؤلف مجهول/تر:لويس مولينا،د.د،مدريد،اسبانيا،1403ه/1983م، 1/79 وما بعدها؛ التاريخ :لعبد الملك بن حبيب،تح:عبد الغني مستو،ط1،المكتبة العصرية للنشر،بيروت،لبنان،1429ه/2008م، ص143 وما بعدها؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ=

أن جميعها قد أطبقت ولاذت بالصمت حول ما يمكن أن نسميه المحاورات في سياق الفتح الإسلامي النصراني.

يضاف إلى ذلك عامل اللغة، حيث لم تكن اللغة العربية قد انتشرت بالقدر الكافي بين السكان الأصليين، فحتى عندما بدأت اللغة العربية تنتشر فإننا نجد الثقافة الإسلامية قد بهرت المستعربين وجمال اللغة قد أخذ ألبابهم، فعكفوا على الأدب العربي قراءة ودراسة.[1]

ب/المرحلة الأموية:

أعقب استقرار أحوال المسلمين في إسبانيا بعد الفتح، الاتجاه نحو مناحي الحياة المختلفة، من نظم وحكم واقتصاد وتجارة وثقافة... حتى إذا جاء عصر الخلافة شهدت خلاله الأندلس تحولا واضحا في مسيرة الحركة الحضارية المختلفة خاصة في الجانب العلمي، إذ أنها قد توفرت لها الأسباب من استقرار ومناخ واهتمام، فضلا عن الجانب الاجتماعي، فقد مارس المسلمون وأهل الذمة-خاصة النصارى- مختلف المهن والحرف حتى أنهم وصلوا إلى مراتب راقية في سدة الحكم.

وعليه فإن الاحتكاك الذي كان بين أرباب الديانات، والمتمثل في شكل الردود والمطاعن المتبادلة كان من شأنه أن يشحذ الهمم والقرائح، ليفتح بذلك آفاق البحث لما يضيف الكثير من مباحث الدين وعلومه، ومنه قول ابن تيمية: «ومن أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين وبيان حقيقة أبناء المرسلين، ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين... وذلك أن الحقد إذا جحد وعورض بالشبهات أقام الله تعالى له مما يحق به الحق ويبطل به الباطل من الآيات البينات ما يظهره من أدلة الحق وبراهينه الواضحة وفساد ما عرضه من الحجج الداحضة...»[2]، فأرباب الدين يظلون حاملين طالما كانوا في مأمن من

=والخبر في تاريخ والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تح: سهيل زكار وخليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/200م، 150/4.

1 - خالد السيوطي: الجدل الديني، ص 73.

2- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن بن ناصر، ط2، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، 59/1.

الهجوم والطعن، فإذا حدث هذا فتحت آفاق البحث، ومنه نشأت علوم لم تكن موجودة، وهكذا يتكون التراث الديني.

ومع روح التسامح التي سبق وأن تطرقنا إليها استغل النصارى هذا واتخذوه فرصة للطعن في الإسلام من منطلق الغل والحقد الذي يكنونه له، إلا أن هذه الأجواء كانت لها نتائج سلبية أحيانا، فقد شهدت بعض الفترات تصاعدا في الردة والتنصير، ومهاجمة المسلمين دينهم، حيث اشتدت هذه الحركة خاصة مع قيام الدولة الأموية[1]، إذ ظهر في الأندلس تيار فكري أبان عن حسده وغله للإسلام ورموزه، هذا الذي تكرس من خلال الأدب الشعبي النصراني.[2]

هذا التيار تمثل خاصة في القساوسة ورجال الدين في الأندلس، حيث مثل هؤلاء مركز السخط والتعصب ضد الإسلام، وتأصلت في نفوسهم كراهية شديدة ضد المسلمين، لا سيما أن هؤلاء القساوسة كانوا يؤمنون بأفكار سيئة عن الرسول ﷺ

1- عمر بنميرة: جوانب من حياة أهل الذمة في الأندلس (ضمن كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات)، القسم الأول، التاريخ والفلسفة، إشراف عبد الله بن علي بن زيان، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز للنشر، الرياض، السعودية، 1417هـ/1996م، ص213؛ توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ ونشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن إبراهيم حسن، إسماعيل النجراوي، عبد المجيد عبدين، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، 1390هـ/1970م، ص 157-159.

2 - هذا الحقد والكراهية ضد الإسلام تكرس من خلال الأدب الشعبي النصراني خصوصا في الأناشيد والأساطير، فمثلا أنشودة (رولان) التي كانت تحمل في طياتها صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين في عهد شارلمان وانتصاراته وهي أنشودة تؤكد الأثر الثقيل الذي طبعته عن الإسلام والمسلمين في أذهان العامة في أوروبا في العصور الوسطى، بالإضافة إلى أسطورة (بلياردو) وهي موجهة للأطفال وقد استعمله نساء النصارى لتخويف أبنائها، حيث =يعتبرون بلياردو شبحا وهو روح ملك طاغية من ملوك المسلمين، وهو ما يزرع في نفوس الصغار أفكار تسيء إلى الشخصية الإسلامية...، فهي تنسب للمسلمين القتل والقسوة، وهنا نقصد بذلك الأدب الشعبي ودوره في تفعيل الجدل الإسلامي المسيحي في العصر الوسيط. طارق منصور: المسلمون في الفكر المسيحي (العصر الوسيط)، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،1429هـ/ 2008م، ص 32، 36؛ غير أن الباحثين لم يولوا اهتمام لهذه الفترة من فترات الشعر الأندلسي إلا نادرا، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى مسألة تأثير الشعر الغربي الأندلسي في شكل شعر - التروباردو- وأسلوبه، وقد استأثرت إلى حد بعيد بانتباه الباحثين ودعوى التأثير، حيث اكتشف شعر الأدوار بالأندلس بأبيات مستعربة بها ألفاظ إسبانية في طائفة من الموشحات (أشعار ذات أدوار) بالعربية والعبرية، وصارت الغلبة فيه للجانب الذي يقول بالنظرية العربية، وانطلق أصحابها أساسا أن نوعي الموشحات والزجل يتميزان باشتمالهما على أدوار وتعدد القافية فيها اللذين طفقا يظهران بالأندلس ابتداء من أواخر القرن الثالث الهجري /التاسع للميلاد، حيث ظهر الموشح أولا عند مقدم بن معاف القبري الذي كان حيا (300هـ/910م)،؛فؤاد سيزكين: تاريخ الأدب العربي، تر، محمود فهمي حجازي، سعيد عبد الكريم، إدارة الثقافة للنشر، 1411هـ/1991م، 2/22-23.

والمبادئ التي جاء بها الإسلام، رغم أن فهمها كان يسيرا عليهم، لتقلبهم بين العرب وإجادة معظمهم للعربية، حتى عرفوا بالمستعربين.[1]

ويرجع المستشرقون أن السجال الديني بين المسيحيين والمسلمين في هذه الفترة، كان امتداد للصراع الكاثوليكي الأريوسي، باعتبار أن الأريوسية والإسلام يشتركان في قضية التوحيد، فلم يظهر على المستوى اللاهوتي شيء جديد.[2]

وفيما بعد 132هـ/ 750م أخذ النصارى الأندلس يطلقون على مواطنيهم من الأريوسيين في أوساطهم الخاصة، وباحتقار لفظة (مسلمون)، وقد كان تأثير المستعربين واضحا على العوام من النصارى[3]، حيث نجد نماذج كثيرة قذفت في شخص الرسول ﷺ نذكر منها ما ورد في رسالة ابن غرسية، وهي رسالة «ذم فيها العرب وفخر بقومه العجم وأراد أن يعرب فأعجم... حيث كانت رسائل جلائل لبعض أهل العصر وردوا عليه وبكتوه حتى أسكتوه وإن كانت طويلة فهي غير مملولة...»[4]، غير أن الردود عليها كانت متأخرة سوف نتطرق إليها في الفصول القادمة.

كما نذكر ما جاء في معيار الونشريسي أن امرأة نصرانية قدمت على القاضي محمد بن محمد الذي تولى القضاء مرتين (291هـ، 300هـ)، حيث نفت الربوبية عن الله عز وجل، وقالت أن عيسى هو الله، ثم تطاولت على شخص الرسول ﷺ، وكذلك النصراني الذي قال أن عيسى خلق محمد، وآخر سب الله عز وجل ورسوله محمد ﷺ.[5]

---

1 - المستعربين أو mozarabes: هم الذين لم يعتنقوا الإسلام لكن تألق الحضارة الإسلامية فتنهم، فاستعربوا لغة ولباسا وعادات، وهم الرعيل الأكبر من شبه الجزيرة الأيبيرية، كانوا يتمركزون في المدن الأندلسية المهمة، كطليطلة، إشبيلية، قرطبة، ماردة...، وتعتبر طليطلة مركزهم الرئيسي؛ علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1422هـ/ 2001م، ص105.

2- أوغناسيولوغاني: الثورة الإسلامية في الغرب، تر: إسماعيل أمين رياض الريس للكتب والنشر، لندن، إنجلترا، 1411هـ/1991م، ص 244-245.

3- روجي جارودي: الإسلام والغرب، ص11.

4- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، ج1/ق3، ص705.

5- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م، 351/2.

وفي ذات السياق نذكر ثورة ابن حفصون[1] (267هـ/880م) في قرطبة في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-273هـ) والتي أخذت طابعا دينيا، حيث ضم جيش المسلمين عددا كبيرا من الفقهاء والقراء الذين كانوا يرتلون آيات القرآن لتشجيع الجنود وشحذ هممهم، في حين جلب معه ابن حفصون العديد من القساوسة والرهبان الذين رتلوا بدورهم الإنجيل قصد الرد عليهم.[2]

ومما نستشفه أن حركة الطعن هذه، والتي طالت الإسلام والرسول ﷺ كان مردها تحريض القساوسة والرهبان للعامة، وكذلك ما جرى من مراسلات ومناظرات بين القادة المسلمين والنصارى في إطار الصراع العسكري في ظل الدولة الأموية، وأبرز مثال على ذلك عبد الرحمن الناصر الملك الأندلسي[3]، حيث كان ملوك النصارى يراسلون هذا الملك العظيم رغبة ورهبة من بينهم رسل ملوك الصقالبة والملك بطرس، وأهم سفارة تلقاه الملك الناصر يومئذ هي سفارة أوتويو -هوتويو- الأكبر إمبراطور ألمانيا، وكانت هذه السفارة سنة (342-344هـ /956م)، وفي ذلك العام وفد على قرطبة سفيرها وهو حبر يدعى يوحنا من أكابر العلماء وأقطاب البحث والمناظرة، والظاهر أنه قد وقعت فعلا مراسلات كلامية بين الناصر ويوحنا عن الإسلام والنصرانية، وأن الناصر قد عرض في بعض رسائله النصرانية، فوجد أوتويو الفرصة سانحة ليدافع عن سفيره العلامة عن قضية النصرانية لدى خليفة قرطبة.[4]

1 - هو عمر بن حفصون بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس، كان أول ثائر بالأندلس في عهد الخلافة الأموية؛ ابن خلدون: العبر، 4/172-173.

2- عبد المطلب مصطفى: أهل الذمة في الأندلس في العهد الأموي، رسالة ماجستير، إشراف محمد فياض أبو دياك، جامعة اليرموك، العراق، 1420هـ/ 1999م، ص165.

3 - هو عبد الرحمن ابن الناصر ابن محمد ابن الناصر لدين الله، أول من تسمى بأمير المؤمنين بعدما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق، ولي سنة 300هـ وحكم لأكثر من خمسين سنة، استفحل فيها حكم بني أمية، حيث يقول ابن خلدون فيه: «... مدت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب الإذعان، وأوفدوا إليهم رسلهم وهداياهم من روما والقسطنطينية...»، العبر، 4/176-179؛ ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح: عزة العطاء الحسيني، ط2، مطبعة المدنية للطباعة والنشر 1408هـ/1988م، ص14-15.

4- الغامدي: الصراع العقائدي، ص 455.

ويؤكد هذا الطرح ابن خلدون في كتابه العبر بقوله: «ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو وآخر ملك اللمان وآخر ملك من الفرنجة وراء المغرب... وبعث مع رسل الصقالبة ريفا الأسقف إلى ملكهم هوتو...»[1]، ولكن الناصر لم يبادر باستقباله لما علم أن رسالته تتضمن الجدل الديني، فأعرض عنه ولم يقبل أن تكون المسائل الدينية موضوع جدل بينهما، واضطر الخليفة الناصر إزاء إصرار الراهب أن يرسل سفيرا من قبله إلى الإمبراطور أوتو لحل هذا المشكل، واختار رجلا مستعربا يجيد العربية واللاتينية معا اسمه رثموندو "rocemundo"الذي سمي أيضا ربيع بن زيد إلى أوتو الأكبر الأول، وأجابه على ما اقترحه وأرسل معه مرافقا إلى قرطبة، واضطر الراهب أن يتنازل عن عناده، و استصحاب الرسالة.[2]

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا أبى الناصر الدخول في باب الجدل والمناظرات الدينية مع النصارى رغم أن الكفة مائلة لصالح المسلمين في جميع المناحي؟[3]

1-عصر عبد الرحمن الأوسط[4] أنموذجا: (206-238هـ/821-852م)

لقد أثار إقبال المسيحيين على الثقافة العربية وتركهم للغة اللاتينية، حسد القساوسة ورجال الدين، الذين كانت لهم أديرة وكنائس في شتى أنحاء الأندلس، ونظرا للوضع الذي آلوا إليه فلم يصبح لهم سوى المكوث في كنائسهم وديرهم، على

1 العبر، 4/176-177.

2- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص145-146.

تعقيب: لماذا لم تتحدث المصادر العربية عن تلك السفارات بين أوتو الأكبر وعبد الرحمن الناصر عدا ابن خلدون والمقري ؟حتى وإن تحدثا عنها كانت في سياقها العسكري السياسي الدبلوماسي، عكس المصادر الاستشراقية التي أسهبت في الحديث عنها.

3 - الظاهر أن عبد الرحمن الأوسط لم يرد الدخول في باب المجادلات، لانصرافه بتوطيد الأمن الداخلي فضلا عن حملات النصارى التي كانت تهدد الأمة الإسلامية من حين لآخر.

4 - هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم: الابن الأكبر للحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ولد بطليطلة 176هـ/792م، توفي في ليلة الخميس سنة 238هـ،عن عمر يقارب 62 سنة، عرف بالأوسط لأنه ثاني ثلاثة، سموا بهذا الاسم وقاموا بأمر الأندلس؛ ابن القوطية، ص75؛ المقري، 1/344؛ جذوة المقتبس، ص 300.

حد تعبير توماس أرنولد، وكذلك أثار السخط على الشباب المسيحي، فأخذا الإسبان ينهلون من كتب المسلمين عقيدة وشريعة، ولعل شكوى ألفارو "Alvaro" أسقف قرطبة الذي كان موقفه متحسرا على هذا الوضع، وأصدق دليل على ذلك قوله: «لقد هام أبناء جلدتي النصارى بقراءة أشعار العرب وأقاصيصهم، وأصبحوا يدرسون مؤلفات فقهاء المسلمين .... لا يهدفون من وراء ذلك إلى دحضها بل يريدون التمتع بديباجيتها العربية المشرقة، فأين هو اليوم ذلك العالم الذي يقرأ الشروح اللاتينية للكتب المقدسة، وأين ذلك الذي يدرس الأناجيل وسير الرسل والحوارين والأنبياء؟... واسفاه فإن جميع شباب النصارى الموهوبين لا يعرفون غير العربية والأدب العربي وهم شديدوا الانكباب على مطالعة الكتب العربية ودراستها، فإذا حدثتهم عن الكتب المسيحية أجابوك ساخرين بأنها أتفه من أن تستحق عنايتهم أو يبذلوا فيها اهتمامهم»[1] هذا ما وجد في كتاب "الدليل المنير" (Indiculusluminorus" وهو كتاب ضد الإسلام، هاجم فيه المعتدلين من مسيحي الأندلس، وكانوا كثرة بين الإسبان، واحتوى كذلك على فهم مغلوط لشرائع الإسلام وخاصة نقد المحمدية (الآذان والصلاة) مع أنه يسهل عليهم معرفة العقائد الإسلامية من مصدرها وينبوعها[2]، ولأن ألفارو ذاته يعرف العربية ويستطيع معرفة الديانة الإسلامية من أوثق المصادر، بل إنه عمد إلى مخطوط لاتيني قديم وقع بين يديه، وقد عثر عليه في أحد الأديرة ببنبلونة، وقرأ في هذا المخطوط: «أن نبي الإسلام لما أدرك أن ساعته قد دنت، تنبأ في اليوم الثالث لوفاته أن الملائكة تأتي وتتبعه، سهر تلامذته حلو جثته منتظرين الأعجوبة، ولم تحدث الأعجوبة»[3]، ويقول أن ألفارو كذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم «هذا هو عدو المسيح المخلص، فقد جعل اليوم السادس من الأسبوع يوم ألم وحزن وفساد، لقد بشر المسيح بالعفة أما محمد فقد بث فيهم الملذات الحسية البدنية والزواج

1- رينهارد دوزي : 85/1؛ ماريا روزا مينوكال: الأندلس العربي إسلام الحضارة وثقافة التسامح، تر: عبد الحميد جحفة مصطفى جباري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1425هـ/ 2004، ص 58-59.

2- ريتشاردسوذرن: صورة الإسلام في أوروبا العصور الوسطى، تر: رضوان السيد، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص58.

3- سيمون الحايك: عبد الرحمن الأوسط، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، د.ت، ص ،167-168.

والأقارب والتمرغ في أقبح الشهوات.... المسيح يأمر في أيام الصوم أن يبتعد المؤمن المسيحي عن زوجته الشرعية، بينما هو يخصص أيام الصوم للذة الجسدية».

وكذلك زعيم هذا الحزب المعارض المتعصب الراهب "إيلوخيو"[1]« Eulogio » كان من أسرة مستعربة ميسورة الحال، وله أخ موظف في الدولة الأموية، حاول الراهب ايليخيو بشتي الطرق أن يحمل الشبان المسيحيين على قراءة اللغة اللاتينية، فوضع لهم شعرا لاتينيا جديدا يقوم على القافية والوزن مثل الشعر العربي، إلا أن محاولته باءت بالفشل نتيجة إقبال الشباب المسيحي على تعلم اللغة العربية وآدابها، عندئذ تحول هذا الفريق المتطرف من مهاجمة الثقافة الإسلامية إلى مهاجمة الإسلام نفسه، وابتدعوا طريقة جديدة وهي ما عرف "بحركة الاستشهاد" فأخذوا يحرضون المسيحيين على ذلك فما كان على طالب الاستشهاد إلا أن يذهب إلى مكان عام كالمساجد والميادين العامة... ويسب الإسلام علنا، فيقبض عليه ويقاد إلى القاضي، ومن هنا تكون عملية المحاكمة-الإعدام- وقد ألف إيلوخ كتاب في هذا المجال سماه "ذكريات الشهداء أو الذكريات المقدسة".[2]

لقد بدأت هذه المأساة على شكل فردي في إحدى كنائس قرطبة من قبل راهب اسمه برفكتو "برفكتس" الذي استدرج أحد العرب المسلمين إلى نقاش حول العقيدة، انتهى بتحقير النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام ونعته بصفة "عبد الشيطان" وغيرها من العبارات الجارحة[3]، فكان مصيره الإعدام بعد أن أصر على عدم التراجع عن أي كلمة قالها في حق الرسول، وقد حرصت الحكومة الإسلامية على تنفيذ هذا

1 – من أسرة قرطبية قديمة عرفت بتعلقها بالنصرانية وكراهية المسلمين، نشأ بين قساوسة كنيسة القديس زويل، ولم يكب ليلا ونهارا على الدراسة حتى تفوق على أقرانه بل ومؤديه أنفسهم، درس على يد أشهر فقهاء قرطبة لا سيما ديمرSpera-Indeo البليغ والذي ألف كتبا في تقييد العقائد الإسلامية وكتابا عن استشهاد الذين قعطت رؤوسهم في مستهل حكم عبد الرحمن الثاني فكان لهذا الراهب المتحمس أكبر الأثر في نفس إيلوج الشاب من كراهية عميقة للمسلمين؛ رينهارد دوزي، 9/1؛ ليفي بروفينسال، حضارة العرب في الأندلس، تر: ذووقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص72.

2- أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، ص 145-146.

3- إبراهيم بيضون: الدولة العربية في آسيا، دار النهضة العربية للنشر، مصر، د.ت، ص243.

الحكم علنا في أول أيام عيد الفطر سنة 235هـ/850م، بغية إرضاء العامة وتسكين غضبهم.[1]

فلورا« Flora» [2] :

هذه الفتاة كانت من طبقة المولدين فوقعت تحت تأثير إيلوخيو، فجعلها راهبة تتحلى بالجرأة والإخلاص حد الموت في سبيل التعاليم المسيحية، حيث نهجت فلورا نهج سابقيها في الطعن والقذف ضد الإسلام ورسوله، فاقتيدت فلورا إلى القاضي وأصرت على موقفها، فأرسلت إلى السجن وانتهى أمرها بالإعدام سنة 236هـ[3]، وحادثة أخرى لا تقل عن الحوادث السابقة حيث نجد راهبا يدعى إسحاق "إيسارك"[4] سبّ الرسول أمام القاضي كي يحكم عليه بالإعدام وحاول القاضي تطبيق هذا الحكم عليه متهما إياه بالجنون، لكن الأمير عبد الرحمن الأوسط رأى أن سياسة الحزم تقتضي إعدامه قبل أن يستفحل الأمر، وفي يوم 29 ذو القعدة 236هـ/03 يونيو 851م، أعدم إسحاق وأحرق حتى لا يحتفل إخوانه بدفنه كما فعلوا مع برفكتو من قبل[5]، كذلك نجد أن أحد التجار النصرانيين، الذي كان من التجار الكبار، وكان من عاداته أن يقسم بالنبي لترويج تجارته لأنه كان يعرف مكانته ومنزلته بالنسبة للمسلمين فكان يقول: "وحق محمد صلى الله عليه وسلم... هذا عظيم"، ويقول: «وحق النبي صلى الله عليه وسلم لن تجدوا أحسن من هذا» فاتهمه جماعة من المسلمين عن ذلك «إنك تقسم دائما بنبينا حتى يظنك من لا يعرفك

1- دوزي: المسلمون في الأندلس، 95/1.

2 – صديقة إيلوخيو عاشت في قرطبة ولدت في حضن عائلة أبوها مسلم وأمها مسيحية، فكانت مسلمة طبعا، ولما توفي والدها وهي طفلة ربتها أمها في حضن الديانة المسيحية فعودتها ممارسة الفضيلة والتعلق بالأمور المقدسة غير أنها كانت دائما تميل إلى النصرانية...سيمون الحايك: عبد الرحمن الأوسط، ص170.

3- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 206/1.

4- قرطبي المولد من أبوين شريفين ثريين كان كاتبا في بلاط عبد الرحمن الثاني إلى غاية بلوغه سن 24 من عمره غادر بلاده، نبذ حياة الترف والبذخ واعتكف في دير "تاربايوس" في شمال قرطبة، وصل به الزهد أنه رأى في منامه أن المسيح يطلب أن يموت من أجله؛ دوزي: المسلمون في الأندلس، 100/1.

5- مختار العبادي:في تاريخ المغرب و الأندلس، ص 147.

مسلما ونصدقك الحق أن لا تتحمل سماعك تقسم باسمه كاذبا» واقتيد إلى القاضي بتهمة الجرح والقذف في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وعوقب بأربعمائة جلدة.[1]

وفي يوم 17 يونيو851م ذي الحجة 236هـ جاء إلى القاضي رهبان من بينهم "جيرميه" عم "إيسارك" وآخر يدعى "هاينتش" وأفحشوا القتل في الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالوا: «ألا فانتقم الآن لنبيك وعلمنا بأفضع حروب الشدة» فضربت أعناقهم جميعها.[2]

أما "سسناتد" قديس كنيسة أسيكل حذا حذوه صديقيه "جريمية" و "هاينتش" وأراد أن ينال الشهادة على طريقهما، ونجد كذلك "الشهاس بولس " بعد أيام من مقتل "سسناتد" في 02 يونيو/ 16 محرم 237هـ وتبعهم بعد ذلك راهب اسمه "تدمير" وهكذا استشهد 11 رجلا في أقل من شهرين، فعد ذلك انتصارا للفريق المتعالي في شخصيه المسيحين المتطرفين[3]، وظلت موجة الاستشهاد مستمرة في قرطبة حتى أصبح الكثير من المسيحيين المعتدلين في جميع أنحاء الأندلس ساخطين، فأعلنوا استنكارهم لهذه الحركة التي يتزعمها الراهب إيلوخيو، وبلغوا قرارهم هذا للأمير عبد الرحمن ورأى عبد الرحمن أن يعقد مجمعا دينيا[4] في قرطبة يضم جميع أساقفة الأندلس برئاسة مطران إشبيلية واسمه "ريكا فريد""Recafredo" في سنة 237هـ/852م ممثل الحكومة فيه موظفا مسيحيا يدعى "جومزين أنطوانيان" وفي وقت هذا المجمع عرض ممثل الحكومة الحالية على المجتمعين مبينا خطورتها، ومدى ما يترتب عليها من عواقب وخيمة، ثم طالب المجتمعين من الأساقفة إعلان استنكارهم لهذه الحركة والعمل على محاربتها[5]، ووافق الجميع الجميع على هذا الكلام، ما عدا أسقف قرطبة "ساؤولSaul" أو "شاؤول" الذي تعصب مدافعا عن الشهداء، مردفا إياها بعبارات من الإنجيل وحياة القديسين لتبرير

1- دزوي رينهارد: تاريخ المسلمون في الأندلس، 1/98-99.

2- نفسه، 1/101.

3- نفسه، 1/102.

4 – على الراجح أن هذا أول مجلس ديني يعقد بصريح العبارة و بصفة رسمية وواضحة حول السجال المسيحي النصراني.

5- مختار العبادي:في تاريخ الأندلس، ص147.

مسلك المتعصبين-بمعنى أن هذا جدل أيضا-، وحدث خطابا بين "شاؤول" المتعصب "وقومس" المعارض وانتهى الأمر في الأخير إلى نهي النصارى عن هذا الفعل واستهجانه واعتبر إيلوخ قرارات المؤتمر نوع من الإجحاف في حق شهداء السنة، وكادت أن تحدث فتنة كبيرة فألقي القبض على إيلوج.[1]

وإن هذه الحركة، وإن بدت في ظاهرها دينية بحتة، فإن حقيقتها سياسية على حد تعبير حسين مؤنس، تهدف إلى التصدي للسلطة في مقدساتها والتهجم على العقيدة، وإيقاف التمازج الاجتماعي بين المسيحيين والعرب المسلمين وتنفير المستعربين من الحكم الأموي وقطع جسر التواصل الثقافي.[2]

بينما يذهب عبد الله عنان، إلى أن هذه الحركة كانت عبارة عن مسلك غريب وغير مألوف للتعبير عن التحول الإيجابي الحاصل في المجتمع الأندلسي، وضعت القضاة في وضع محرج بين تطبيق الشريعة الإسلامية الصحيحة في هذا الشأن وبين وحدة المجتمع الأندلسي[3].

ومن جملة ما توصلنا إليه نستنتج :

أنه في هذه الفترة كانت الحملات الفكرية من طرف النصارى فقط- نقصد بهم الرهبان والقساوسة -ولم يكن للمسلمين رغبة في خوض غمار هذه المعركة الفكرية، والتي لم تكن سوى فتنة دينية كانت قرطبة مركزا لها، لا تتعدى مجرد محاولات فردية، هدفها الإساءة إلى الإسلام دون سابق إنذار، وتصدى لها المسلمين عن طريق عمليات الإعدام والقتل لمتبنيها قصد تخويف النصارى عامة، ولكن ذلك لم يردعهم بل زادهم إصرارا.

كما نستنتج أن حركة التأليف في حقل الردود على النصارى في بلاد-الأمويين- تأخرت نسبيا مع نظريتها في المشرق.[4]

1- رينهارد دوزي: المسلمون في الأندلس، 1/107-108؛ حسين مؤنس: الموسوعة، 1/80.

2- حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001، ص494-495.

3- عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص206.

4- من أقدم الردود على النصارى رسالة الجاحظ (ت255ه) "المختار في الرد على النصارى" ولم تصلنا رسائل أخرى لكتاب معاصرين له أو سابقين عليه، إلا كتاب "المهتدى علي بن زين الطبري الدين والدولة في إثبات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، هذا الأخير وغيره لم يعرف عنهم شيء إلا بعض الإشارات التي احتفظت بها بعض=

لكن الواجب أن ننصف أسلافنا –الأندلس- فهم وإن لم يدخلوا في سجال مع النصارى في هذه الفترة أي –الأموية-، فهذا لا يعكس عجزهم عن الجدل بل والإقحام ولكن من باب تجنب الخوض في أمور دينية قد حسم في أمرها اتقاءا للفتنة.

=الكتب والتي أفادت منها أو من خلال ردود بعض النصارى عليها مثل: رد يحي بن عدي اليعقوبي النصراني، على رسالة أبي يوسف اليعقوب الكندي، الفيلسوف حول إبطال التثليث النصارني ورد عيسى بن إسحاق بن زرعة على كتاب ابي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي أوائل الأدلة؛الجاحظ: المختار في الرد على النصارى، تح: محمد الله الشرقاوي، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991م، ص05،.ويليه كذلك: النوبختي (ت302ه) وله كتاب بعنوان الآراء والديانات ، والمسعودي (ت346ه) ألف كتابا عن الديانات هو الآخر....محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1883م، ص 144-145.

الفصل الثاني

مظاهر وقضايا الجدل الديني بين مسلمي ونصارى الأندلس

على غرار جهاد المسلمين ضد النصارى بالسيف والسنان[1] نجد العلماء الأندلسيين أيضا قد جاهدوا بالحجة والبرهان، وقد أدرك علماء الأندلس في العهد الطائفي والمرابطي خطر الحملات الفكرية النصرانية على بلادهم، حيث اتجه النصارى -بتأثير كبير من البابوية- إلى مهاجمة الإسلام آنذاك باللسان والقلم[2]، وجعلوا ذلك أكثر من أي عصر مضى سلاحا معتبرا في حربهم الضروس ضد مسلمي الأندلس.

وقد تكررت حملاتهم الفكرية في إظهار محاسن النصرانية والترويج لمبادئها بين المسلمين، في مقابل إثارة الشكوك وتلفيق الأكاذيب وخلق الشبهات حول تعاليم الإسلام وآدابه وشرائعه ونبوة محمدﷺ والعرب ولغتهم، وقد كانت طليطلة أهم المدن الإسبانية التي حملت لواء هذه الحملات الفكرية -مشافهة أو كتابة-[3]، إلى خواص المسلمين تارة، وعوامهم تارة أخرى في المدن الإسلامية، فأدرك علماء الأندلس حجم وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقهم وحماية الأمة من هذه الحملات فوجب جهادهم بالعلم والبيان دون السيف والسنان.[4]

1-المظاهر:

أ-الردود:

كثرت ردود المسلمين على النصارى، منذ القرن الرابع للهجرة، واتسمت هذه الردود بالإيجاز ومناقشة القضايا بالحجة والبرهان:

1 - الكلام في الجهاد والحض عليه في كتب الأندلسيين كثير ويطول ذكره ويصعب استقصاءه، فقد كانت لهم جهود كبيرة في الدفاع عن الأندلس وتوحيدها نذكر مثلا العلامة ابن عبد البر في منظومته الجهادية في الغزوات الأندلسية محرضا على الغزو والجهاد، وكذلك الوزير ابن أبي خصال في رسالته الجهادية الشهيرة... الغامدي: الصراع العقائدي، ص537-539؛ بل وأفتى ابن حمدين (ت508هـ/1114م) بأن الجهاد والنفقة فيه أفضل من الحج، الونشريسي: المعيار المعرب، 433/1.

2 - محمد أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (384-640هـ/1090-1242م)، ط1، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1414هـ/1998م، ص 387.

3 - نفسه، ص194-195.

4 - نفسه، ص383.

- ابن عبد ربه(ت328ه/940م): ويظهر هذا في ذلك من خلال ديوانه [1] يقول فيها:

سبحان من لم تحويه أقطار*** ولم تكن تدركه الأبصار
ومن عنت لوجهه الوجوه*** فماله ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير*** وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء*** وآخر ليس له انتهاء
أوسعنا إحسانه وفضله*** وعزّ أن يكون شيء مثله
وجلى أن تدركه العيون *** أو يحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحة*** والعقل والأمنية الصحيحة
وبعد حمد الله وتمجيده *** وبعد شكر مبدئ المعيد.[2]

-ابن سهل الأسدي أبو الأصبع (ت486هـ-1022م):[3]

من أشهر مؤلفاته "كتاب الإعلام بنوازل الإحكام"[4] والذي تضمن المجالس وأهم القضايا التي وقع فيها الجدل، وأفتى ابن سهل فيها، وكان من أهمها قضية المرأة التي تسمت بـ"ذبحة" التي دخلت عليه وزعمت أنها نصرانية، فاستهل كلامها بنفي الربوبية عن الله عز وجل، وقالت أن عيسى هو الله، وادعت أن محمد كذب في ادعائه

1 - هو العلامة الفقيه الشاعر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي مولى الأمير هشام بن عبد الرحمن، ولد بقرطبة، ونشأ بها تتلمذ على يد كثير من علمائها مثل بقي بن مخلد وابن وضاح وغيرهم، أشهر مؤلفاته العقد الفريد، ت328هـ؛ تح: محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1399هـ/ 1979م، ص03.

2- نفسه، ص181.

3 - هو عيسى بن سهل الأسدي ولد بجيان سنة (413هـ/1022م)، وجيان من بلاد الأندلس، نسبة إلى أصله الراجع إلى بني أسد قبيلة عربية مشهورة، يعد الفقيه ابن سهل علما من أعلام الفقه في المذهب المالكي، ولي قضاء طنجة (476-449هـ) من طرف أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين (ت486هـ/1022م)؛ الضبي، بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي للنشر، 1387هـ/ 1967م، ص403.

4 نفسه، ص403.

للنبوة...وأفتى الحاضرون بقتلها وتعجيلها إلى النار الحامية ومنهم: عبد الله بن يحي، ومحمد بن الوليد، أحمد بن يحي.[1]

وجاء رد ابن سهل على هذه المرأة بقول مالك الذي قال أن الذمي اليهودي أو النصراني إذا قال أن محمدﷺ لم يرسل إلينا إنما أرسل إليكم، وإنما نبينا موسى وعيسى وما أشبه ذلك، فلا شيء عليه في ذلك، وأما إذا قال ليس بنبي ولم يرسل ولم ينزل عليه القرآن وإنما هو شيء يقوله، فالقتل عليه لا شك فيه عندي، وإن نال المسلم من النبي عليه السلام شِبه ذلك قتل أيضا.[2]

-عبد المنعم القروي:[3] (493هـ/1100م)

رد على رسالة ابن غرسية من خلال نقده:

عقيدة التثليث:

ممن تناول النصرانية كذلك بالنقد أبي الطيب المنعم القروي أثناء رده على ابن غرسية إذ يقول: «أما أنتم يا معشر النصارى الخسارى، فقد اتخذتم المسيح وأمه إلهين، وقلتم بالمحال في قضايا العقول والاستدلال».[4]

قلتم: إله واحد وأب، وروح القدس، فهو إذن ابن نفسه، وأبو نفسه ورح روحه.

قلتم: امتزج اللاهوت بالناسوت في بطن أمه امتزاج الخمر بالماء.

قلتم: تحولت الكلمة في الرحم لحما ودما.[5]

قلتم: كم يظهر الوجه في الجسم الثقيل، والطابع في الشيء البليل، وقال كما يمتزج العقل بالنفس من غير مماسة، فكيف يتمازج ما لا يتماس؟ كلكم مطبقون على أن المسيح ابن الله تعالى عما تقولون وضللتم وخسرتم.[1]

---

1 - ابن سهل أبو الأصبغ: ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام، تح: يحي مراد، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م، ص 879.

2 - نفسه، ص879.

3 - هو عبد المنعم ابن عبد الله القروي، عالم دخل الأندلس، وحدث في شرقها عن أبي عبد البر الصقلي، كان أديبا وشاعرا توفي سنة 493هـ، ابن بسام، الذخيرة، ج1، ق742/3.

4 - ابن بسام: الذخيرة، ج1/ق742/3.

5 - نفسه، ج1/ق742/3.

عقيدة الصلب:

بعد أن سخر أبو الطيب القروي من عقيدة التثليث النصرانية، انتقل إلى قضية الصلب فقال: «ثم أقررتم طائعين، وأذعنتم خاضعين أن اليهود قتله قتلا، وصلبته صلبا، فأينما ادعيتم وأينما استربتم عما اقترفتم لا ترعوون ولا تستحيون ولا تبالون ما خرجت بكل الحال إليه، ولا ما وقفكم الشفاء عليه، رب معبود يقتل ويصلب ويقهر؟ فكيف لم يدافع عن نفسه، لقد ذل من بالت عليه الثعالب، فكيف لم يخسف بهم الأرض جميعا أو يرسل السماء عليهم خسفا؟ بالأمس إله تترقبون جنته وناره، واليوم صليب لا تدركوا ثأره !!».[2]

تناقض الأناجيل:

بعدها رد عبد المنعم على تناقض الأناجيل لدى النصارى، ناقدا اختلافهم وتناقضهم، قال: «زعمت طائفة منكم أن اللاهوت فارق الناسوت عند ذلك، وخلّى بينه وبين اليهود، فهلاّ حماه منهم، أو نصرهم عليه، هذه إشارة إلى تناقضكم ولمحة دالة على تناقضكم وتعارضكم، ولو أحصيناه وتقصيناه، لاتسع مجاله، وامتنع مقاله».[3]

-أبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي: [4]

هذا الأخير الذي أورد لنا رد ابن الدودين على ابن غرسية في الذخيرة نذكر منها:

«إخسأ أيها الجهول المارق، والمرذول المنافق، أين أمسك ثكلتك أمك، أو ما علمت أنك سحبت من عقالك لعقالك[5]... وأما فخرك بعلمهم الشرائع، فمن أبدع البدائع، استنتِ الفصال حتى القرعى[6]، وجهلهم بذلك أوضح من أن يشرح، أبينا من أن يبين لكن

1 - نفسه، ج1/ ق3/742-743.

2 - ابن باسم: الذخيرة، ج1، ق3/743.

3 - نفسه، ج1، ق3/743.

4 - لم نجد له ترجمة كافية، والأكيد أنه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس، وقد كان معاصرا لابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ق3/703.

5 - الحبل الذي يعقل به البعير.

6 - هو مثل لرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم، الذخيرة، ج1، ق3/719.

أنكت من ذلك نكتة، وأنبذ من نبذة تصفعهم صفعا، وترد صهب أدمهم سفعا، وأنى يكونوا ذلك كذلك، هبلت للألك، ولم يأخذوه عن نبيه، ولا نقلوه عن حواريه، ولم يزالوا يتعاورون أصلهم الإنجيل بالزيادة والنقصان، إلى أن أصاروه في حيز الهذيان، وحسبك بهم جهلا أنهم يعتقدون إله نبيهم، فوسموه بالرب المعبود، وصيروه بعد مصاوب اليهود، فأعجب بجهل يجمع بين هذين الطرفين، وأعجب من ذلك أنهم مجمعون أن عيسى ينزل إلى الأرض لحساب الخلائق يوم العرض، فما ظنك يفعل اليهودية على ما قدموه على زعمهم لمن صلبه إذا ناقشهم الحساب؟ فهل يصح بهذه الآراء الضعيفة والعقول السخيفة دين أو يثبت (لهم معه) يقين؟ ولو أني أجل قلمي وأنزل كلمي عن سخافاتهم في دياناتهم، وبرسامهم في أحكامهم، لأوردت من ذلك مالا يستجيزه إلا مثال قومك العجم، عقول البوم والرخم...».[1]

-أبو طالب عبد الجبار المرواني (ت516هـ/1122م): [2]

وله أرجوزة في التاريخ وقد ذكرها ابن بسام، ومنها ما يذكره في النصارى:

وللنصارى القول في التثليث أفضع به من مذهب خبيث

وطابقوا اليهود في التجسيم أف له من منطق ذميم

جل الإله الفرد عن شريك فهو ذو التقديس والتبريك.[3]

-أبو عبد الله بن خلف الأوسي (ت537هـ/1142م): [4]

وأهم مؤلف له يدخل في سياق الردود على النصارى بعنوان "الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول"، بين فيه دلائل نبوة الرسول ومعجزاته... .

---

1 - نفسه، ج، ق3/715، 719-720.

2 - من أهل جزيرة شقرة، كان يعرف بالمتنبي، أبرع أهل وقته أدبا وأعجبهم مذهبا، وأكثرهم تفننا في العلوم، وأوسعهم درعا بالإجادة في المنثور والمنظوم ابن بسام، الذخيرة، 919/1؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر،1415هـ/ 1995، 371/2.

3 - الذخيرة، 925/1.

4 - يعرف بالإلبيري، كان متكلما واقفا على مذهب المتكلمين متحققا برأي الأشعرية، ذاكرا لكتب الأصول والاعتقادات مشاركا في الأدب، مقدما في الطب، له مؤلفات عديدة منها: "النكت والأمالي في الرد على الغزالي" و"الإيضاح في الكلام على القرآن" و"الاختصار على مذاهب الأئمة والأخيار"؛ ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1395هـ/1975م، 165/3-167.

-ابن مسرة اليحصبي (ت552هـ/1157م):[1]

يذكر أنه قد اجتمع أساقفة النصارى في طليطلة واتفقوا على الكتابة إلى أبي مروان يثنون على النصارى ويطعنون في الإسلام، وتنسب هذه الرسالة إلى النصراني عبد الرحمن ابن غصن، واختيارهم لابن مسرة ربما يعود إلى أنه كان وقتها من أبرز علماء قرطبة الحاضرة العتيدة للمسلمين في الأندلس، إذ كان فيها أبو مروان حينئذ عالي الذكر رفيع القدر[2]، وتلقي مثله لرسالة من النصارى يكسبه دعاية عريضة بين المسلمين، وما يترتب عن ذلك من تناقل لخبرها، وتشوقهم إلى النظر فيها ومعرفة محتواها، وبالتالي التأثر بها من طرف ضعاف المسلمين.[3]

يقال أن ابن مسرة رد على هذه الرسالة وأحسن الجواب وأظهر لهم جهلهم وتبلدهم في ذلك الكتاب[4]، ولم يكتف بذلك وإنما شفعها بقصيدة دالية نضمها في معنى جوابه المذكور، وقد عرفت رسالته وقصيدته في الرد على النصارى بـ "ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق".[5]

-عبد الله بن سهل الغرناطي (ت571هـ/1176م):[6]

كانت النصارى تقصده من طليطلة تتعلم منه أيام كان برياسة، وهو من العلماء الذين حاورا النصارى وجادلوهم خصوصا أيام سيطرة نصارى قشتالة على برياسة بين سنتي (543-547هـ/1148-1152م)، حيث كان يتلقي بالنصارى القادمين من

1 - هو أبو مروان عبد الله بن مسرة بن فرج بن عزيز اليحصبي، من أهل قرطبة، كان ممن جمع الله له الحديث والفقه مع الأدب والفضل والدين والورع والتواضع؛ ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر، تونس،1431هـ/ 2010م، 2/366-367.

2 - أبا الخيل محمد: جهود علماء الأندلس، ص394.

3 - نفسه، ص394.

4 - القرطبي: الإعلام، 47/1.

5 - ابن خير الإشبيلي: فهرسته، تح: محمد فؤاد منصور، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م، ص 429.

6 - هو عبد الله بن سهل الغرناطي، المعروف بأبي أحمد، ذو الوجه النافخ، اعتنى بعلم القرآن والنحو والحديث عناية تامة، اشتهر بعلم المنطق والعلوم القديمة، وعظم بسببها، وامتد صيته من أجلها؛ ابن الخطيب: الإحاطة، 3/404.

طليطلة خصوصا، ويقول في ذلك ابن الخطيب «وله مع قسيسهم مجالس في التناظر، حاز فيها قصب السبق».[1]

-ابن أبي الخصال (ت540ه/1145م):[2]

لابن أبي الخصال مصنفات عديدة خصوصا في حقل الرد على النصارى نذكر منها رسالته في الرد على ابن غرسية والتي جاءت في الذخيرة بعنوان "خطف البارق وقذف المارق في الرد على ابن غرسية الفاسق".[3]

وعلى غرار هذه الرسالة السابقة الذكر كان لابن أبي الخصال رسالة أخرى يفتخر فيها بنسب الرسول ﷺ ومعجزاته ومناقبه وصحة نبوته بعنوان "معراج المناقب ومنهاج الحسن الثاقب في ذكر نسب الرسول ﷺ ومعجزاته ومناقب أصحابه[4]..." نذكر منها بعض الأبيات:

إليك فهمي والفواء بيثرب وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي
ودِيني على الأيام زورة أحمد فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي[5]
إلى الهاشمي الأبطحي محمد إلى خاتم الرسل المكين المقرب

1 - ابن الخطيب: الإحاطة، 404/3.

2 - هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي المشهور بابن أبي الخصال، الإمام البليغ، المحدث الحجة، سكن قرطبة وغرناطة فكان من أهل المعارف، ولد سنة 465هـ؛ ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين بن الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1417/1996، 58/14؛ ابن سعيد: المغرب، 67/2؛ كان قلمه متدفقا سيالا ووقته موزعا بين عمل يديره ورسالة يدبجها، وحديث يفيد به، ومحاضرة يلتف حولها التلاميذ والمريدون، يذكره ابن بسام فيقول:«وهو اليوم بحيث لا تشير الأصابع إلا إليه ولا تنطوي الأضالع إلا عليه... وله بينا لا يتعاطاه ناظم ولا ناثر، وإحسان لا يبلغ مداه أول ولا آخر...» ، ويضيف عنه ابن خاقان «حامل لواء النباهة، الباهر بالرواية والبداهة...»؛ الذخيرة، ج2، ق386/3؛ قلائد العقيان في محاسن الأعيان: تح: محمد العناني، المكتب العتيقة للنشر، تونس، د.ت، ص 175.

3 - ابن أبي الخصال: رسائل ابن أبي الخصال، تح: " رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1408ه/1988م، ص14؛ ابن بسام: الذخيرة، ق722/2/3؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، 206/2.

4 - كما أن لابن أبي الخصال رسائل في الدعوة الجهادية واضحة وله الكثير من الخطب والرسائل في هذا الباب - أي الجهاد- مذكورة في كتابه "رسائل ابن أبي الخصال" ومما يقوله في هذا المجال: «سلوا جيادكم من صنعها وأنضاها وصواردكم من طبعها وانتصاها...» ثم يدعوا المسلمين إلى التوبة والقتال فيقول: «فاستقيلوا -رحمكم الله- عثاركم واستقبلوا عدوكم وخذوا ثأركم» ص522-528.

5 - نفسه، ص627.

إلى صفوة الله الأمين لوحيه أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى ابني الذبيحين الذي صيغ مجده ولما تصغ شمس ولا بدر غيهب
إلى المنتقى من عهد آدم في الذرى يردد في سر الصريح المهذب[1]
وجتازهم إذ لبدوا الدين ظلة وأضحوا بلا هادي ولا متحوب
وما هو إلا معجزة لنبوة وبشرى وعقبى للبشير المعقب.[2]
وتلك علامات النبوة كلها تشير إلى منظورها المترقب.[3]

ب-الجدل والمناظرات:

1-ابن حزم الأندلسي[4] (ت456هـ/1064م):

يعتبر ابن حزم من الشخصيات اللامعة في التاريخ الإسلامي حيث يقف على قدم المساواة مع أعلام مثل: الغزالي (ت505هـ)، ابن تيمية (ت728هـ)، ابن قيم الجوزية (ت751هـ) وغيرهم من المفكرين المسلمين.

---

1 - نفسه، ص629.

2 - نفس، ص634.

3 - نفسه، ص635.

4 - هو علي بن أحمد بن سعيد بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد بن أبي سفيان الفارسي صخر بن حرب الأموي بن عبد الشمس القرشي؛ أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، نشره وذيله: الأب لويس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان،330هـ/ 1912،ص75؛ الحميدي (ت488هـ): جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب ابن الإسلامي، تونس،1429ه/2008، ص449؛ ابن بشكوال (ت458هـ): الصلة ،31/2، وابن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، صادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، د.ت،325/3؛ ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب،354/2؛ وابن كثير (ت474هـ): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن المحسن التركي، ط1، دار الهجر للطباعة والنشر مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، 1420هـ/ 1999م، 795/15؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1413ه/ 1993م،1650/5، القفطي (ت646هـ):إخبار الحكماء بأخبار الحكماء، تح: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة للنشر،القاهرة، مصر، د.ت، ص156؛ ولد بقرطبة في الجانب الشرقي في ربض منية المغيرة في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة 384هـ، ابن بشكوال: الصلة، 32/2؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص77؛ فضل أهل الأندلس ضمن رسائل ابن حزم، تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1407ه/1987م، ص177؛ له مصنفات عديدة أهمها: إحكام في أصول الأحكام، المحلى في شرح المجلى بالآثار، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه...؛ الإحاطة، 113/4، توفي (ت456هـ/م) بقرية مانت ليشم؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 326/3؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص77.

لابن حزم العديد من الكتب والرسائل الجدلية نذكر منها: رسالة إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل[1]، رسالة الرد على ابن النغريلة اليهودي ضمن كتاب رسائل ابن حزم...وأهمها كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، وهو أشهر ما ألفه ابن حزم في مادة التاريخ وأعظمهم قيمة وهو تاريخ نقدي للأديان والفرق والمذاهب، ضخم حافل بما فيه من مادة وأفكار يتعرض فيه ابن حزم لشتى مذاهب الذهن البشري في موضوع الدين من الإلحاد المطلق الذي يتبناه السفسطائيون الذين لا يصدقون أي شيء إلى إتيان العوام الذي يصدقون كل شيء.

2-أبو الوليد الباجي(474هـ/1081م): [2]

هو الآخر له رسالة يناظر فيها ويجادل راهب نصراني،وهي عبارة عن وثيقتين بالغتا الأهمية، حيث تكشفان جانبا من العلاقة الثقافية أو الجدلية الدينية بين المسلمين والنصارى في الأندلس في القرن الخامس للهجري.

أ-الرسالة الأولى: هي رسالة بعث بها راهب فرنسا[3] إلى الأمير المسلم المقتدر بالله[4] حاكم سرقسطة يدعوه فيها الدخول إلى النصرانية ويشرح له بعض أسسها وقواعدها ومحاسنها[5]، ويبدو أن هذه الرسالة لم تكن هي الأولى بل سبقتها رسائل أخرى وهذا من

1 - الحميدي: جذوة المقتبس، ص449.

2 - هو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي القاضي أبو الوليد فقيه محدث ،إمام متقدم مشهور،عالم متكلم ،ولد سنة403،بمدينة بطليوس، رحل إلى المشرق سنة 426هـ طالبا للعلم، أهم مؤلفاته: كتاب "المنتقى" كتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، كتاب "التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح" له كذلك كتاب "التسديد إلى معرفة التوحيد" وكتاب "مختصر المختصر" في مسائل المدونة كتاب "السراج في علم الحجاج"؛ الضبي: بغية الملتمس، ص303؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 326/3؛ المقري: نفح الطيب، 62/2؛ فهرست ابن خير، ص 221-222؛ ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض السعودية،د.ت، 244/1-245.

3 - يسمى هيو st.Hugh كبير رهبان دير كلوني -ستأتي ترجمته لاحقا Cluny من عام 1094 إلى 1109م؛ رسالة راهب فرنسا، ص34.

4 - المقتدر (ت474هـ) من بني هود، حكم سرقسطة حوالي خمس وثلاثون سنة وهي آخر مملكة تدخل في حكم المرابطين سنة 503هـ، مقدمة المحقق، ص 29.

5 - رسالة راهب فرنسا، ص11.

خلال كلام أبو الوليد الباجي في رده حيث يقول: «ولما تكررت علينا رسائلك ورسلك...».[1]

ويقول كذلك: «وكان قد ور علينا كتابك -قبل هذا-...».[2]

ب-الرسالة الثانية: وهي نص الجواب الذي كلف الأمير المقتدر بالله به أبو الوليد الباجي[3]، وهو رد مسهب يملأ خمسة عشرة صفحة.

يذكر عبد الله عنان أن مملكة سرقسطة كانت في ظل بني هود، وبسبب وقوعها بين الممالك النصرانية اضطرت إلى مهادنتها ومصانعتها، فقد تمتع النصارى في ظلها بسائر الحريات الفكرية والدينية، وقد شجع التسامح الديني الراهب الفرنسي أن يكتب للمقتدر بن هود هذه الرسالة يدعوه فيها إلى اعتناق النصرانية، وبعثها مع راهبين من زملائه ليشرح تعاليم النصرانية للأمير.[4]

3-أبي عبيد الخزرجي (ت582هـ/1187م):[5]

تميز عصر الخزرجي باشتداد الحروب بين المسلمين والنصارى في الأندلس[1]، حيث امتحن بالأسر سنة 540هـ، واقتيد إلى طليطلة، أين اكتوى بنار التنصير، ودافع عن الإسلام دفاعا عظيما

1 - رد أبو الوليد الباجي، ص65.

2 - نفسه، ص 64.

3 - السكوني: عيون المناظرات، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1396ه/ 1976م، ص 296-297.

4 - دولة الإسلام في الأندلس، 282/3.

5 - هو أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الأنصاري الخزرجي الساعدي نسبة إلى سعد بن عبادة الصحابي، ويكنى بأبي جعفر، ولد بقرطبة (519هـ/1125م) نزيل بجاية وغرناطة، توفي سنة إثنين وثمانين وخمسمائة بمدينة فاس، "فكان في شبيبه معروفا بالذكاء والنبل، مشهورا بالحفظ للحديث وروايته، ذاكرا للتواريخ والقصص، ممتع المجالسة متين الأدب؛ لهم مؤلفات متنوعة، حيث نجده قد كتب في السيرة وعلم الكلام ومقارنة الأديان وعلوم القرآن والتاريخ: "كتاب آفاق النفوس وأعلاق النفوس في أحكام النبي ﷺ، وقد ورد اسم هذا الكتاب في جذوة الاقتباس بعنوان "آفاق الشموس وإعلاء النفوس"، قصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ، ومراتع رياض الإيمان،أحمد بن عبد الصمد الخزجي: مقدمة مقامع الصلبان، تح: عبد المجيد الشرفي، سلسلة الدراسات الإسلامية، الشركة التونسية، 1975م، ص8؛ الصفدي (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م، 43/7؛ محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف: طبع بمطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، 1324هـ/1906م، ص 61. كحالة عمر رضا،معجم المؤلفين،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،ط1،بيروت،لبنان،1414ه/1993م ،170/1؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، 216/1؛المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت، القسم الأول، ص 239؛ أحمد بابا التنبكتي (ت963هـ/1036م): نيل الإبتهاج بتطريز الدباج، تق، عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، الجزءان الأول والثاني، ط1، منشورات كلية الدعوة الطلابية، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/1989م، ص 69؛ لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط1، دار المكشوف للنشر، بيروت، لبنان، 1956هـ/1375_م، ص 253؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص 141.

وتجلى ذلك في كتابه الموسوم ب "مقامع الصلبان" الذي طرأ خلاف واضطراب في رسم عنوانه لدى العديد من المصادر[2].

يحتوي كتاب مقامع الصلبان على مقدمة قصيرة لعلها ليست من تأليف الخزرجي، وربما هي من وضع تلاميذه، وفيها بين الظروف التي حفت به وسبب التأليف على الرسالة التي وجهها قس من طليطلة إلى الخزرجي، يدعوه فيها إلى اعتناق المسيحي، والذي شرح له مبادئه وأخرجها له في أحسن وأجمل صورة، ليطعن بذلك في الإسلام ونبيه وأخيرا عن جواب هذا الصبي الذي أفحم به الخصم.[3]

2/قضايا الجدل الديني بين المسلمين والنصارى:

إن الموضوعات المتطرق إليها لم تكن بالجديدة، حيث دار النقاش فيها بين المسلمين والمسيحيين منذ القرن الثاني والثالث للهجري لكن مسحة النقاش بين الطرفين في الأندلس مختلفة بسبب النزعة العقلية للأندلسيين.

أ-الألوهية:

جاء الإسلام بمفاهيم عقائدية تصحح كثيرا مما أصاب العقائد اليهودية والنصرانية، من تحريف وتبديل كان من أهمها مفهوم الألوهية، الذي اتسم بالاضطراب لدى كل من اليهود والنصارى، حيث كانت الألوهية من أهم قضايا الخلاف العقائدي التي تعرض لها الأندلسيون أثناء جدالهم للنصارى.

---

1 - تميز عصر الخزرجي بوضع مضطرب في شتى الميادين، فمن الناحية الفكرية مثلا والتي تمثل الواجهة الأمثل لأي عصر، حيث عاصر دولة المرابطين وأفولها وطبيعي أن الدول في فترات سقوطها وقيامها تكون مشغولة بالنواحي العسكرية واستتباب الأمن الداخلي في المقام الأول، فلم يكن المرابطون بحكم طبيعتهم العسكرية والبدوية يميلون= =للأخذ بأساليب التمدن الرفيع، كما أ، عهدهم القصير لم يساعدهم على الاهتمام برعاية العلوم والآداب، ومن ثم فإن الحركة الفكرية في عصر الخزرجي قد مرت بحالة من الركود النسبي وانكماش الثقافة الأندلسية، خاصة بعدما عمدت حكومة المرابطين إلى مصادرة البحوث الكلامية والفلسفية والتي أحرق على إثرها كتاب "لإحياء" للغزالي في قرطبة عام 503هـ ؛ أنخل بالثنيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1375هـ/1955م، ص123؛ محمد عبد الهادي شعيرة: المرابطون تاريخهم السياسي (430-539هـ)، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، 1389هـ/ 1969م، ص150.

2 - الكتاني: سلوة الأنفاس، ص 388؛ المراكشي: الذيل والتكملة، 240/1؛ يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، معهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، 1360هـ/1941م، ص230.

3 - الخزرجي: مقدمة التحقيق، ص14.

-نقد ابن حزم لألوهية المسيح بنص الإنجيل:

استطاع ابن حزم أن ينقض ادعاءات النصارى بشأن أن المسيح إله، وأثبت لهم أنه ما هو إلا بشر مرسل، وعبد مختار من الله تعالى، وأثبت ذلك من نصوصهم وما ورد في فحواها ليؤكد لهم تناقضهم وزيفهم وجهلهم في آن واحد، فأورد العديد من النصوص في ذات السياق.

ومن ذلك ما ورد في إنجيل لوقا[1] أنه كان نبيا مقتدرا عند الله، وعد ابن حزم هذا من تناقضهم وكذبهم في زعمهم أنه إله، وأنه لا يغدوا أن يكون نبيا من جملة الأنبياء[2]، وقد ورد في ذات الإنجيل الحوار الذي دار بين اثنين من تلاميذ المسيح، وهو يسمعهم إلى أن خاطبهم بقوله: «يا جهال، ويا من عجزت عن فهم مقالة الأنبياء عقولهم... »[3]، وهذا تصريح من عندهم أنه مجرد نبي وليس بإله.

وكذلك ما ورد في إنجيل يوحنا أن المسيح قال لهم: «أنا رجل أديت إليكم الحق الذي سمعته عن الله»[4]، فهذا إقرار بأنه رجل عادي يؤدي ما سمع وفقط، ونفس الأمر يؤكد إنجيل متى حيث يقول أشيعا النبي في المسيح إن الله تعالى قال فيه: «هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرت»[5]، وهذا ما يؤكد أنه نبي من الأنبياء، وما هو إلاّ عبد من عباد الله.

واستطرد ابن حزم في ذكر دلائل من كتب النصارى في حد ذاتهم وأناجيلهم، التي تقر بأن المسيح ما هو إلا نبي، وتفند دون أن تدري لعقيدتهم التثليثية، ومن ذلك قول اليهود للمسيح: «لسنا نرجمك لعمل صالح إلا للشتيمة، ولا ادعاءك الربوبية، وأنت إنسان».[6]

1 - الإصحاح 24، فقرة 20.
2 - الفصل 120/1.
3 - الإصحاح 4، فقرة 22-25.
4 - الإصحاح 8، فقرة 40.
5 - الإصحاح 12، فقرة 17-18.
6 - الفصل193/2-194.

وورد في إنجيل مرقس أن المسيح قال: «السماوات والأرض تذهب وكلامي لا يبيد أبدا، ومن ذلك يوم وتلك الساعة لا يعلم أحد ما بعده، ولا الملائكة في السماء ولا ابن الإنسان ما عدا الأب»[1]، وهذا يوجب ضرورة أن المسيح هو غير الله تعالى، لأنه يقر هنا بعجزه عن شيء لا يعلمه إلا الله تعالى، ويتساءل هنا ابن حزم فيقول أنه: إذا كان الابن لا يعلم متى الساعة؟ والأب يعلم متى؟ فبالضرورة يكون الابن ليس هو نفسه الأب.[2]

1 - الفصل 129/1.

2 - الفصل129/2-130.

-نقد الباجي للألوهية:

رد أبو الوليد الباجي في رسالة على قول الراهب: «أن عيسى إله اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا بدمه الطاهر»[1]، ثم ختم رسالته بدعاء سيده المسيح[2] ردًا عقليا بالرغم من أنه ذكر آنفا بأنه لن يستعمل الأدلة والبراهين في خطابه للراهب لعلّ هذا الأخير يرجع عن نصرانيته وأفكاره، وذلك في قوله: «إن الله خلق عيسى -عليه السلام- من غير أب، كما خلق آدم -عليه السلام- من تراب، وقد حملت بعيسى أم ولن تحمل بآدم أنثى ولا ذكر، فإن لم يكن آدم إله، وهو الأب الأول بل مخلوق فعيسى أولى أن لا يكون إله، وهو من ذرية آدم، وولده بل هو عبد مربوب، وإن هذا لواضح إلا لمن جهل معنى الحدوث ولم يميز الخالق من المخلوق».[3]

أما فيما قاله النصارى في اتخاذ الله لعيسى ولدا لكي يكفر عن خطايا البشر، وينقذهم من النار «ولو كان عيسى -عليه السلام- إله قادرا لما احتاج إلى ذلك، ولو شاء الله أن لا يعصي، ما خلق الفتن ولا إبليس اللعين، لكن الله تعالى خلق للجنة أهلا... وخلق للنار أهلا...».[4]

كذلك قال الباجي: «... ومن أغرب ما تأتون به قولكم: إنه بذل دمه في خلاص العباد، وكيف يكون للرب دم؟ والدم من الأجسام المحدثة المخلوقة، ولو حددتم لزعمتم أنه دم الناسوت، دون اللاهوت، ولزمكم أن تقولوا إن المصلوب هو الناسوت وابن الله تعالى...».[5]

كذلك نقض أبو الوليد الباجي ألوهية المسيح بتجويز المحال عليه، فيقول: «...ولكن ليس هذا بأغرق من قولكم: إن إبليس عرض لعيسى الإله بزعمكم، ورقى به أعلى جبل وأراه زهرة الدنيا، وقال له: عبد تقي ملكتك جميع هذا ! فلما سمع المسيح من

1 - رسالة الراهب، ص51.
2 - نفسه، ص55.
3 - نفس، ص 66-67.
4 - رسالة الراهب، ص79-80.
5 - نفسه، ص80-81.

كيد إبليس اللعين، لماذا من إبليس عنه؟»[1]، فهل يجوز هذا على الرب... أليس هو الخالق لإبليس والقادر على هلاكه متى شاء.[2]

يذكر أبو الوليد الباجي في إطار رده على قول الراهب: «وحقا إن القادر على كل الذي اصطفى أولياءه قبل خلق العالم، ولم يسبق في علمه هلاكهم، قد أنار قلبك وأشعره بالإيمان بالإله، المسلم لك وهو الرحمن الرحيم الغفور الذي يهديك إلى معرفته»[3]، وأن الرب هو المسيح وهو المحيي والمميت.

إن هذا الأمر لا يمكن تصديقه بالعقل فيقول: «وقد كان ورد علينا قبل هذا كتابك، واقترن به من دعوة حاملة المحال، الذي كان لا يجب أن يخاطب به من له أقل حس بالإحساس أو يختلج بخاطر من له أدنى فهم»[4]، ثم يتروى في حديثه -الرفق والهدوء- فيقول: «فألنا القول وأولياه الإعراض والصفح وجاوبناك جواب من يعتقد أنك أرسلتها دون تأمل وأظهرتها دون تحصيل ولا تحقق...».[5]

وهنا يرد على تأليه النصارى للمسيح فيقول: «وإن لنبرأ بمثلك، ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك -من أن عيسى -عليه السلام- ابن الله تعالى- بل هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعدوا عن دلائل الحدوث: من الحركة، السكون، الزوال والانتقال...ولو جوزنا كونه مع هذه الصفات والأحوال المحدثات، إله قديما، نفينا أن يكون العالم أو شيء مما فيه محدثا مخلوقا، لأنه ليس في شيء مما ذكرنا من البشر والعالم وما فيه من الحيوان والجهاد من دلائل الحدوث غير ما في عيسى -عليه السلام-».[6]

وهو بالموازاة نفس الكلام الذي ذكره ابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح" قائلا: «والنصارى يقولون إن المسيح رب العالمين خالق كل شيء وهو خالق آدم ومريم، وإن كان بن آدم ومريم فإنه خالق بلاهوته وهو ابن آدم ومريم بناسوته، فلو قدر أن المسيح

1 - إنجيل لوقا، الإصحاح4، فقرة 2-14.
2 - رسالة راهب فرنسا ورد أبو الوليد، ص88-89.
3 - نفسه، ص50
4 - رسالة راهب فرنسا ورد أبو الوليد، ص64
5 - نفسه، ص64.
6 - نفسه، ص65-66.

هو صفة الرب لم تكن الصفة هي الخالق فكيف هو المسيح ليس هو صفة الله نفسها بل هو مخلوق بكلمة الله، وسمي كلمة الله لأن كونه بكن».[1]

يرد أبو الوليد الباجي كذلك حول ألوهية المسيح في موضع آخر قائلا: «ولو جاز أن يقال إن عيسى عليه السلام هو الخالق لما ظهر من ذلك على يده والمنفرد بفعله لجاز أن نقول إن آدم وإبراهيم وموسى ومحمد وسائر الأنبياء انفردوا بخلق ما ظهر على أيديهم»[2]، والقصد هنا أن كل الرسل والأنبياء كانت لهم معجزات مثل عيسى -عليه السلام- ولم يجرأ أحد منهم أن يقول عن نفسه أنه إله أو يألهه قومه.

إضافة إلى ذلك ناقش القاضي أبو الوليد النصراني في قولهم أن عيسى -عليه السلام- ابن داود عليه السلام ، وهذا في نظره تناقض واضح، فهم تارة يقولون أن المسيح إله ثم ابن إله، وتارة يقولون أنه من ولد داود عليه السلام فيقول: «ومن طريق ما تأتون به، وتضحكون سامعه منكم قولكم: إن عيسى ابن الله تعالى عن ذلك، وتقولون: إنه من ولد داود -عليه السلام-»[3]، وهذا ما ذكر في إنجيل متى: «هذا نسب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم...».[4]

ومما نستخلصه هنا، أن الباجي رد على الراهب في معتقد الألوهية والتوحيد في ثلاثة أشياء هي:

قضية أن المسيح هو الرب وأنه يحي ويميت.

المسيح خلق المعجزات فهو الخالق لكل شيء، بل هو الرب القادر.

تناقض قولهم أن عيسى بن الله، وهو ابن داود، وهو مع ذلك خالق والده.

-نقد الخزرجي للألوهية :

ابتدأ القسيس رسالته إلى الفتى الخزرجي بادعائه الألوهية للمسيح -عليه السلام-، وهذا ما جاء في مقدمة رسالته: «أما بعد الحمد لله الذي هدانا لدينه وأيدنا بيمينه

1 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 302/3.

2 - رد الباجي، ص 68.

3 - نفسه، ص83.

4 - الإصحاح 1، فقرة 1.

وخصنا بابنه ومحبوبه ومدّ علينا رحمته الصليبية روح المسيح إلهنا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهن... فإذا أردت أن يتغمدك الله برحمته وتفوز بجنته فآمن بالله وقل المسيح ابن الله الذي هو الله وبالروح القدس ثلاثة أقانيم أقنوم واحد فستنجح وترشد...».[1]

وعليه فإن الخزرجي قد أسهب في رده على ضلالة القس وشركه مقرا بذلك توحيد الربوبية عن طريق مجموعة من الحجج العقلية والنقلية نذكر منها ما جاء في كتابه المقامع: «أخبرني أيها الجاعل إله المسيح من حيث هو روح الله روح لم تظلم؟ وأنتم تقولون وتوافقون: أن الله تعالى نفخ فيه من روح بعد أن سواه من تراب وتقولون: إن المسيح نفخة من روح الله عز وجل سواه الله تعالى من لحمة مريم المتخذة من آدم، فلحمة إذا بمنزلة تربة، ونفخة من روح الله بمنزلة من روح الله فهمها أوجبت بذلك الإلهية لعيسى فما لك لا توجبها لآدم، وأن تقر له بروح من الله في جحاب من تراب».[2]

وهذا الاستدلال العقلي أخذه الخزرجي من قوله تعالى عز وجل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]، وجاء في رده أيضا ما أزين بك أن تقول: إن الله خلق عيسى وأمه آية للناس عبدا ورسولا وهي صديقة مباركة وكان يأكلان الطعام، وأكل الطعام هنا كناية عن التغوط، والله منزه عن هذه الصفات وهو تعالى المختص بالكمال الموصوف بالعظمة والجلال، وتبنى الخزرجي من هذا الرد من قوله تعالى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾.[4]

وأبطل الخزرجي ألوهية عيسى بدليل ما أجمعت عليه اليهود على أنه لم يدع شيئا من الألوهية كما خاطب الخزرجي الراهب موبخا مبكتا له «... وبعد أيها المغرور إنكم قلتم جميعا -على اختلافكم وتنازعكم- إنه إنسان حمل به تسعة أشهر وولد وختن وأرضع ونما ومشى وأكل وجاع وعطش وغاط ونام وصلب ودفن... وهذه كلها صفات إنسان

1 - الخزرجي: مقامع الصلبان ، ص31.
2 - نفسه، ص46-47.
3 - آل عمران، 59.
4 - المائدة، 75.

مهين»، ومما أطال فيه الخزرجي للرد على مزاعم النصارى في ألوهية المسيح أن رد عليهم بنصوص أناجيلهم التي تثبت نبوة عيسى وبشريته ومن ذلك قوله: «أخبرني أيها المسكين: متى ادعى عيسى عليه السلام الألوهية تصريحا؟ أو متى ذكر الأقانيم التي تقولونها توضيحا؟...».[1]

ألم تقرأ في إنجيلك الكائن بيدك أن عيسى حين خرج من السامرة[2] ولحق بالجليل: "إنه لم يكرم أحد من الأنبياء في وطنه".[3]

وبالتالي فهو نبي كغيره من الأنبياء، حيث ورد في الإنجيل أن عيسى قال لتلاميذه: «لا تسبوا أباكم على الأرض فإن أباكم الذي في السماء وحده ولا تدعوا معلميه فإن معلمكم المسيح وحده»[4]، وهذه شهادة عليهم أن إلههم في السماء واحد ومعلمهم في الأرض واحد، وكذلك ورد عنه -عليه السلام- في الإنجيل: «ولست أقدر أن أفعل من ذاتي شيئا لكنني أحكم بما أسمع لأنني لست أنفذ إرادتي بل إرادة الذي بعثني».[5]

ونقض كذلك الخزرجي ألوهية عيسى مستندا بذلك إلى جملة من الآيات القرآنية الكريمة والتي جاءت كقرائن دالة لإبطال ما جاء به القس، حيث اعتمد الخزرجي على هذا النوع من الأدلة تفنيدا وإبطالا لألوهية المسيح، قال عز وجل: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[6]، وورد عن الخزرجي أيضا: ففي يوم الحشر يقول الله عز وجل لعيسى: ﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ {116} مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي

1 - الخزرجي: مقامع الصلبان، ص193.

2 – السامرة قبيلة من قبائل بين إسرائيل إليهم نسب السامري وهم طائفة من اليهود متشددين في دينهم؛ لسان العرب، 380/4.

3 - إنجيل يوحنا، الإصحاح 43/4-45 بلفظ مقارب له.

4 - إنجيل يوحنا، الإصحاح 17، فقرات عدة من 1-26 بالمعنى؛ إنجيل متى، 9/23-10.

5 - إنجيل يوحنا، الإصحاح، 30/5؛ المصدر نفسه، ص60.

6 - سورة النساء، 172.

بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.[1]

وحول عقيدة النصارى في تأليه عيسى -عليه السلام- وتمسك النصارى بهذا المعتقد، وجدالهم للنبي ﷺ قال الخزرجي: «وقد دعا سيد المرسلين محمد ﷺ أربابكم إلى المباهلة»، ونص ذلك من القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىَ عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ {59} الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ {60} فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2]، فجزعوا وأبوا عليه ولم يباهلوه وهكذا نرى أن الخزرجي استطاع دحض عقيدة الألوهية لدى النصارى معتمدا بذلك على النقل والعقل معا.

ب-عقيدة التثليث:

الجذور التاريخية لعقيدة التثليث:

«قل هو الله أحد الله الصمد»- «باسم الأب والابن ورح القدس إله واحد»: حول هذين المفهومين للتوحيد الإلهي أثيرت المجادلات العنيفة بين المسلمين والمسيحيين، بل باسم هذا المفهوم أو ذاك، قامت حروب وأزهقت أرواح رغم إقرار الطرفين بأن الله واحد.[3]

يقول النصارى: «الأب غير مولود والابن فإبن وولد مولود، وروح القدس فلا والد ولا مولود، وكل واحد من الثلاثة بما قلنا موجود»[4]، هذه هي عقيدة التثليث عند النصارى، وهي عقيدة لها جذور تاريخية بين الشعوب والديانات السابقة، وهي من الأسرار الخفية التي يتشاطرها المسيحيون وعبدة الأصنام، فالتثليث بالنسبة لهم معيار كل شيء، وأن الأشياء نفسها تقاس بثلاثة، أما لماذا الرقم ثلاثة بالضبط، فلأن الله خلق

1 - سورة المائدة، 116-117.

2 - سورة آل عمران، 69-61.

3 - عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/العاشر، الدار التونسية للنشر والتوزيع-، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ/ 1986م، ص197.

4 - نفسه، ص199.

الأشياء أولا، وأمسك بها ثانيا، وجعلها كاملة ثالثة[1]، ففي مصر مثلا كانت الآلهة تتجمع على هيئة ثالوثات مثل: (تباح، سخمت، نفرتم) (آمون، موت، خنسو) (تباح، سوكارين، أوزوريين).[2]

وينقل الدكتور محمد الطاهر في كتابه "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" العديد من أقوال العرب، التي تؤكد أن الديانات الوثنية كثيرة التشابه إذ يقول: «كان عند أكثر الأمم البدائية الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثالوثي، أي أن الله ثلاثة أقانيم».[3]

والحق أن علماء المسلمين الذين انبروا في القرون الأولى للإسلام لمجادلة أهل الكتاب، وإن لم تتوفر لديهم المعلومات الكافية في الجذور التاريخية لعقيدة التثليث النصراني، فإن حسهم التاريخي، جعل بعضهم يشير إلى هذا الأثر السابق للديانات التي كانت قبل النصرانية، فيرى ابن تيمية (ت728هـ)، أن النصارى ركبوا دينيا من دينين من دين الأنبياء الموحدين، ودين المشركين، كما أحدثوا ألفاظ للأقانيم التي لا توجد في كلام الأنبياء، ولم يفرقوا بين محالات العقود ومجارات العقول، وقد ضاهوا في ذلكم من قبلهم المشركين الذين جعلوا لله ولدا شريكا[4]، أي أن ابن تيمية يؤكد وبصريح العبارة أن المسيحية ما هي إلا امتداد لديانات وثنية سابقة، ويردف ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾.[5]

1 - أندريه نايتون، إدغاروبند، كارل غوستاف: الأصول الوثنية للمسيحية، تر: سميرة عزمي الشريف، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، دت،ص65-67.

2 - خالد السيوطي: الجدل الديني، ص157.

3 - محمد بن الطاهر التنير البيروني: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، دار الصحوة للنشر، د.ت، ص 55.

4 - الجواب الصحيح، 3/183-184.

5 - سورة التوبة، 30.

أما ابن حزم فقد ذكر النصرانية بأنها شعبة وامتداد لليهودية، التي أثبتت أنها تقول بتعدد الآلهة، وهناك تشابه بين الصابئة عبدة الكواكب والنصرانية في القول بتعدد الآلهة، وأثبت فساد هذه العقيدة، وأنها تتناقض مع التوحيد بأدلة كثيرة.[1]

وقد استمرت هذه الأفكار من القِدم حتى مع عصر النهضة مع مفكرين أمثال: "بيكو"، "فيشينو" وغيرهم، حيث أقر هؤلاء أن التثليث المقدس كان معروفا لدى الوثنيين، لكنه كان مجرد ظل باهت للتثليث المسيحي، وحتى مع مفكرين معاصرين أمثال الباحث الألماني "أوزينير" مع وجود اختلاف في تفسير لرقم ثلاثة.[2]

إن ما ينبغي تسجيله هو أن المفكرين المسلمين كانوا واعين بأن النظرية الثالوثية، لا تستند إلى نص إلهي منزل، وبالتالي فهي عملية تأويلية بشرية أسقطت على الكتب المقدسة تصورات غريبة، فهي في نظرهم منافية للتوحيد الذي جاءت به الكتب، ولكن النصارى أرادوا التنكر لها فوقعوا في التناقض، فتتبع العلماء المسلمون أقاويلهم ودعواهم حجة حجة، وسعوا جاهدين إلى دحضها، بل وإلى بيان تفاهتها، فكان الموقف الإسلامي من العقائد المسيحية كالموقف المسيحي من الإسلام لا مجال فيه لألوان بين الأبيض والأسود.[3]

-نقد ابن حزم لعقيدة التثليث:

لقد درج الناس على النظر إلى ابن حزم كمجرد فقيه ظاهري مساجل حاد المزاج، وإذ أضيف عنصر آخر إلى شخصيته الثقافية، والغالب ما يبرز تحليله الدقيق للحب وسلوك المحبين الذي يتضمنه رسالته الشهيرة "طوق الحمامة".[4]

والواقع أن اختزال فكر ابن حزم بهذا الشكل ينطوي على تعتيم لواحد من أكبر المجددين في الفكر الإسلامي العربي، يستحق بالفعل أن يعتبر مدشنا للحظة جديدة في تاريخ الفكر، ذلك أن ظاهرية ابن حزم منظور إليها على ضوء الملابسات السياسية التي

1 - الفصل، 119/1.

2 - أندريه نايتون: الأصول الوثنية للمسيحية، ص70 وما بعدها.

3 - عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص240.

4 - ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، تح وشح: محمد عابد الجابري، ط1، مركز دراسات الوحدة العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/ 1998م، ص35.

أطرت تفكيره وحددت اتجاهه[1]، والتي سبق وأن تطرقنا إليها، لحظة تجديد في تاريخ الفكر من منطلق ظاهرية ابن حزم إذا نظر إليها من الزاوية الابستيمولوجية، ذلك أن ما كان يركز عليه ابن حزم ليس الآراء والأطروحات بل الأسس والأصول التي تقوم عليها، انطلاقا من المنهج الذي اعتمده، أو ما يمكن أن نسميه بحجج العقول.[2]

إن مسألة التثليث عند النصارى، كانت بالنسبة لابن حزم بمثابة المفتاح الذي يدخل به معترك النقاش والجدل مع هؤلاء القوم، وقد كان النصارى في دولة الأندلس يحاولون أن يجدوا لأنفسهم مخرجا لتلك الأسئلة المحرجة، التي يطلب صاحبنا جوابا لها، وقد سجل لنا ابن حزم في كتابه "الفصل" بعض ما قاله النصارى دفاعا عن عقيدتهم، واعتبرها النصارى أقوالا مستهجنة، وأشياءا ملفقة لا تصلح أن تكون جوابا قط.[3]

فبدأ ابن حزم رده على القول بالتثليث، بذلك الاستهلال: «وتالله لو أننا شاهدنا النصارى، ما صدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون، ونعوذ بالله من الخذلان»[4]، ثم سألهم ابن حزم عن علاقة الكلمة بالأب والابن والروح القدس فيقول: «الكلمة هي الأب أو الابن أو روح القدس؟ أم شيء رابع؟»[5]، فإن قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث إلى التربيع، وإن قالوا إنها أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك.[6]

ويتساءل ابن حزم هل الأب هو الابن أم هو غيره؟ فإن قالوا هو غيره، سألهم ابن حزم من الملتحم في مشيمة مريم، المتحد مع طبيعة المسيح، الأب أم الابن؟ فإن قالوا الابن فقد بطل أن يكون هو الأب.[7]

1 - نفسه، ص 35-36.
2 - نفسه، ص39.
3 - محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1362هـ/ 1943م، ص267.
4 - الفصل، 119/1.
5 - نفسه، 119/1.
6 - نفسه، 119/1.
7 - نفسه، 119/1.

ويتساءل ابن حزم إذا كانت الأقانيم الثلاثة شيئا واحدا، بأي معنى سمي أحدهم أبا، والآخر ابنا، والثالث روح القدس؟ حيث يقول: «البارئ تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، إن كان ذلك كما ذكرتم؟ فبأي معنى استحق أن يكون أحدهما يسمى أبا والثاني ابنا والثالث روح القدس، وأنتم تقولون الثلاثة واحد، وأن كل واحد منهما هو الآخر، فالأب هو الابن، والابن هو الأب وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما، وهذا هو عين التخليط وإنجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه».[1]

ثم يجادلهم الإمام ابن حزم فيما اصطلحوا عليه بالأمانة[2]، هل هي الابن الذي نزل من السماء، مخلوقا كان أم غير مخلوق قبل أن ينزل؟ وأمانتهم التي ذكروا أنهم متفقون عليها موجبة لأن الابن هو الذي نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنسانا، وقتل وصلب، فيقال لهم: هذا الابن الذي من أمانتكم، إنه نزل من السماء وتجسد إنسانا، أخبرونا قبل أن ينزل من السماء أيّ مخلوق كان أو غير مخلوق؟ أم كان لم يزل؟[3]، فقد صار مخلوقا إنسانا، وهذا تناقض بالنسبة لهم.[4]

ويضيف أبو محمد فيقول لهم: «إن القيامة لا يعلمها إلا الأب وحده، وأن الابن لا يعلمها»[5]، فهذا يوجب إذن أن الابن ليس هو نفسه الأب.

كما اعترض ابن حزم على رؤية النصارى لطبيعة المسيح اللاهوتية والناسوتية، حيث يقول: «أنتم تقولون إن المسيح رب معبود، وإله خالق، والحجاب عندكم مخلوق، والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية، فأخبرونا أتعبدون الطبيعتين معا أم تعبدون إحداهما دون الأخرى»[6]، هنا طلب ابن حزم أن

1 - الفصل، 112/1.

2 - هي إجماع على معتقد نزول المسيح وقتله وصلبه، فقد ذكرها ابن حزم وقال أنها ليست من الأناجيل إنما هي تلفيقات من رجال الكنيسة، الفصل، 121/1؛ وهي كما قال ابن تيمية «نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السماوات والأرض، كلما يرى وما لا يرى، وبرب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور... إله حق من إله حق مولد غير مخلوق»، الجواب الصحيح، 228/3.

3 - الفصل، 120/1-121.

4 - نفسه، 121/1.

5 - نفسه، 112/1.

6 - نفسه، 128/1.

يحددوا مواقفهم من عبادتهم للمسيح، فإن قالوا بأنهم يعبدون الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية، فقد أقروا بأنهم إنسان مخلوق، وهذا هو الشرك بعينه، وإن ادعى النصارى أنهم يعبدون الجزء الإلهي من المسيح فإنهم بذلك يعبدون نصف المسيح فقط.[1]

وكان ابن حزم يلجأ أحيانا لعرض أدلة النصارى على التثليث دون نقد فسادها، ومما ترويه التوراة من ظهور ثلاث كائنات لإبراهيم -عليه السلام- ومحاولته إكرامهم وإطعامهم، فذكر ابن حزم أنه قرأ في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه الكائنات الثلاث، وبأنها دليل على التثليث ويعلق عليها بأنها في غاية الفضيحة، حيث يقول: «... قول ذلك إخباره أن الله تعالى تجلى بإبراهيم، وأنه رأى الثلاثة النفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية، فإن كان أولئك الثلاثة هم الله، فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة بل هو أشد من التثليث...وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث، وهذا كما ترى في غاية الفضيحة... وعليهم في ذلك فضائح عظيمة وكذب فاحش».[2]

ومما يلاحظ أن ابن حزم كان أمينا في نقل استدلالات النصارى على التثليث، حيث نجد فكرة الاستدلال بظهور ثلاث كائنات لإبراهيم على الثالوث موجودة في رسالة نصراني يدعى "عبد المسيح بن إسحاق الكندي"، يرد بها على شخصية خيالية مسلمة يكنى بـ "عبد الله بن إسماعيل الهاشمي"، حيث إن الرسالة مكذوبة على المسلم، فكلا الرسالتين من تأليف نسب أحدهما إلى الهاشمي والآخر إلى الكندي.[3]

ولقد كان للنصارى تمويهات كلامية، يحاولون البرهنة من خلالها على عقائدهم، وذكر أبو محمد بعضها بأمانة علمية، تعكس سعة اطلاعه على أقوال الخصوم، وعمق فهمه لشبهاتهم العقائدية، نذكر منها مثلا قولهم: «لما وجدنا الأشياء قسمين حيا ولا حيا، وجب أن يكون البارئ عز وجل حيا، ولما وجدنا الحي ينقسم إلى قسمين ناطقة وغير

1 - الفصل، 128/1.

2 - نفسه، 220/1.

3 - خالد السيوطي: الجدل الديني، ص160.

ناطقة، وجب أن يكون البارئ ناطق»[1]، وأفسد ابن حزم هذا الكلام بوجهين: أحدهما أن هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس، لأنه إذا كان تسمية البارئ تعالى حيا، إنما هو من هذا الوجه فهو إذ يقع مع سائر الأجسام تحت جنس الحي، وبحد ناطق، وإذا كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله، وكل ما كان محدودا فهو متناهي، وكل ما كان مركب فهو محدث[2]-وهنا يقصد اليعاقبة-[3]، فإذا كان الإله محدثا والمحدث قديما والاستحالة والنقلة لا يوصف بهما الأول الذي لم يزل؟ فإذا كان كذلك لكان محدثا والمحدث يقتضي محدِثا خالقا له، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[4]، أما الوجه الثاني فيشمل في أن ابن حزم، رأى بأن هذه القسمة منقوصة مموهة، لأنه يلزم النصارى بأن يبدءوا بالقسمة الطبيعية أولا فيقولوا، وجدنا الأشياء جوهرا ولا جوهرا ثم يدخلوه تحت أيّ القسمين شاءوا، وهم إنما يدخلونه تحت الجوهر، فإذا أدخلوه تحت الجوهر، فقد وجب ضرورة أن يحدوه بحد الجوهر، والمحدود متناه، كما أن هذه القسمة تقع على المخلوقات كذلك، فلو كان البارئ تعالى بعضها، أو كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وقوعها على المخلوقات لكان الله تعالى مخلوقا بحسب قولهم هذا.[5]

والتمويه الذي ذكره ابن حزم للنصارى هو أنهم قالوا: «لما كانت الثلاثة تجمع الزوجة والفرد، وهذا أكمل الأعداد، وجب أن يكون البارئ تعالى كذلك لأنه غاية الكمال».[6]

ثم ينتقل ابن حزم إلى نقد النصارى في قضية تقرير أسماء وصفات الله تعالى.

-صفة الحياة والعلم:

لعل من أهم المسائل التي أثارت ابن حزم ونقم عليها، هو اعتقاد النصارى وقولهم أن صفات الله هي مخلوقة، فحياة روح القدس، وعلمه هو الابن عيسى بن مريم،

1 - الفصل، 114/1؛ المحلى في شرح المجلى، 4/1.

2 - الفصل، 114/1.

3- كون أن اليعاقبة يقول بأن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر لما صلب المسيح.

4 - الفصل، 115/1.

5 - نفسه، 115/1.

6 -نفسه ، 115/1.

قال أبو محمد: «وهذا أغث ما يكون من الاحتجاج، لأننا قد قدمنا أن البارئ تعالى لا يوصف من شيء من هذا من طريق الاستدلال، لكن من طريق السمع خاصة، ولا يصح لهم دليل -لا من أناجيلهم ولا من غيره من الكتب- أن العلم يسمى ابنا، ولا في كتبهم أن علم الله هو ابنه»[1]، ويضيف ابن حزم فيقول: «هذا باطل ظاهر الكذب، لأن الإنجيل الذي كان فيه ذكر الأب والابن والروح القدس، لا يختلف من الناس في أنه إنما ليس في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعي»[2]، وقد جاء هذا الرد في زعمهم أنه من مقتضيات اللغة العبرانية لأن علم العالم هو الابن.

وجادلهم ابن حزم إغفالهم صفات السمع والبصر والقدرة، وجعلهم كل صفة هي الأخرى، وانتقد ابن حزم النصارى في خلطهم لصفات المخلوقات، وتحولها فيقول: «فإن كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة، فما بال إقحامهم المسيح -عليه السلام- في أنه الابن وروح القدس»[3]، أترى المسيح هو حياة الله وعلمه؟ وما بال قول بعضهم إن مريم ولدت ابن الله؟ أتراها ولدت علم الله؟... أيكون في التخليط أكثر من هذا.

-صفة الكلام حول الاتحاد والحلول:

حيث أن معتقد النصارى يدور حول أن الكلام مخلوق، وأن الكلمة هي عيسى عليه السلام، التحمت ببطن مريم فيقول أبو محمد: «... وتجسد من روح القدس وصار إنسانا وولد من مريم البتول...»[4]، قال أبو محمد: «هذه أقوال إذا تأملها ذو عقل، علم عقل، علم أنها وساوس أو جنون ملقى من الشيطان، لا يمتحن به إلا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه».[5]

وجادل النصارى ابن حزم حول الكلام أو التكليم مستدلين ببعض من آيات القرآن الكريم ليدعموا به باطلهم في أن الكلام مخلوق، حيث خلقه في الشجرة والكلمة

1 - نفسه، 113/1.
2 - نفسه،113/1.
3 - نفسه، 113/1.
4 - نفسه، 115/1.
5 - الفصل، 118/1.

مخلوق وهي عيسى -عليه السلام-، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ ﴾[1]، فالنصارى فسروا هذه الآية أن الله تعالى كلمه موسى من جانب الطور من الشجر من شاطئ الوادي، فبرهن لهم ابن حزم أن كل ذلك مخلوق محدث بخلاف الله، وأن الكلام صفة من صفات الله تعالى وهو يتكلم بما شاء وكيف شاء، وبرهن ابن حزم بالعقل -كون أن ابن حزم طبعا له باع في علم الكلام والفلسفة-، برهن أن الكلام خلقه الله تعالى في الشجرة وسمعه موسى منها[2]، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾[3]، أي أن النداء كان في البقعة المباركة من الشجرة وموسى سمع النداء من حافة الوادي[4]، ولو كان الكلام مخلوقا في الشجرة لكانت الشجرة قالت: «يا موسى إني أنا الله رب العالمين»، فأبطل دعواهم بالاستدلال العقلي، وبأن الله خالق، وكل شيء مخلوق، والمخلوق متبدل بخلاف الله تعالى -الثبوت-.[5]

فنجد أن ابن حزم رد على عقيدة التثليث بأدلة عقلية نجملها فيما يلي:[6]

- الاستدلال السابق من النصارى لعقيدتهم التي يدعون فيها أن الثلاثة والواحد ثلاثة خطأ، لأن الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد غير الثلاثة التي تساوي الواحد.
- كل عدد محدث وكذلك كل معدود، والله تعالى لا يوصف بالمحدوث.
- صفات البارئ تعالى لا توصف بالكمال والتمام اللّذان هما من باب الإضافة، لأن الكمال والتمام اللذان من باب الإضافة لا يقعان إلا فيما فيه النقص.
- مما هو معلوم أن كل عدد بعد الثلاثة أتم من الثلاثة، لأنه قد يجمع عدد زوجي أو عدد فردي، أو كلاهما أو أكثر من ذلك، وكل ما جمع أكثر من زوج يكون أتم

1 - سورة الشورى/ 51.
2 - الفصل، 129/1.
3 - سورة القصص/30.
4 - الفصل، 129/1.
5 - نفسه، 129/1.
6 - نفسه، 115/1-116.

وأكمل ممن لم يجمع إلا زوجا وفردا فقط، والذي يريد أن يثبت الكمال لله تعالى عن طريق هذه المفاهيم العديدة فيلزمه أن يجعل ربه تعالى أعدادا لا تتناه وهذا يدخل في باب المحال.

-رد أبو الوليد الباجي حول التثليث والصفات:

ورد في رسالة أبو الوليد الباجي إشارات فقط في هذا الباب، ولم يكن هناك حديث وافي حول التثليث، فيخاطب الراهب بقوله: «إننا قد رأينا ما في كتابك مما خلفت فيه جميع أهل ملتك، فإنه ليس في فرق النصارى من يقول: إن المسيح لا ينبغي الإيمان بأحد سواه، بل هو الإيمان بالأب عندكم واجب، والأب لم يتحد بالناسوت عندكم وإنما اتحد به الابن؟! فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالأب، وقد تقدم في كتابك أن المسيح، ابن الله وهذا نقض لقولك: إنه ينبغي الإيمان بغير المسيح الذي هو الابن».[1]

أما عن الاتحاد فيرى أبو الوليد الباجي قائلا: «وقد اختلفت فرقكم في الاتحاد الذي سميتموه التحاما اختلافا لعل لم تبلغك؟ ولو كنت لدينا لأريناك في هذا من كلام متقدمي ملتك...».[2]

وكذلك رد أبو الوليد الباجي على رسالة الراهب حول صفات الله -عند النصارى- وذلك في صفتين هما: صفة الدم وصفة الكلام.

أما عن صفة الدم، فأبو الوليد يرد على قول الراهب: «فهو الإله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقذنا بدمه الطاهر من هلكة إبليس».[3]

استهل أبو الوليد الباجي رده كما قدمنا -قبل هذا- بتبيين ما في عقائد النصارى من محالات العقود والشرائع، ومن أهم هذه العقائد هو زعمهم النصارى بأن الإله افتدى بدمه من أجل تكفير خطايا البشر، وهنا رد أبو الوليد قائلا: «ومن أغرب ما تأتون به قولكم: إنه بذل دمه في خلاص العباد، وكيف يكون للرب دم؟ ! والدم من

1 - رد أبو الوليد الباجي، ص 72-74.
2 - نفسه، 74-75.
3 - رسالة راهب فرنسا، ص50.

الأجسام المحدثة... وهذه صفة لا تصح إلا على محدث مخلوق...»[1]، نجد هنا أن أبو الوليد الباجي ينفي أن تكون صفة الدم من الصفات اللازمة لله... .

أما بخصوص صفة الكلام فيرد الباجي على ضلال النصارى، في زعمهم أن الكلام مخلوق وأن الكلمة مخلوقة وهي عيسى -عليه السلام- ورده جاء على الألفاظ التي استعملها الراهب، وكانت ضعيفة ركيكة في غير موضعها، قصد استمالة المسلمين إلى دينه فيوبخه الباجي قائلا: «ولكنها ألفاظ تستعملها في غير موضعها، لأنك لا تعرف مقتضاها، ولو وددنا أن الله بفضله ييسر لك الهجرة إلينا والمثول لدينا، فتسمع الكلام على حقيقته في معاني الألفاظ، وتسمع الكلام الإلهي على الحقيقة كلام رب العالمين، تولى حفظه ربنا -عز وجل- وعمرّ به ألسنتنا وقلوبنا فلا يمكن لأحد تغييره ولا تبديله، ولا صرفه عن وجهه ولا تحريفه... يعود بك إلى الدين الأفضل والسبيل الأمثل»[2]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[3]، وقد ورد محتملا كتابك، فما أورده إلا كلام البشر الذي جرت عادة أهل ضعف في إيراده عند العجز والفشل والتلبد والخور مع التحير والانقطاع، والاضطراب في الدعاوي والأقوال.[4]

-رد الخزرجي على النصارى في معتقد التثليث:

عندما أرسل القس رسالته لإمامنا الخزرجي كشف كشفا جليا عن هذا المعتقد بقوله: «من فلان إلى فلان باسم الأب، الابن والروح القدس إله واحد»[5]، وقال داعيا الفتى الخزرجي إلى الإيمان بثالوثه: «فإذا أردت أن يتغمدك الله برحمته، وتفوز بجنته، فآمن وقل إن المسيح هو الله، ورح القدس، ثلاثة أقانيم في أقنوم واحد، فستنجح وترشد»[6]، وزعم أنه كان واحدا في الدنيا والآخرة وهو بذلك ابن الله ومنه جاء رد الخزرجي على القس،

1 - رد أبو الوليد الباجي، ص80.
2 - رد أبو الوليد الباجي، ص 80-81.
3 - سورة آل عمران/85.
4 - رد أبو الوليد الباجي، ص 81-82.
5 - مقامع الصلبان، ص30.
6 - نفسه، ص31.

مفندا ادعاءه على التثليث وهذا ما جاء في نص جوابه: «ومن عجيب تناقضكم اتفاقكم على التثليث أب، ابن روح القدس، وان كل واحدا من هذه الثلاثة لا يبصر ولا يحلقه ما يلحقه الخليفة، وأن عيسى كان يبصر ويجوع ويأكل ويشبع وغير ذلك من صفات الخليقة، ثم جعلتموه الابن من تلك الثلاثة، فكيف يكون واحدا من تلك الثلاثة... فإن قلتم إن نصفه هو إله تام، والنصف الآخر ليس بإله، فيلزمكم إذا دعوتموه أن تقولوا: يا نصف المسيح إرحمنا، وإذا قيل من إلهكم فقولوا: هو نصف المسيح وكيف يكون نصفه خالقا ونصفه معبودا، لنصفه وليس بإله تام».[1]

وعندما اتجه الخزرجي لدراسة التثليث النصراني، فإنه حاول أن يعرف كمواطنه - ابن حزم- علاقة أقانيم الأب، الابن والروح القدس ببعضها البعض، حيث ذكر الخزرجي ما قالته فرق النصارى في الاتحاد وتخبطهم واختلافهم فيه... «ثم اتفقتم أن أقانيم الأب، الابن والروح القدس غير مختلفة بين من أقنوم واحد؟ فإذا كان هذا الأب هو الابن، وهما روح القدس، الكل ليس واحد، وهذا توحيد!!»[2]، فإذا كانت الأقانيم الثلاثة شيئا واحدا كما يدعي النصارى، فلماذا اعتبروا المسيح هو الابن وليس الأب «فلما خصصتم المسيح بالابن ولم تقولوا إنه الأب؟ وقد قلتم: إن الأب والابن والروح القدس شيء واحد».[3]

بهذا الجواب المفحم ألزمهم الخزرجي بالتربيع، بل أن جعلوا جوهر البدن شيئا معبودا وليس من الثلاثة، فهؤلاء قد أصبحوا أربعة وقد بطل التثليث وصار تربيعا.[4]

---

1 - مقامع الصلبان، ص84.

2 - نفسه، ص86.

3 - نفسه، ص86.

4 – يشبه ما ذكره الخزرجي في هذا الصدد ما قاله ابن تيمية: «النصارى يعتقدون أن أقنوم الذي هم العلم أو الكلام، اتحد بجسد المسيح ولو قال قائل يا علم الله أو يا كلام الله اغفرلي وارحمني لكان هذا باطلا في صريح العقل، ولم يجوز أن يقال للتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلام الله اغفرلي وارحمني، وإنما يقال لإله الموصوف بالكلام اغفرلي وارحمني»، الجواب الصحيح، 115/2؛ ذات الرد يذكره القرطبي: « ويتعجب من أن النصارى يعبدون المسيح المتكون من اللاهوت والناسوت، رغم ما ينسبونه للناسوت من أنه يجوع ويعطش ويتبول ويتغوط، وهذا يلزمهم أن يقولوا إن جسد المسيح البائل المتغوط إله، فإن ادعى النصارى أن هذا جسد إله بما حل فيه فكان ينبغي لهم أن يقولوا إنه نصف إله، ولا يعبدون جسمه ولا يسجدون لجسده، وإذا قالوا إلهنا المسيح قالوا مكان إلهنا: يا نصف إلهنا، أو ثلث إلهنا»، الإعلام، ص 141-142.

كما استفاد الخزرجي من القرآن الكريم بدليل عرف لدى المتكلمين (دليل التمانع)[1] يتمثل في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[2]، بمعنى أنه لو وجد أكثر من إله في الكون لفسدت السماوات والأرض لأنه سيقع اختلاف بين الآلهة، وهذا يوجب ضرورة وحدانية الله تعالى لأن الذي تتحقق إرادته هو تحقق ألوهيته، واستدل الخزرجي بقوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾.[3]

كما لم يفت الخزرجي أن يقارن بين خلق آدم وخلق عيسى -عليهما السلام- فإذا كان آدم خلق من تراب فليس هناك ما يمنع أن يخلق عيسى من الدم المجتمع في رحم السيدة مريم، واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[4]، وإذا كان المسيح نفخ الله فيه من روحه فإن آدم كذلك، فمن يثبت الألوهية لعيسى وجب عليه أن يثبتها لآدم، وعليه فإن الخزرجي أبطل ألوهية عيسى عليه السلام عقلا ونقلا، حيث يتساءل الخزرجي مستنكرا إذا كان الأب إله والمسيح إله فمن منهما خلق صاحبه؟ ولا ريب أن المخلوق منهما ضعيف[5] وليس بإله خاصة أنه ورد في النصوص الإنجيلية ما يبين بشرية عيسى -عليه السلام- أنه كان يأكل ويجوع... واستدل الخزرجي على بشريته وأنه نبي مرسل بما جاء في إنجيل يوحنا أن عيسى قال لليهود: «لست أقدر أن أفعل من ذاتي شيئا، لكنني أعلم بما أسمع، لأنني لست أنفذ إرادتي بل إرادة الله الذي بعثني».[6]

وعليه فالحقيقة أن هذه القضية لها جوانب كبيرة ومتعددة، تشير إلى الجانب النفسي منها تقليد الآباء، والركون إلى العادة والإلف، من أهم العوامل النفسية وراء مثل هذه

1 -المقامع،ص86.
2 - سورة الأنبياء/22.
3 - سورة المؤمنون، /91.
4 - سورة آل عمران، 59.
5 - مقامع الصلبان، ص50.
6 - الإصحاح17، فقرة 1-5؛ ينظر إنجيل متى، الإصحاح 33، فقرة 109؛ إنجيل لوقا: الإصحاح 4، فقرة 24؛ إنجيل مرقس: الإصحاح 6، فقرة4.

الاعتقادات، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في آيات متعددة تثبت بشرية الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾[1]، وهكذا نرى أن الخزرجي استطاع نقض عقيدة الألوهية لدى اليهود والنصارى ودحضها، معتمدا على النقل والعقل معا.[2]

ج-معتقد الصلب والفداء:

يعتبر معتقد الصلب والفداء من أهم عقائد الديانة النصرانية،فهم يقولون في هذا الصدد :أن الله من صفاته المحبة، حتى أنه جاء في كتبهم المقدسة"الله محبة" ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم،لأن العالم من عهد سقوط آدم وقع في الخطيئة،وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، مبتعدا عن الله بسب تلك الخطيئة ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد-فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم.[3]

لهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله وبين عدله ورحمته، وكان التكفير الذي قام به المسيح هو الصلب.[4]

أي أن آدم حين عصى ربه، وأكل من الشجرة...، قد أخطأ وانتقلت الخطيئة وراثيا إلى بني آدم، وأراد الله أن يكفر عنهم، ويكون دم المسيح فداءا لذلك.[5]

وبعد ذلك دفن ورضي الله عن بني آدم،ولكنه قام بعد ثلاثة أيام من دفنه وهو ما ذكر في إناجيلهم: «وكان التلاميذ مجتمعين في الخليل فقال لهم يسوع: سيسلم ابن الإنسان إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم من بين الأموات».[6]

1 - سورة الإسراء/93.
2 - خالد السيوطي: الجل الديني، ص179-180.
3 - محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص 98-99.
4 - نفسه، ص99.
5 - عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي، ص 377؛ السيوطي عبد الحليم: الجدل الديني، ص165.
6 - إنجيل متى: الإصحاح، فقرة 31/18.

ولهذه العقيدة -الصلب-جذور في الوثنية تمتد إلى ما قبل النصرانية، فنجد عند اليونان والرومان وكثيرا من الأمم تقديم البشر كذبيحة لله، ويعتقد الهنود والوثنيون بتجسيد الإله وتقديم نفسه ذبيحة فداءا عن الناس والخطيئة.[1]

-نقد ابن حزم لمعتقد الصلب والفداء:

بدأ ابن حزم إبطاله لعقيدة الصلب بنقضه لدعوى مشهورة تأتي على لسان كل من اليهود والنصارى على السواء، تتلخص في أن كلا الفريقين يزعم أن المسيح صلب، وبطريقة تقوم توثيق المفاهيم، تساءل اليهود والنصارى عن موقف الناس أو الكواف - على حد تعبير ابن حزم- قبل وورد الخبر بإنكار الصلب، فعلى عقول المسلمين يكون الله تعالى فرض عليهم الإقرار بالباطل، أما إن كان فرض إنكار لصلب المسيح عليه السلام يكون الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف.[2]

قال أبو محمد: «هذه الإلزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى، ونحن متبينون ذلك بالبراهين الضرورية، بيانا لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى وقوته»[3]، وقد رد ابن حزم على هذا الزعم محاولا تصحيح المفاهيم، مبينا أن الشروط الكافية لم تتوفر في ذلك للأسباب التالية:

- يقول النصارى إنه تم أخذ المسيح ليلا خوفا من العامة، وقد صلب في مكان نازح عن المدينة، ليس معروفا للصلب إذ يقول: «النصارى مقرون بأنهم لم يقدموا على أخذه نهارا خوف العامة، إنما أخذوه ليلا عند افتراق الناس... وأنهم لم يصلب إلا في مكان نازح عن المدينة في بستان القفار ... ليس موضعا معروفا بصلب من يصلب».[4]

1 - محمد الطاهر تنير: العقائد الوثنية، ص75.
2 - الفصل، 122/1.
3 - نفسه، 123/1.
4 - نفسه، 123/1.

- الشرط -أو رجال الشرطة- الذين نقلوا صلبه مضمون فمنهم الكذب، وتم رشوتهم عن القول بأن أصحابه سرقوه، ففعلوا ذلك معه، ومريم المجدلانية لا تحضر الصلب وإنما كانت تنظر على بعد.[1]
- الحواريين لم يحضروا الصلب وإنما كانوا خائفين هاربين بأرواحهم منتشرين[2]، واستنتج ابن حزم تفسيرا ذكيا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾.[3]

فرأى أن الفساق الذين دبروا تمثيلية الصلب شبهوا على من قلدهم، فأخبروهم أنهم صلبوا المسيح وقتلوه، وهو كاذبون في ذلك، وضرب ابن حزم مثلا لهذه الظاهرة المغلوطة من تجاربه الخاصة حين ذهب مع والده لحضور دفن المؤيد هشام بن عبد الحكم المستنصر -أحد خلفاء بني أمية- أين تمت عملية الغسل بحضور شخصين حكيمين من حكام المسلمين، وثم حمل النعش والصلاة على الميت بحضور جماعة المسلمين[4]، بطريقة عادية وبعد سبعة أشهر ظهر أن الشخص أيي هشام بن الحكم لا يزال حيا بل بويع بالخلافة، ودخل عليه ابن حزم وجلس بين يديه وهذا يدل على جواز التلبس على الناس وإخبارهم بحدث عظيم كذبا وزورا[5] مثلما حدث مع عيسى -عليه السلام-.[6]

---

1 - نفسه، 1/123-124.

2 - نفسه، 1/125، في ذات السياق يذكر ابن تيمية: «أن لوقا، متى، يوحنا، مرقس، لم يكن الأربعة من شهد الصلب ولا من الحواريين بل ولا في أتباعه، من شهد صلبه وإنما الذين شهدوه طائفة من اليهود، فمن الناس من يقول أنهم علموا أن المصلوب غيره، وتعمدوا الكذب في أنهم صلبوه وشبه لهم على من أخبرهم، وهذا قول طائفة من أهل الكلام المعتزلة وغيره، وهو قول ابن حزم وغيره بالشبه... »؛ الجواب الصحيح، 2/303؛ كذلك الإمام القرافي (ت 684هـ) تعرض لهذا الشق من الاعتراض السابق بخصوص زعم أهل الكتاب الذين حضروا الصلب وأنهم كانوا من الكفرة بما كان وربط هذه القضية بالتواتر وشروطه، وأن هذه الشروط لم تتحقق في نقل أهل الكتاب لدعوى الصلب، بل وتعداه القوافي إلى النصوص الإنجيلية في حد ذاتها، ليختم قضيته بأبيات شعرية أخرس بها أفواه الأعداء وثبط بها عقولهم؛ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تح: مجدي محمد الشنهاوي، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1422هـ/2005م، ص 77-79.

3 - سورة النساء/157.

4 - الفصل، 1/124.

5 - نفسه، 1/124-125.

6 - الأمر ذاته عند القاضي عبد الجبار (ت514هـ) في قضية الاستدلال باتفاق اليهود والنصارى على صلب المسيح، وأورد عليها مجموعة من الأدلة المتناقضة بين اليهود والنصارى في قضية الصلب، وأجاب عليها بردود=

ويذكر ابن حزم أن النصارى لو ادعوا أن اللذين قالوا بالصلب أناس صالحون كمتى، يوحنا، لوقا، بولس وغيرهم فهم كفار كاذبون وليسوا من الصالحين الحواريين وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[1]، وأن هؤلاء الذين دبروا هذا الباطل وتواطئوا عليه هم كاذبون في ذلك.[2]

أما رد ابن حزم على الشق الذي مفاده: هل فرض الله على الناس الإقرار بالصلب أم الإنكار؟ فرأى ابن حزم أن هذا السؤال ناقص يحتاج إلى صيغة أكثر اكتمالا، ورأى بأن نص السؤال وصيغته الصحيحة وجب أن تكون على النحو التالي: هل فرض الله على الناس الإقرار بصلبه أم الإنكار؟[3] أم لم يفرض الإقرار أو الإنكار؟ فرد بقوله: «لم ينزل الله عز وجل كتابا قبل القرآن بفرض إقرار صلب المسيح -عليه السلام- ولا بإنكاره، وإنما لزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بقتله وصلبه».[4]

وتابع ابن حزم نقده لعقيدة الصلب بالمنطق، ورجاحة العقل فيقول: «ومن فضائحهم دعواهم أن إهلاك والدة قسطنطين، أول من تنصر من ملوك الروم، وذلك بعد أزيد من ثلاثمائة سنة من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح، والشوك الذي جعل على رأسه، والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يديه، فليت شعري أين وجد هذا السخام كله، وأهل ذلك اللعين كلهم مطرودون مقتولون، والمدينة مخربة أزيد من مائتي عام... أين بقي أثر الدم والمسامير، والشوك والخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة... أيكون في السخف أعظم من هذا وما عقولهم إلا عقول من يصدق بالأغرقون[5] والعنقاء[6] وكل ما يمكن»[7]، وقال ابن حزم

=مفحمة؛ تبيت دلائل النبوة، تح: عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، 121/1-122.

1 - سورة النساء/157.

2 - الفصل، 124/1.

3 - نفسه، 126/1.

4 - نفسه، 127/1.

5 -نبات أو شيء يتكون في الأشجار المسمومة، ترياق للسموم.

6 - طائر عظيم معروف الاسم، مجهول الجسم، لم يره أحد.

7 - الفصل، 207/2.

في موضع آخر معلقا على ذات القضية: «... فلا أدري ممن العجب، ممن اخترع مثل الكذبة الغثّة المفضوحة، أم ممن قبلها وصدق بها ودان باعتقادها، وصلب وجهه للحديث بها؟ !».[1]

وذهب ابن حزم إلى أبعد من هذا وجاءهم بدليل قاطع أخرس به أفواههم، وثبط ألبابهم، إذ وبعدما تساءل ابن حزم عن الآثار السابقة الذكر -في صلب المسيح- ربطها ببردة خير الأنام محمد ﷺ وقصعته وسيفه، ومنبره، وحرص الخلفاء من بعده وكذلك المسلمون بالحفاظ عليها، جيلا بعد جيلا من تبعات الزمان، وهذا ما جعل الأمر واضحا للعيان ورفع الشك فيه.[2]

ثم أطنب ابن حزم في نقد الصلب بنصوص من أناجيلهم، وعنونها تحت مسمى "فصل تنبؤات المسيح عما يلقاه من أتباعه"[3]، وذكر فيها نصوصا من كتبهم المقدسة، تثبت تثبت زيف عقيدتهم، ومن ذلك ما ورد في الباب السابع عشر من إنجيل متى، أما المسيح قال لتلاميذه سبيل ابن الإنسان في أيدي الناس ويقتل ويحي في اليوم الثالث- يعني نفسه- فحزنوا لذلك حزنا شديدا[4]، وفي أول الباب الثامن عشر من إنجيل مرقس أن المسيح قال لتلاميذه: «إنّ ابن الإنسان سيبلي في أيدي الآدميين، ويقتلونه، وإذا قتل يقوم في اليوم الثالث»[5]، وفي الباب الثاني من إنجيل يوقا: أن المسيح قال للإثني للإثني عشر تلميذا «إنما نصعد إلى برشلام ونكمل كل ما نبأت به الأنبياء عليهم السلام عن ابن الإنسان، ويسيرون به إلى الأجناس يستهزؤون به ويجلدونه، ويبصقون عليه، وبعد جلدهم إياه يقتلونه ويحي في اليوم الثالث»[6]، ولم يفهموا شيئا مما قاله، فرد ابن حزم على هذه المفتريات بأدلة منها:[7]

1 - نفسه، 2/228-229.
2 - نفسه، 2/229.
3 - نفسه، 2/93.
4 - الإصحاح 17، فقرة 22-23.
5 - الإصحاح، 9، فقرة 30-32.
6 - الإصحاح، 9، فقرة 43-45.
7 - الفصل، 2/93-94-95.

- أن المسيح أخبرهم عن نفسه أنه يقتل، جميع الأناجيل متفق على ذكرهم بصلبه، وأنه متى على الخشبة.
- اتفاق الأناجيل المذكورة على قيام المسيح في اليوم الثالث، ثم اتفقت على أنه لم يحي ولا قام في الليلة الثانية، وأنه دفن في آخر الجمعة مع دخول ليلة السبت وحسبك أنهم ذكروا أنه لم يحنط استعجالا لئلا تدخل عليه ليلة السبت، وأنه قام ليلة الأحد قبل الفجر.
- تناقض متى مع مرقس ولوقا، حيث أنه ورد في متى أن باطرة فهم كلام المسيح وحزن حزنا شديدا، في حين أن مرقس ولوقا لم يفهما ذلك، وهذا كذب وفسق ولا خير فيمن وضع هذه الكتب.[1]

وهكذا أبطل الإمام ابن حزم بطلان دعوة الصلب بالدلائل العقلية وبنص القرآن الكريم، وبتناقض أناجيلهم، بل وفندها حتى بأبيات شعرية في قصيدته النقفورية حيث يقول:

وعود صليب ما تزالون سجدا — له يا عقول الهاملات السوائم
تدينون تضللا بصلب إلهكم — بأيدي يهود أرذلين لآثم
إلى ملة الإسلام توحيد ربنا — فما دين ذي دين لها بمقاوم.[2]

-رد أبو الوليد الباجي على معتقد الصلب والفداء:

لم يتحدث الإمام الباجي كثيرا على معتقد الصلب والفداء -بحكم الاختصار- الذي تميزت به الرسالة، فقد كان رده في هذا السياق ضمنيا في إطار حديثه على الشرائع والنبوات، ذكر أنه ما آمن به إلا العدد القليل «حتى رفعه الله إليه»[3]، ويستدل بالآية بالآية القرآنية ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[4]، ويضيف أبو الوليد الباجي في

1 - علق محمود علي حماية في كتابه "ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان" أن ابن حزم لم يوفق في عرضه لقضية الصلب والفداء مثلما وفق في باقي القضايا التي أوردها، إذ سلك طريق الرد والدفاع، ولو أنه سلك طريق النقد والتمحيص لكان أجدى لقضيته؛ ص 269-270.
2 -ابن كثير: البداية والنهاية، 303/15.
3 - رد أبو الوليد الباجي، ص77.
4 - سورة النساء/157.

رده: «وقد بذل دمه -بزعمكم- حرصا على استنقاذ الناس من الضلالة، فما آمن به إلا العدد اليسير».[1]

ويذكر أبو الوليد الباجي في رده ونقضه بأن عيسى -عليه السلام- سفك دمه فداءا لمحو خطيئة البشر قائلا: «... وإنما يكون الدم للأجسام المخلوقة المحدثة والحياة القديمة لا يصح عدمها ولو جاز القتل عليه لجاز على أبيه، وهو إله عندكم لم يقدر على دفع الموت عن نفسه، وإن جاز على الإله، فما نمنع على هذا أن يكون كل ما رأيناه...».[2]

-رد الخزرجي على عقيدة الصلب والفداء:

رد الخزرجي على قضية الصلب والفداء، وقد جاء رده على مزاعم القس الطليطلي في صفحات مطولة، وذلك بناءا على ما ورد في بداية الخطاب الذي أرسله القس إلى الخزرجي، خاصة أن القس ابتدأ خطابه بقضية الصلب والفداء حيث جاء في رسالة الخزرجي: «المسيح إلهنا الذي خلق السماوات والأرض وما بينهن، والذي فدانا بدمه المقدس، ومن عذاب جهنم وقانا ورفع عن أعناقنا الخطيئة التي كانت في أعناق بني آدم بسبب أكلهم من الشجرة التي نهى عنها فخلصنا المسيح بدمه وفدانا... هرق دمه في مرضاة جميع ولد آدم... إنه لما لم يكن أن ينتقل من عبده العاصي آدم الذي كلمه واستهان بقدره لاعتلاء السيد وسقوط منزلة العبد، أراد الله أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله، فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله مثله».[3]

---

1 - رد أبو الوليد الباجي، ص78.

2 - نفسه، ص80-81.

3 - مقامع الصلبان، ص30؛ في ذات السياق نجد ابن تيمية رد على خرافة الصلب بالعقل، حيث يقول: «ثم يزعمون أن الصلب الذي هو من أعظم الذنوب والخطايا، به خلص الله آدم وذريته من عذاب الجحيم، وبه عاقب إبليس، مع أن إبليس مازال عاصيا لله مستحقا للعقاب حين امتنع من السجود لآدم إلى حين مبعث المسيح والرب قادر على عقوبته، وبنو آدم لا عقوبة عليهم في ذنب أبيهم، فمن كان قولهم مثل هذه الخرافات التي هي مضاحك العقلاء، والتي لا تصلح أن تضاف إلى أجهل الملوك وألطمهم، فكيف يدعون مع هذا أنهم يصفون الله بالعدل... والنصارى يقولون إن المسيح =الذي هو عندهم اللاهوت والناسوت جميعا، إنما مكن الكفار من صلبه ليحتال بذلك على عقوبة إبليس، فأخفى نفسه عن إبليس لئلا يعلم ومكن أعداءه من أخذه وضربه والبصاق في وجهه ووضع الشوك على رأسه ليختفي بذلك عن إبليس فلا يعرف إبليس أنه الله ابن الله، ويريد إبليس أن يأخذ روحه إلى الجحيم أخذ أرواح نوح وإبراهيم»، الجواب الصحيح؛ 108/2.

وقد أثبت الخزرجي بطلان الصلب وفنده بأدلة عقلية ونقلية، وتاريخية، وجاء رده عن هذا بقوله: «أخبرني أيها المخدوع أولا عن هذه المماثلة، كيف وجبت لعيسى بالله تعالى، ثم إذا كان الله لم يرد الانتقام من آدم لاعتلاء قدر السيد ومنزلة العبد، فالأولى أن يعفو عن الذنب ويتوب عن المذنب، وإن الأبعد عنه عز وجل أن يعاقب أحدا بذنب غيره، وتلك غاية الظلم، فأثبت من التوبة احتيالا للصلوبية وإثباتها ونسبت إلى الله ما نسبت إلى الأشرار الآدميين من الحقد والغائبة، ونفيت عنه ما يليق به عز وجل من العفو والصفح، وقلت أنه انتصف من الإنسان الذي هو إله مثله».[1]

وعليه فقد جاء رد أبي عبيدة منطقيا، إذ رأى أن الأولى بالإله أن يعفو عن السيئات، فضلا أن يعاقب أحدا بذنب غيره، وهذا أمر مستبعد عنه عز وجل، لأنه منزل عن الظلم والحيف، ثم إذا كان الصلب وقع على الناسوت فإن الله لم ينتقم من إله مثله، كما ذهب إليه القس حيث ورد في نص رسالته: «وفي الإنجيل الذي بأيديكم أن الصلوبية إنما لقحت جسم عيسى المتخذ من آدم، وأن النصف اللاهوتي لم تلحقه الصلوبية، ومخالفة ذلك كفر عندكم، فإذا كان هذا فإلى الآن لم ينتصف الإله ولا انتصف من إله مثله كما قلت، وإنما انتصف من إنسان من نسل آدم، فكيف سعى الله أن يظلم إنسان ويعاقبه بذنب عبده، وكيف استجزت أن تقول انتصف من إله مثله».[2]

واستمر الخزرجي في تتبع دعوى الصلب عن طريق الأناجيل ليكشف أن صفات المصلوب تختلف عن صفات المسيح -عليه السلام- حينما استسقى اليهود فأعطوه خلا ممزوجا بمرارة مذاقه ولم يشربوه، فنادى "إلهي إلهي لما خذلتني؟".

- لأن المصلوب كان يطلب شرابا، والمسيح كما تزعم الأناجيل، كان يطوى أربعين يوما وليلة بلا طعام أو شراب، والأناجيل كلها تصرح أن المسيح كان يطوى أربعين يوما وليلة و أنه كان يقول للتلاميذ: أن لي طعاما لستم

1 - مقامع الصلبان، ص78.
2 - نفسه، ص78.

تعرفونه، ومن لم يصبر على العطش والجوع أربعين يوما وأربعين ليلة، كيف يظهر المذلة والمهانة لأعدائه بسبب عطش يوم واحد.[1]

- لأن المصلوب جزع على إرادة الله بقوله: إلهي إلهي لما خذلتني وهو كلام يقتضي عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لأمر الله تعالى وعيسى -عليه السلام- ميزة عن ذلك فالمصلوب غيره.[2]
- كما أبطل دعوى الصلب عن طريق تناقض خبر الصلب وخشبة الصلب، وذلك في قوله: «وعجبا لتوهكم أيضا باختلافهم في خشبة صلبه، فمن قائل كانت من السرو، ومن قائل كانت الأرز، ومن قائل كانت أطروشا من نبيط، وقلتم إن الخشبة قطعت وحملت على عاتق الله تبارك وتعالى وتنكيسا له...».[3]
- كما اختلفت الأناجيل في قضية الصلب حيث تخللتها شكوك كثيرة حول عيسى أو الذي شبه به، وذكرت أناجيلهم أنه قد أعطي قوة التحول من صورة إلى أخرى، وحين طلب اليهود المسيح خرج إليهم وسألهم من تريدون؟ فأجابوا يسوع، وهذا دليل على أنهم لم يعرفوه وما ذلك إلا دليل للشبه ورفع عيسى -عليه السلام-، واستأنس الخزرجي لتأييد ذلك بالنصوص القرآنية كقوله تعالى: ﴿ قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا {157} بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4]، كما تعجب الخزرجي من أن الأناجيل تذكر أن عيسى عليه السلام نشأ بين اليهود وكان يعلمهم في مواسمهم وأعيادهم ويناظرهم... ومع هذه الشهرة فإنهم حين أرادوا قتله لم يعرفوه وهذا دليل على وقوع الشبه ورفع عيسى -عليه السلام-، كما يذكر النصارى ويعتقدون أن يهوذا الأسخريوطي قد خان المسيح وسلمه للأعداء وأنه سيخلد في جهنم مع أنه أحد الحواريين الإثنى عشر والنصوص الإنجيلية

1 - مقامع الصلبان، ص 78.
2- نفسه، ص78.
3 - نفسه،ص 55.
4 - سورة النساء/157-158.

تصرح أن الحواريين جميعا سينالون السعادة الأبدية، وعليه فإن كلام الخزرجي مبني على معرفة عميقة بنصوص الإنجيل.[1]

ويظهر الحس التاريخي لدى الخزرجي أنه رأى أنه من غير المعقول عقليا أن تبنى العقائد الإيمانية على الأحلام، حيث سلك طريق التاريخ في إثبات خرافة الصلب إذ هو قول قديم جديد وأثبت إنما قيل بعد نحو مائتين وثلاثين من السنين وهو نقل عن رجل من سالف الدهر ورؤى ومنامات من امرأة اسمها مريم المجدلية كلها أضغاث أحلام قبل النصارى بأقوالها ولا تواتر متصل، وسمع بذلك القيصر "ابن هيلانة" لما كثر أعداءه وكاد ملكه أن يذهب فحملهم على عقيدته وشريعته، وتركوا عقيدتهم وشريعتهم إذ كلما بأيديهم اليوم، أو أكثر مما شرعه لهم مع نفر من أحبار اليهود.[2]

ليختم بذلك الخزرجي نقده لهذه العقيدة بقوله: «أخبرني أيها المغرور، من كان الممسك بالسماوات والأرض، وإذا كان الله مربوطا في خشبة الصلب هل بقيتا واقفتا أم كان قد استخلف عنهما غيره وهبط هو لربط نفسه في خشبة الصلب وليوجب اللعنة على نفسه بما قد قال في التوراة ملعون ملعون من تعلق بالصلب... أخبرني أيها المغرور ما الذي أظهر دليلا على أنه هو الله حتى تنقطع حجة العالم من دون غيره كما زعمت وما الذي رأوا من العظمة التي لم يكون قد رأوها حتى ترفع المعاذير؟ ألأجل أن رأوا يديه ورجليه مكتوفة.. مصفوعا في قفاه، مبصوقا في وجهه بتاج من الشوك على رأسه مصلوبا على أطروش نبيط مسمرة يداه ورجلاه فيه...»[3] وهذا حسب الخزرجي من مضاحك العقلاء.

وكمحصلة لما سبق ذكره: أن إعجاز القرآن هو الذي رد الشبهات عن عيسى ورفع من قدره عليه السلام ليؤكد بذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يرض لرسوله الكريم أن يصلب بأيدي حثالة الشعوب، وأنجس الأمم، حيث ذكر القرآن استجابة الله لتضرعات نبيه ورفعه إلى السماء وطهره من أيدي الكافرين، حيث قال في محكم تنزيله: ﴿إِذْ

1 - مقامع الصلبان، ص75؛ ابن عبد البر: التمهيد، 195/14.
2 - نفسه، ص79.
3 - مقامع الصلبان، ص79.

قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[1]

د-عقيدة تناقض الأناجيل:

-نقد ابن حزم لمتناقضات الأناجيل:

تطرق فيها ابن حزم للاختلافات الحاصلة في الأناجيل الأربعة والكتب المقدسة[2]، فيذكر نصا من إنجيل معين ثم يأتي بمخالفه من إنجيل آخر، والظاهر أن جل التناقضات الحاصلة نالت القسم الأكبر في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، وصفها بقوله: «وهذه سبعون فصلا في أناجيلهم من كذب وبحت ومناقضة لا حيلة فيها، ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فأقل أو أكثر»[3]، ولعل الراجح أن هذه المتناقضات لأن هذه الكتب لم تنزل من الإله، بل كتبت من طرف أشخاص عاديين حيث يقول: «وأما فساد دينهم، فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل، لسنا بحاجة إلى تكلفة برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل، ولا من عند المسيح عليه السلام، كما احتججنا إلى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة إلى الأنبياء التي عند اليهود، لأن جمهور اليهود يزعمون أن التوراة التي بين أيديهم منزلة من الله عز وجل على موسى -عليه السلام-، فاحتجنا إلى إقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك[4].

---

1 - سورة آل عمران/55.

2 - الفصل، 27/2.

3 - الفصل، 200/2.

4 - وجب التنبيه أن ابن حزم لم يتطرق في موضوعاته إلى نقد النصرانية فحسب بل تطرق إلى الديانة اليهودية، وإلى التناقض الحاصل في نصوص التوراة، وبين بالحجة والدليل زيفها وتحريفها، وحتى التناقض بين التوراة ونصوص الأناجيل، بل وذهب إلى أبعد من ذلك باستخدامه المنهج الإحصائي واستخراج الأخطاء عن طريق الحسابات الجغرافية، والتي تعتبر سابقة فريدة من نوعها تبين مدى رجاحة ونباهة وفطنة ابن حزم، الفصل، 21/1، 201، 287؛ الفصل، 15/2.

وأما النصارى، فقد كفرنا هذه المؤونة كلها لأنهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله تعالى، ولا أن المسيح -عليه السلام- أتاهم بها».[1]

إن نقد ابن حزم في عقائد أهل الكتاب لم يكن جزافا، بل كان كل شيء دقيق عنده، فذكر مجموعة من الروايات المتناقضة، نذكر منها قضية الصلب مثلا فيقول ابن حزم أنه ورد في إنجيل متى: «أن المسيح صلب معه لصان أحدهما عن يمينه والأخر عن يساره، وكانا يشتمانه، ويتناوب أنه محركين رؤوسهما ويقولان: يا من يهدم السبت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب»[2] بالمقابل نجد في إنجيل مارقس «أنه صلب ومعه لصان أحدهما عن يمينه، والثاني عن شماله، واللذان صلبا معه لصان كانا يستعجزانه»[3]، ومن إنجيل لوقا نذكر:«كان أحد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول: إن كنت أنت المسيح فسلم نفسك وسلمنا، فأجابه الآخر وكشر عليه فقال أما تخاف الله وأنت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة».[4]

وهذه المتناقضات في الأناجيل تدل على فساد دينهم وغلوه وحرفانه، وكما ذكرها ابن حزم أن التناقض الذي فيها لا يشك كل من رأى في أنهم لا عقول لهم وأنهم مخذولون جملة.[5]

ومن القضايا ما ذكره ابن حزم حول نسبهم المسيح ليوسف النجار، إذ بعد أن كان إله ابن إله، صار بشرا ابن بشر، وعقب أبو أحمد فقال: «فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم، ما أفحشها وأوحشها، وأقذرها، وأوضرها، وأرذلها، وأندلها متى الكذاب ينسب المسيح

1 - الفصل، 13/2، 21 وما بعدها؛ في ذات السياق الكتاب الفرنسي موريس بوكاي أنه لم تذكر الأناجيل الأولى في الكتابات المسيحية في أزمنتها الأولى إلا بعد أعمال بولس، وفي منتصف القرن الثاني وبعد سنة 160م، ظهرت شهادات متصلة بمجموعة من الكتابات الإنجيلية تستحق أن تدخل في ترجمات التوراة والعهد الجديد، والأناجيل التي أصبحت رسمية فيما بعد -أي قانونية- عرفت في وقت متأخر جدا رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني، ويعتبر أن المسيحيين كانوا معبرين عن رأي الجماعة المسيحية البدائية؛ التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر: حسن خالد، ط3، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1999م، ص 75-76.

2 - إنجيل متى، الإصحاح 27، فقرة 32-40.

3 - الإصحاح 15، فقرة 16-27.

4 - الإصحاح 23، فقرة 13-25.

5 - الفصل، 13/2، 27، 200.

إلى يوسف النجار؟... ولوقا ينسب يوسف النجار إلى آباء غير الذين ذكرهم متى...لا بد من أن يكون أحد النسبين كذبا... فهذه صفة أناجيلهم فاحمدوا الله تعالى أيها المسلمون على السلامة والعصمة».[1]

ومن الروايات المتناقضة أيضا في قضية نسب المسيح، ذكر يسوع في الإنجيل أن نسب المسيح إلى إبراهيم، من منطلق ما ذكر في إنجيل متى[2]، وذكر ابن حزم شجرة أو سلسلة نسب تضمنت عشرات الأسماء، ذكر الاختلاف البين الظاهر، الذي لا لبس فيه وعقب عليه بقوله: «وحي الله تعالى، لا يحتمل هذا، فأحد النقلين كذب بلا شك، فإن صدقوا كتب اليهود -وهم مصدقون لها- فقد كذب متى وجهل، ولئن صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة، لا بد من أحد ذلك، وقد حصلوا على التصديق بالشيء وضده معا»[3]

وبعد رد طويل، وبعد أن أفحمهم ابن حزم، انتقل إلى تضارب الأقوال حول باطرة (بطرس)، وأنه أعطى خطة الربوبية والتصرف في ملكوت السماوات، وهذا ما سطرته أناجيلهم فيقول في أناجيلكم أن المسيح قال لباطرة: «إليك أبرأ بمفاتيح السماوات، فكل ما حرمته في الأرض يكون محرما في السماوات، وكلما حللته على الأرض يكون حلالا في السماوات»، لكن فيما بعد وفي نفس الإنجيل نجد أن أبرأ تناقض في كلامه فيقول: «اتبعني يا مخالف ولا تعارضني، فإنك جاهل بمرضاة الله، وإنما تدري مرضاة الآدميين».[4]

فيرد ابن حزم -رضي الله عنه- على هذا الكلام في فصل وينعته بالمنتن، وقال بأنه أتى سوأتان عظيمتان: الأولى أنه برأ إلى باطرة النذل بمفاتيح السماوات، وولاه خطة إلهية لا تجوز لغير الله تعالى، والثانية أنه آثر براءته إليه بمفاتيح السماوات، وتوليته له خطة الربوبية، إما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل وإما منفردا دونه عز وجل بهذه الصفة[5]، قال أبو محمد: «فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الأولى، إذ ولّى

1 - نفسه، 2/22-23.
2 - الإصحاح1، فقرة 1-17.
3 - الفصل، 2/27-29.
4 - نفس، 2/189.
5 - نفسه، 2/86.

ولّى ما لا ينبغي إلا لله تعالى، جاهلا بمرضاة الله تعالى مخالفا لهه، لا يدري إلا مرضاة الناس، وإن هذه السوأة الأبد، إذ من صفته لا يصلح أن يبرأ بمفاتيح كنيف، أو بيت زبل، ولئن كان صدق وأصاب في الأولى فقد كذب في الثانية، ووالله ما قال المسيح قط ما ذكروا عنه في الأولى، لأنها مقالة كافر شر خلق الله، وما يبعد أنه قال له الكلام الثاني، فهو والله كلام حق يشهد به -اللعين الكافر باطرة- شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه».[1]

ثم يزيد ابن حزم من حدته وحدة لسانه، ويناقشهم في شريعتهم بعد أن فندهم في قضية المسيح وباطرة، والاثني عشر تلميذا من صلب كتبهم، ليختم قوله في قضية باطرة: «فلئن كان هذا فإنها لحظة خسف، وترى باطرة وأصحابه الأوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالى، وقد صار الله عز وجل تابعا لهم، وحاشى لله تعالى من هذا كله، وما نرى باطرة المنتن وأصحابه الأرذال حصلوا على مفاتيح السماوات، ومن خطة الألوهية إلا على حلق اللحي، وإنها أحق لحي بالنتف، وعلى ضرب الظهور بالسياق والصلب، أما باطرة ظهوره إلى فوق ورأسه إلى أسفل، والحمد لله رب العالمين».[2]

علاوة على قضية بطرس نذكر كذلك تناقض الأناجيل في رواية قيام المسيح، وحديثه مع أتباعه، في كل من إنجيل متى[3]، وإنجيل يوحنا[4]، وإنجيل مرقس.[5]

وكذلك ما ورد في إنجيل مرقس بخصوص قضية تكلم الرب وصعوده إلى السماء، وجلوسه على يمين الله، فيقول أبو محمد: «هذا شرك أحمق، رب يقبض، إن هذا لعجب!! ورب يجلس عن يمين الله تعالى، هذان ربان، وإلهان، الواحد أجل من الثاني، لأن المَقْعُودَ عن يمينه أسنى مرتبة من المُقْعَدِ على اليمين بلا شك، ونعوذ بالله من الخذلان».[6]

1 - الفصل، 86/2.
2 - نفسه، 87/2.
3 - الإصحاح20، فقرة 1-30.
4 - الإصحاح27، فقرة 1-10.
5 - الإصحاح 16، فقرة 1-8.
6 - الفصل، 141/2.

هذا الذي اختصرناه وانتقيناه من كثير مما أبان به ابن حزم من أكاذيب الأناجيل واضطرابها وتعارضها نختمها بقوله:

أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت كلام الأولى فيها أتوا بالعظائم.[1]

-إثبات أبو الوليد الباجي بتحريف نصارى الأناجيل:

يقول أبو الوليد الباجي في هذا الصدد: «قد قرأناها معربة، وعلمنا من اختلافها واضطرابها، ما دلنا على أنه قد دخلها التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان»[2]، وهو ما ذكره الجويني في رسالته.[3]

وقد ذكر الباجي تناقضا بين روايتين في كل من إنجيل متى وإنجيل لوقا فيقول: «ومن ذلك ما في الأناجيل من رواية متى أن بين إبراهيم ويوسف -الذي تزعمون أنه زوج مريم- إثنان وأربعون ولادة»[4]، وفي رواية لوقا: «بين إبراهيم وبين المسيح خمسة وخمسون رجلا ليس فيهم من أسماء الذين في رواية متى إلا عدد يسير، ولا تكاد تتفق هذه الروايات في شيء... فكيف يصح لكم الإيمان بما يختلف ولا يتفق، ويتباين ولا يتعاضد؟ ! وكتابنا المحفوظ يحفظه الصغير والكبير، ولا يمكن أحد الزيادة فيه ولا النقصان، والذي يقرأ به من في أبعد المشرق، هو الذي يقرأ به من في أبعد المغرب، دون زيادة حرف ولا لفظة، ولا اختلاف في حركة ولا نقطة».[5]

-نقد الخزرجي لتناقض أناجيل النصارى:

درس الخزرجي التوراة والإنجيل دراسة متأنية، اعتمد فيها على النقد الداخلي والخارجي، وتوصل إلى زيفهما وانتحالهما، حتى أنه اعتبر هذه الكتب ما هي إلا حكايات وتواريخ، وكلام كهنة وتلاميذ... وأقسم أن تاريخ الطبري أصح نقلا من الإنجيل.

1 - ابن كثير: البداية والنهاية، 302/15.
2 - رد أبو الوليد الباجي، ص 86-87.
3 - شفاء الغليل، ص9.
4 - رد أبو الوليد الباجي، ص 86-87.
5 - رد أبو الوليد الباجي، ص86-87.

حيث أثبت الخزرجي أن الإنجيل قد تعرض من الناحيتين الزمانية والمكانية، للتحريف والتبديل، حيث يذكر الخزرجي أن النصارى يتهمون اليهود بتحريف التوراة، ومن أجل ذلك تولد بين تاريخ اليهود والنصارى زيادة ألف عام ونيف.[1]

ومن التناقضات التي أشار إليها الخزرجي في نقد الإنجيل "هو تناقض النص بين إصحاحات الإنجيل الواحد، بمعنى أن إصحاحات الإنجيل الواحد قد تتناقض، فمثلا تناقض المسيح في شهادته فمرة يقول: «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق»[2]، وأخرى يقول فيها: «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حق».[3]

وكذلك وجود تناقض النص بين إصحاحات الأناجيل المختلفة، وهذا النوع أكثر من التناقض والاختلاف من سابقه، ومن الأمثلة التي أدلى بها الخزرجي في هذا الشأن، أنه ورد في إنجيل لوقا أن عيسى -عليه السلام- طلب من رجلين من تلاميذه أن يدخلا حصنا حيث يجدا جحشا، حيث يقول: « قال مسيح لإثنين من تلاميذه إذهبا إلى القرية التي أمامكما وحين تدخلان تجدان جحشا مربوطا فحلاه واتيا به»[4] ونفس القصة وردت في إنجيل متى، ولكن في القصة أتانا وجحشا، وقد ورد نصها كما يلي «إذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطا وجحشا معها فحلاهما واتيان بهما».[5]

وكذلك من التناقضات قول المسيح إني لم آت لأصلح بين أهل الأرض، وإنما قدمت لأفرق بين المرء وابنه... وفي نص آخر إنما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا وأصلح بين الناس.[6]

---

1 - المقامع، ص60؛ ذات الرد نجد عند الشيخ رحمة الله الهندي إذ يقول: «إن التوراة الأصلي وكذا الإنجيل الأصلي فقدا قبل بعثة محمد ﷺ والموجود الآن بمنزلة كتابين من السير مجموعين من الروايات الصحيحة والكاذبة»، إظهار الحق، 176/2؛ وهو ما ذهب إليه كذلك الجويني -إمام الحرمين- فيقول عن النصارى: «ويزعمون أن اليهود بدلوا ما بأيديهم من نسخ عنادا وحذرا من الاعتراف بإرسال المسيح عليه السلام...»؛ شفاء الغليل، ص38.

2 - يوحنا، الإصحاح 7، فقرة 17.

3 -نفسه، الإصحاح 5، فقرة 31.

4 - الإصحاح 19، فقرة 30.

5 - الإصحاح 21، فقرة 02.

6 - المقامع، ص67.

وفي كتابه مقامع الصلبان ورده على مدى تضارب وتناقض الأناجيل استشار القس إمامنا الخزرجي لما خاطبه بقول: «أنتم تقولون أن في التوراة والإنجيل والزبور والنبؤات خللا كثيرا، وأننا قد زدنا فيها ونقصنا، وهذا من كفركم، وليس عندكم على ذلك دليل، ولا هو مكتوب أيضا في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتكم، وإنما هو كلام قلتموه أنتم»[1]، فأجابه الخزرجي بما يلي: «والإنجيل الذي بين أيديكم مملوء من القول ونقضيه، ولقد رأيت فيه من التضاد والتناقض، ما فيه عجب كاستشهادكم بكلام الأنبياء -عليهم السلام- واتخاذكم أقوالهم جنة بينهم وبين اليهود...».[2]

ومما ذكره الخزرجي في هذا الباب أن شهادة المسيح مقبول وغير مقبولة، ومرة على حق ومرة أخرى على باطل، فيقول الخزرجي: «أخبرني كيف تكون شهادة حقا وباطلة، مقبولة وغير مقبولة؟ وكيف يجمع بين هذين في كتاب منسوب إلى الله تعالى».[3]

ومن ذلك أيضا اضطراب الأناجيل في نسب المسيح وأسماء آبائه، وأعدادهم، وقد ذكر الخزرجي نصوصه وعقب عليها وهذا نصه: «وفي الإنجيل الذي بين أيديكم عن متى الحواري حين ذكر نسب عيسى -عليه السلام- ابن يوسف ابن يعقوب ابن متان ابن عزار بن ليوث ابن أخيم... وعدّ إلى إبراهيم الخليل -عليه السلام- تسعة وثلاثون أبا، وفي إنجيل لوقا الحواري يذكر نسبه أنه ابن يوسف ابن متان ابن لاوي ابن ملجي وعد إلى إبراهيم نيفا وخمسين أبا»[4]، فرد عليه قائلا: كيف تقع مثل هذا الاختلاف في كتاب الله تبارك وتعالى، وقد اطلع أحد ملوك العجم غير المتنصر، على تناقض أناجيلكم في نسب عيسى فعابه عليكم وشافه أربابكم فيه فلم يكن فيهم من يعتذر عن ذلك وسقط ما بأيديهم... .[5]

وكذلك مما يؤكد التناقض في أناجيلكم بخصوص المرأة التي صبّت الطيب على رجلي المسيح، فورد في إنجيل لوقا: «أخبر عن المرأة التي صبت الزيت على رجلي المسيح

1 - نفسه، ص37.
2 - نفسه، ص59.
3 - المقامع، ص 60؛ إنجيل يوحنا: الإصحاح 7، فقرة 14- يوحنا: الإصحاح 5، فقرة 31.
4 - نفسه، ص 61-62.
5 - نفسه، ص 61-62.

وشق ذلك على التلاميذ وقالوا هلا تصدقت به»[1]، وفي إنجيل متى يصف هذا الخبر بعينه، أنها إنما صبت الطيب على رأس المسيح[2]، فما أبعد اليقين عن خبر فيه هذا التناقض[3]، وفي الإنجيل الذي بأيديكم عنه أنه من استشعر بوثوب اليهود[4] بضنكم قال: قد جزعت نفسي الآن فماذا أقول يا أبتاه، من هذا الوقت، وصاح صياحا عظيما، وقال: إلهي إلهي لما أسلمتني؟[5] ثم قال في موضع آخر من الإنجيل من يقفوا أثري فليوهب فليوهب نفسه.[6]

هـ/قضية إثبات نبوة محمد ﷺ:

إن من أسباب إنكار أهل الكتاب لوقوع النسخ في الشرائع السماوية هو رفضهم لنبوة سيدنا محمد ﷺ، وإنكارهم للدين الإسلامي بالرغم أن تلك النبوة مسطورة في كتبهم بما لا يدع مجالا للشك والتأويل، حتى أن المتتبع لحرة الاهتداء الديني لدى علماء أهل الكتاب نجد أن من أهم العوامل هي وجود صفة النبي ﷺ وأمته في تلك الكتب.

-إثبات ابن حزم لنبوة محمد ﷺ:

تحدث ابن حزم في كتابه "الفصل" عن النبوة في جانبها المتعددة، من حيث ثبوتها، وبراهينها، والرد على المنكرين لها، مبين الفرق بين المعجزة والسحر.

والنبوة في نظر ابن حزم «هي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالحكمة، والفضيلة، والعصمة، لا لعلة إلا أنه شاء ذلك، فعلمه الله تعالى العلم بدون تعلم، ولا تنقل في مراتبه، ولا طلب له...».[7]

وقد استدل ابن حزم في ثبات النبوة، وحاجة البشر إلى رسالة الله ووحيه، بتلك الصناعات والعلوم التي يُستبعد أن يهتدي إليه بطبعه فيما بيننا دون تعليم، كالطب

1 - الإصحاح7، فقرة 36-50.
2 - الإصحاح 26، فقرة 7.
3 - المقامع، ص 65.
4 - المقامع، ص61.
5 - إنجيل مرقس، الإصحاح 8، فقرة 34.
6 - إنجيل متى، الإصحاح 26، فقرة 38-40.
7 - الفصل، 140/1.

ومعرفة الطبائع والأمراض وكثرة اختلافها...وكل ما يحتاج إليه الإنسان في معاشه من حرث، وحصاد وطبخ[1]... كل هذا لا سبيل إلى الاهتداء إليه دون تعليم، وكل ذلك سوف يأخذ وقتا طويلا منا لكي نتعلمه لذلك لا بد من وحي من الله، فوجب بالضرورة وجود إنسان واحد فأكثر علّمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون مُعلم، أي بوحي حققه عنده وهذه هي صفة النبوة.[2]

ومما يدل على أن رسل الله وأنبيائه هم الذين علموا البشر أصول المعارف، وأوائل الصناعات، أنا نجد من لم يشاهد هذه الأمور لا يستطيع اختراعها، كالذي يولد وهو أصم، فإنه لا يمكنه الاهتداء إلى الكلام، ولا إلى مخارج الحروف، فلا سبيل إلى ذلك إلاّ بتعليمه، فصحّ بذلك أنه لا بد من وحي من الله تعالى في كل ذلك.[3]

ويقرر ابن حزم أنه من براهين النبوة ودلائلها، إحالة الطبائع المخالفة لما بني عليه العام، ووجود أشياء كانت في حُكم الممتنع، مثل عصا موسى التي انقلبت حية، وناقة صالح التي انفلقت من الصخر، وإحياء عيسى للموتى... ومئات الناس الذين رووا وتوضئوا من قدح يسير لسيدنا محمد ﷺ، مما يجعلنا نعلم يقينا أن صانع هذه المعجزات هو سبحانه وتعالى تصديقا لأنبيائه ورسله.[4]

ويرى ابن حزم أنه لا فرق بين مشاهدة المعجزة وتناقلها عن طريق التواتر في الدلالة على صحة النبوة، وصدق مدّعيها، لأن نقل الكواف لها يمنع من جواز الكذب فيها، ومن ثمة فمن يتجاهل معجزة لم يشاهدها وأنكرها خرج عن كل معقول -على حد تعبير ابن حزم- ولزمه كذلك أن لا يصدق أنه من غاب عن بصره من الأمس لأنهم أحياء ناطقون كما شاهدهم.[5]

1 - نفسه، 140/1.
2 - نفسه، 140/1.
3 - الفصل، 140/1.
4 - نفسه، 142/1.
5 - نفسه، 143/1، 146؛ المحلى، 7/1.

ويذهب ابن حزم أن الله تعالى لا يظهر معجزة إلا على يد الأنبياء تصديقا لرسالتهم وتأييدا لهم، أما الفسقة والكاذبون فلا تظهر على أيديهم خوارق أو معجزات، وإن جاء بها فهو تلبيس في الدين.

ولم يفت كذلك على ابن حزم أن يفرق بين السحر ومعجزات الرسل، حيث يقول أنها تخيلات لا حقيقة لها، ولو أحال الساحر طبيعة لكان لا فرق بينه وبين النبي، وهذا كفر مما أجازه[1]، مستدلا في ذلك بمعجزة خير البرية ﷺ، والماء النابع من أصابعه الشريفة بحضرة الجيش، فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته[2]، وتسبيح الطعام لمحمد ﷺ.[3]

وفسر ابن حزم أن المعجزة الأولى لسيدنا محمد هي القران،بخلاف سائر آيات الأنبياء، لأن تلك الآيات يستوي في معرفة إعجازها العالم والجاهل، أما إعجاز القرآن إنما يعرفه العلماء بلغة العرب، ثم يعرفه سائر الناس بأخبار العلماء لهم بذلك.[4]

ومما في أناجيلهم من دعاء المسيح قوله: «اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس أن ابن البشر إنسان» أي أن يبعث الله إنسانا يبين أن عيسى عليه السلام ما هو إلا بشرا وإنسانا ولد من امرأة وأنه ليس بإله، فهل أتى بعده نبي يبين هذا الأمر إلا محمد ﷺ؟ وهذا دليل على التبشير به[5]، ثم تحدى ابن حزم النصارى ببلاغة القرآن وعجزهم عن ذلك، وأنه ﷺ أقام بين أظهرهم ثلاثة وعشرون عاما يستهلون قتله والتعرض له، لكنهم لم ينجحوا في ذلك.[6]

1 - الفصل، 1/145-146.
2 - نفسه، 1/145؛ المحلى، 1/7.
3 - نفسه، 1/152.
4 - نفسه، 1/193-194.
5 - نفسه، 1/195-196.
6 - نفسه،1/186.

ثم تحدى أبو محمد النصارى بمعجزات أخرى دلت على صدق دعوته ونبوته، كإعلام النبي ﷺ بالغيوب، وشق القمر، ودعاء اليهود إلى تمني الموت، والنصارى إلى المباهلة، وقصة الطير الأبابيل... .[1]

ورد في قصيدته النقفورية ممن سخر من نبي الله محمد مادحا إياه، ذاكرا محاسنه، مبينا معجزاته، مثنيا على فضائله:

فعيسى على فوق السماوات عرشه يفوز الذي ولاه يوم التخاصم
وصاحبكم بالترب أودى به الثرى فصار رفاتا بين تلك الرمائم[2]

فرد:

وصدق رسالات الذي جاء بالهدى محمد الآتي برفع المظالم
وأذعنت الأملاك طوعا لدينه ببرهان صدق ظاهر في المواسم.[3]

وقال:

وكم آية أبدى النبي محمد وكم علم للشرك أبداه حاطم
تساوى جميع الناس في نصر حقه بل الكل في إعطائه حال خادم
به صح تفسير المنام الذي أتى به دانيال[4] قبله حتم حاتم
وشق له بدر السماوات آية وأشبع من صالح له كل طاعم
وسالت عيون الماء في وسط كفه فأروى به جيشا كثير الهماهم.[5]

-إثبات الخزرجي لنبوة سيدنا محمد ﷺ

جاء في رسالة القس التي بعث بها إلى الفتى الخزرجي على التكذيب بني الإسلام وإنكار نبوته وكتابه وأنهم على غير الحق، بل على الباطل وأن الحق معهم، ومنه جاء رد

1 - نفسه، 223/2.
2 - ابن كثير: البداية والنهاية، 295/15.
3 - نفسه، 303/15.
4 - إشارة إلى دانيال العبراني الذي رأى الملك في نومه، الذي دق الصنم فكان بعضه ذهبا وبعضه فضة، وبعضه الآخر نحاسا، والآخر حديدا وبعضه فخارا فخلطه كله وجعله شيئا واحد ثم ربا الحجر حتى ملأ الأرض، ففسر دانيال أن نبي يجمع الأجناس ويبلغ أمره ملأ الآفاق وكان هو النبي محمد ﷺ، الفصل؛ 194/1-195.
5 - ابن كثير: البداية والنهاية، 304/15.

الخزرجي على كذبهم وافترائهم فيما يلي: «ثم قلت: وأما دينكم فقد ألف كثير من أساقفتنا كتبا في الطعن فيه وذكروا صاحب شريعتكم... فرأينا أنكم لستم على الحق، وإنما الحق معنا فاحتجب في تعييبك ديني بما افترته أساقفتك... فرأينا أنكم لستم على الحق وإنما الحق معنا، فلا أحتاج إلى مجاوبتك على هذا الكلام وحسبي ما فيه من الرعونة والسخافة، أما طعنكم في ملة الإسلام وتجردكم إلى خلق الأكاذيب عليها، والنيل منها، فغير نكير على ما كانت عقيدة ديانته ما تقدم من إذاية الخالق والتحقير لعظمته ووصفه تعالى بغير صفاته الحسنى... والأسباب التي دعتكم إلى ذلك أن الله تبارك وتعالى....

لما بعث سيد النبيين والمرسلين محمد ﷺ رحمة للعالمين ومستنفرا لهم مما كانوا فيه من الضلال المبين، كانوا ما بين عابد وثن، وغاو مثلكم...»[1]، حيث أوضح الخزرجي أن دين النصارى قد تم اختراعه بعد موته إلى مدة ثلاثمائة سنة في استدراك الأكاذيب لتثبت عقيدتهم إنكار نبوة محمد ﷺ، حيث نصت كتبهم على الأمة الإسماعلية العظيمة ونعتت النبي ﷺ: «في قوله عز وجل في المصحف الأول لهاجر أم إسماعيل -عليه السلام-: إني أجعله في أمة عظيمة وأيضا قوله لإبراهيم حين دعاه أيضا: سمعتك في إسماعيل هذا وذا، وقد باركته وكثّرته جدا جدا والمراد بهذا محمد ﷺ ولكن كني عنه بجده إسماعيل... ومن ذلك في الزبور الذي بأيديكم قوله: سبحوا للرب تسبيحا جديدا سبحوا للذي هيكله الصالحون ليفرح إسرائيل بخالقه، فيرد الخزرجي في قوله: فكيف يفرح إسرائيل وكان قبل الزبور زهاء خمسمائة سنة...».[2]

وكذلك من ضمن البشائر التي وردت ودلت مناظرة الخزرجي لأحد الرهبان عن طريق ما جاء في التوراة من حديث إلهي لموسى -عليه السلام- «سأقيم لبني إسرائيل من إخوتهم مثلك»، والمقصود هنا النبي محمد ﷺ، فقد أقرّ اليهود بصدقها ولكن كتموها وادعوا أن النبوة خاصة بالعرب فقط لكي لا يلزموا بها أنفسهم، حيث أوضح الخزرجي أن الرسول ﷺ قد بعث إلى الخلق كافة، واستدل بقوله ﷺ: «وبعث إلى كل أبيض وأسود»، وأنه فضل على الناس بخمس في قوله ﷺ: «وبعثت إلى الناس كافة»، كما أن القرآن

1 - المقامع، ص 89-90.

2 - نفسه، ص 90-91.

الكريم أشار إلى عموم الإسلام للعالم أجمع في آيات كثيرة، قال عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1]، كما ساق الخزرجي عدة أدلة تنطبق على النبي ﷺ ودلل عليها في صورة أسئلة تقريرية متأثرا بابن حزم وفحواها أن الخزرجي ذكر: «سبحوا للرب تسبيحا جديدا الذي هيكله الصالحون... اصطفى لهم أمه وأعطاهم النصر وأيد الصالحين منهم بالكرامة يسبحون الله على مضاجعهم ويكبرون بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال».[2]

وعليه يسأل الخزرجي القسيس: من الأمة التي سيوفها ذوات شفرتين ينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء؟ ومن الذين لا يعبدونه؟ ومن الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في الآذان؟ ومما لا ريب فيه أن هذه الأوصاف تنطبق على سيدنا محمد ﷺ وأمته وجهادهم في سبيل تمكين دين الله تعالى في الأرض[3]، كما عمد أساقفتكم إلى نفي المعجزات عن الرسول ﷺ والتي كان من بينها: انشقاق القمر، وسقيه لأصحاب في غزوة تبوك وهم عشرة الآلاف... .

1 - سورة الأنبياء/107.

2 - المقامع، ص97؛ يوحنا: الإصحاح، 26/14؛ يوحنا: الإصحاح، 27/15.

3 - المقامع، ص102-103.

الفصل الثالث

مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى

تباينت واختلفت المناهج في حقل الردود بين المسلمين والنصارى، فكان لكل طرف منهما منهجه الخاص به.

أ-الظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الجدل:

استأسد النصارى على المسلمين في عصر الطوائف، "وكلب داؤهم بكل إقليم"[1]، وحاز لهم أقصى بلاد المسلمين مرتعا[2]، وأمسى لا هم لهم إلا استرجاع البلاد والأقطار، وافتتاح القلاع، والاستيلاء على الثغور تارة في سبيل المشاطرة والاستجارة، وتارة في سبيل المشاركة وتارة بالمنازلة.[3]

ومما لا شك فيه أن تلك الانتهاكات العدوانية للأراضي الإسلامية من طرف النصارى، وما نجم عنها من سقوط وتهاوي لكثير من الحصون، القرى والمدن بأيديهم، قد شهد أحداثها علماء الأندلس كغيرهم من الأندلسيين، وعايشوا مآسيها وتجرعوا آلامها، فحين أخذت المدن الإسلامية تتساقط بالأندلس الواحدة تلو الأخرى، نشطت حركة التنصير، وبدأت الدراسات العربية تنشط بين الإسبان، لأغراض عقائدية محضة، حتى أن بعض المتأخرين الذين برروا أخذ النصارى الغرب عن مسلمي الأندلس باستعادة ما أخذه المسلمون من الثقافة اليونانية والهلينستية، عن طريق نصارى الشرق لتخريج أهل جدل يقارعون فقهاء المسلمون.[4]

حتى أن بعض المؤرخين اعتبر سقوط طليطلة[5] نذير شؤم على المسلمين، حيث صورها "أبو عبد الله بن فراج اليحصبي" المشهور بابن عسال بأبيات قال فيها:

---

1 - ابن بسام: الذخيرة، ج1، ق248/2.

2 - ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا،1391هـ/ 1971م، ص89.

3 - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، 241/2.

4 - مكسيم رودنستون: الصورة الغربية والدراسات الغربية للإسلام (ضمن كتاب تراث الإسلام)، تح، شاكر مصطفى، عالم المعرفة، الكويت،1398هـ/ 1978م، 31/1؛ خالد السيوطي: الجدل الديني، ص81.

5 - لما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة في حدود 478هـ/1085م على طليطلة أرسل إلى المتوكل -أحد أمراء الطوائف- يتوعده ويطالبه بتسليم المدن، ودفع الجزية إلى غير ذلك من الشروط، لما شعر النصراني أنه قادر على هزيمة ملوك الطوائف جميعا أمام تخاذلهم وخيانتهم.

يا أهل أندلس حثوا رحالكم فما المقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسول من الوسط
من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف المقام مع الحيات في سفط.[1]

ويقول ابن رشيق أيضا:

مما يزهدني في أرض أندلس ألقاب معتمد فيها ومعتضدِ
ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسدِ.[2]

ولعل الوضع الذي آلت إليه الأندلس آنذاك، هو الذي شجع النصارى وشحذ هممهم ومكّنهم من التغلب على المسلمين، حيث وصف الشاعر "أبي الطيب صالح بن شريف الرندي"[3] هذا الوضع في أبيات شعرية:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغرّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دول من سرّه زمن ساءت أزمانُ
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمانُ
على ديار الإسلام خالية قد أقفرت ولها بالكفر عمرانُ
حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبانٌ
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدانُ.[4]

برزت صورة الإسلام والمسلمين بشكل واضح في القرن 5هـ/11م، فتوحد العالم المسيحي ضد العالم الإسلامي لتخلق معه وحدة إيديولوجية تكونت ببطء في العالم المسيحي، فأخذ التقدم المسيحي وبالرغم من بطئه وعدم ثباته، يؤدي إلى المزيد من العلاقات السياسية والثقافية، وتغيرت صفات العدو -الإسلام- وأصبح أكثر دقة ووضوح

1 - المقري: نفح الطيب، 455/4.
2 - نفسه،214/1.
3 - هو صالح بن أبي الحسن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف الرندي، من رندة، يكنى بأبي الطيب أو بأبي البقاء، كان فقيها، حافظا، متفننا في النثر والنظم خاتمة أدباء الأندلس؛ المراكشي: الذيل والتكملة، 136/4؛ ابن الخطيب: الإحاطة، 360/3.
4 - المقري: نفح الطيب، 486/4.

وبساطة[1]، ولعل قصيدة الملك النقفوري -ملك الأرمن- التي أرسلها إلى الخليفة العباسي بالله يفتخر فيها بنفسه، ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين، ويتوعدهم فيها بأنه سيمتلك أراضيهم كلها، حتى الحرمين الشريفين، فزعم فيها نصرته لدين المسيح -عليه السلام- وبلغت قصيدته تسعة وستين بيتا جاء في مطلعها ما يلي:

من الملك المطهر المسيحي مالك إلى خلف الأملاك من آل هاشم
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلآ ومن يرتجى للمعضلات العظائم.[2]

وبعد هذا المطلع انتقل إلى التهديد والوعيد، ذاكرا بذلك بلاد الفرس والترك والديلم وبعض البلاد التي أعادها، ويسخر ببعض حكام المسلمين لينتقل بذلك لطعن في ملة محمد ﷺ.

هنالك تخلوا الأرض من كل مسلم لكل نقي الدين أغلف زاعمِ
نصرنا عليكم حين جارت ولاتكم وأعلنتموا بالمنكرات العظائمِ
سأفتح أرض الله شرقا ومغربا وأنشر دينا للصليب بصارمِ
فعيسى على فوق السماوات عرشه يفوز الذي والاه يوم التخاصمِ
وصاحبكم بالترب أودى به الثرى فصار رفاتا بين تلك الرمائمِ
وتناولت أصحابه بعد موته بسب وقذف وانتهاك محارمِ.[3]

وجاء رد ابن حزم الظاهري في قصيدة ميمية، قالها ارتجالا حين بلغته هذه القصيدة النقفورية الملعونة غضبا لله ورسوله على نفس الوزن والقافية بلغت مائة وخمسة وثلاثين بيتا.

من المحتم بالله رب العوالم ودين رسول الله من آل هاشمِ
إلى قائل بالإفك جهلا وضلة عن النقفور المفتري في الأعاجمِ.[4]

1 - مكسيم رودنستون: الصورة الغربية والدراسات الغربية، ص 30-31.
2 - ابن كثير: البداية والنهاية، 290/15.
3 - نفسه، 295/15.
4 - نفسه، 296/15.

وبعدما ذكر ابن حزم الملك النقفوري بالبلاد التي فتحوها عنوة، وانتزعوها من أيديهم وماضيه المخزي وماضي الأمة الجديدة المشرق.

لنا كل علم من قديم ومحدث وأنتم حمير داميات المحازمِ
أتيتم بشعر بارد متخاذل ضعيف معاني النظم جم البلاعمِ
فدونكها كالعقد في زمر ودر وياقوت بإحكام حاكمِ.[1]

وقال أيضا:

أتقرن يا مخذولا دينا مثلثا بعيدا عن المعقول بادئ المآثم
بدين مخلوق يدين لغيره فيا لك سحقا ليس يخفى لعالمِ
أناجيلكم مصنوعة بتكاذب كلام الأولى فيها أتوا بالعظائم
وعود صليب ما تزالون سجدا له يا عقول الهاملات السوائمِ
تدينون تضللا بصلب إلهكم بأيدي يهود أرذلين لآثم
إلى ملة الإسلام توحيد ربنا فما دين ذي دين لها بالمقاومِ.[2]
على أنكم قد قلتم هو ربكم فيالك ضلالا في الحماقة عائمِ
أبا الله أن يدعي له ابن وصاحب ستلقى دعاة الكفر حالة نادمِ
ولكنه عبد نبي مكرم من الناس مخلوق ولا قول زاعمِ
أيلطم وجه الرب تبا لدينكم لقد فقتم في قولكم كل ظالمِ
وكم آيات أبدى النبي محمد وكم علم أبداه للشرك حاطمِ.[3]

علما أن أبى بكر القفال الشاشي (ت231-365هـ/907-976م) كان قد سبق ابن حزم في الرد على هذه القصيدة في نظم[4] قال فيه:

أتاني مقال لامرئ غير عالم بطرق مجاري القول عند التخاصم
تمسى بالطهور وهو أنجس مشرك ودنسته أثوابه بالمراسيم

1 - نفسه، 304/15.
2 - نفسه، 302/15-303.
3 - نفسه، 304/15-305.
4 - للإشارة فإن ابن كثير لم يورد شيئا بخصوص هذا الرد.

وليس مسيحنا جهول مثلث يقول لعيسى جلّ عن وصف آدام
ومن رام فتح الشرق والغرب ناشر لدين صليب فهو أخبث رائم
ومن دان لصلب يدعي بها الهوى فذاك حمار وسمه في الخراطم
وليس وليا للمسيح مثلث فيرجون نقفور لمحو المآثم.[1]
وعيسى رسول الله مولود مريم غذته كما قد غذيت بالمطاعم
وإنجيلهم فيه بيان لقولنا وبشرى لآت بعد الرسل خاتم
وإن كان قد مات النبي محمد فأسوة كل الأنبياء الأعاظم
وعيسى له في الموت وقت مؤجل يموت وله كالرسل من نسل آدم
فإن دفعوا هذا فقد علموا له وفاة بصلب وارتكاب صيالم
صيالم من إكليل شوك وأحبل يجر بها نحو الصليب ولاطم
فعيسى على ما تزعمون مجرع من القتل صائما مثل طاعم العلاقم.[2]

ب-منهج النصارى في الجدل الديني:

اختلف منهج النصارى عن منهج المسلمين في الجدل، فلكل منهما مصادره وأسلوبه في الرد على الآخر، فخلافا لموقف الإسلام الهادئ -كما عبر عنه جورافيسكي- كان موقف المسيحيين الغربيين من الإسلام انفعاليا وغير متسامح روحيا لأن الإسلام كان في تصورهم "تحديا"، تطلب ردا ومقاومة واهتماما دائما به، وإنه من أجل إدارة الصراع بنجاح مع عقيدة المنافس الخصم القوي والخطير لا بد من دراسته.[3]

حيث كان من أساليب النصارى في محاربة الإسلام والمسلمين النظر في مصادر التلقي والتربية الإسلامية سواء الكتاب أو السنة أو ما تمخض عنهما من ثقافة وفكر، ثم أخذ ما يلوح فيها من أمور متشابهات، واستغلالها مع سواها من القضايا الإلحادية في تشكيك المسلمين بدينهم وإبعادهم عنه، أي أن أسلوبهم قائم على

1 -ابن الخير الاشبيلي:فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعرفة،تح:محمد فؤاد منصور،ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1419هـ/1998م، ص 367.

2 - نفسه، ص457.

3 - الإسلام والمسيحية، مراجعة مساري العدواني، عالم المعرفة، الكويت،1398 هـ/ 1978م، ص37.

الكلمة والفكرة،[1] حيث صوّر الجاحظ (ت255هـ/868م) خطر النصارى على الأمة الإسلامية وأساليبهم في ضرب عقيدتها وهدم فكرها بقوله:«على أن الأمة لم تبتل باليهود ولا المجوس ولا الصابئين، كما ابتليت بالنصارى، وذلك لأنهم يتبعون المتناقض من الأحاديث والضعيف بالإسناد من رواياتنا المتشابه من آي كتابنا، ثم يخلون بضعافنا، ويسألون عنها عوامنا مع ما قد يعلمون من مسائل الملحدين والزنادقة الملاعين، حتى مع ذلك ربما تجرؤوا على علمائنا وأهل الأقدار منا يشغبون على القوي ويلبسون على الضعيف...».[2]

فنقلا عن ريتشارد سوذرن أن أحد رجال الدين النصراني خاطب المسلمين في عصر المرابطين قائلا: «إنني لا أهاجمكم -كما يفعل كثيرون بيننا- بالسلاح إنني أوجه لكم كلمات فقط بغير عنف، وبتعقل وهدوء...».[3]

ففي إطار دراسة النصارى لعقيدة المسلمين، وفي نطاق النظر إلى الكتاب والسنة تمت ترجمة القرآن الكريم اللاتينية، والتي كان لها دور في تفعيل حركة الجدل الديني من الجانب النصراني، حيث انبرى المبشرون ورجال الدين، بتوجيه كنسي لترجمة القرآن، وكان الغرض من هذه الحركة (الترجمة) في الأصل هو تحريف وتشويه معانيه، وتقبيحه في أعين عوامهم، خوفا من أن يتأثروا بالإسلام الذي كان ينتشر بسرعة فائقة في أوساط أهل الأديان، لأن القرآن هو قلب الوجود الإسلامي وسر تفوقه.[4]

قام رئيس رهبان دير كولوني[5]، بطرس الموقر أثناء رحلته إلى إسبانيا بتكليف من نفر من المترجمين في طليلة عام (538هـ/1141م) بترجمة القرآن، فتم ذلك في غضون عامين، ثم استفيد من هذه الترجمة في الهجوم الفكري على الإسلام، ذلك أنه في

1 - أبا الخيل: جهود علماء الأندلس، ص367-369.

2 - المختار في الرد على النصارى، ص 66-66.

3 - صورة الإسلام، ص82.

4 - محمد أبو ليلة: القرآن الكريم في المنظور الإستشراقي، ط1، دار النشر للجامعة، مصر، 1423هـ/2002م، ص 383.

5 - ظهر في شرقي فرنسا عندما أصدر دوق أوكتان (297هـ/909م)أمرا بإنشائه، وقد ترك له نوعا من الحكم الذاتي على أن يكون تحت حماية الباب نفسه، ومن هاذ الدير انطلقت حركة إصلاح دينية امتدت إلى أنحاء أوروبا فصار دير كولوني مع حلول القرن 6هـ/12م تتبعه أكثر من مائة وألف دير كلها يشرف عليها كولوني إشرافا مباشرا مكسيم رودنستون؛ الصورة الغربية،ص37.

عام (540هـ/1143م) ظهر كتاب يطعن في الإسلام والنبي ﷺ، تخللته بعض الآيات القرآنية، وقد كان تأليفه برعاية بطرس الموقر[1] كما أن حركة الترجمة كانت قد بدأت في وقت مبكر على أيدي المستعربين وخلال السفارات التي كانت تجري بين الأندلس ودول أوروبا.[2]

وعلاوة على ذلك تمت ترجمة مجموعة واسعة من النصوص التي تنقل أحاديث محمد وتسرد سيرة النبي وخلفائه، مجمعة من طرف رئيس الدير شخصيا -دير كولوني- وتبعا لاقتراحات ملحقية الكولونيين بإسبانيا، وقد شرح بيير الموقر حينئذ لماذا بدأ هذا المشروع، وأين تكمن أهميته، فكثيرون رأوا في ذلك عملا بالوصية الشائعة "اعرف عدوك".[3]

كانت هذه الترجمة هي أول ترجمة للقرآن في الغرب سنة 1142م، تمكن فيها بيير أو "بطرس الموقر" من توظيف أحد أولئك المغامرين في ترجمة القرآن "روبير كيتون" وهو إنجليزي يعيش في طليطلة، وهو أول مترجم للقرآن في أوروبا[4]، ولا ننسى في هذا النطاق رغبة النصارى في تعلم اللغة العربية -التي تم ذكرها سابقا- ثم سخروا ذلك فيما يفيد بني ملتهم في حربهم الفكرية هذه بل إن بعضهم رغب في تعلم اللغة العربية التماسا لحجج يقارع بها الإسلام وأهله.[5]

1 - أبا الخيل: جهود علماء الأندلس، ص 3773؛ سوذرن: صورة الإسلام، ص80.

2 - مقال صلاح جرار: العلاقات الثقافية بين الأندلس وأوروبا (ضمن أعمال الملتقى الدولي -21،22،23 محرم 1424هـ/24،25،26 مارس 2003م- ضمن كتاب شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات)، منشورات المجلس الأعلى الإسلامي، الجزائر، 1424هـ/2003م، 283/2.

3 - ماريا روزا: الأندلس العربية، ص 147.

4 - نفسه، ص 144.

5 - بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 541.

-منهج راهب فرنسا في الجدل الديني (أنموذجا):

يظهر الراهب في مستهل رسالته بعض من المودة واللطف في الكلام وذلك باستعماله لكلمات مثل: "إلى الصديق الحبيب" و "المقتدر بالله... الملك الشريف"، "الأمير العزيز".[1]

حتى أنه يعرض منذ البدء إيمانه بألوهية المسيح في قوله: «من الراهب أحقر الرهبان، الراغب في الإنابة والإيمان بالمسيح يسوع»[2]، حتى أن دعوته التنصيرية بدت واضحة وضوح الشمس فهو لم يتردد في دعوة المقتدر بالله إلى الدخول في النصرانية وظهر ذلك في قوله: «رأينا أن نراسلك وندعوك لتأثر الملك الدائم على الملك الزائل الفاني».[3]

ويفهم هذا القصد أيضا من خلال ذكره للوفد الذي كانت وظيفته شرح العقيدة النصرانية للأمير: «...ولهذا الأمر أشخصنا إليك من إخواننا من يورد عليك كلاما إلهيا - على ما يوقفهم الله إليه- ويشرحون لديك حقيقة دين النصارى».[4]

ويبرر الراهب كذلك تأليه النصارى للمسيح -عليه السلام- لأنه كما يقول: «هو الإله الذي اتخذ حجابا على صورتنا لينقض بدمه من هلكة إبليس»[5] وبعد ذلك يورد عبارة مفادها: «كنا -أيها الملك الشريف- نورد[6] كثيرا من هذا القول، لولا ما نتوقعه من تألمك تألمك بسماعه، وفي ذلك برهان للملة المسيحية...».[7]

وهنا يقصد الراهب بأن الإحاطة بكنه الديانة النصرانية مستحيل وصعب على العقل الإنساني فهي غامضة ومعقدة، وفي الكثير من التناقض وهذا ما ذكره الجاحظ في قوله: «ولو جهدت بكل جهدك، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم في المسيح لما قدرت

1 - رسالة راهب فرنسا، ص 49.
2 - نفسه، ص49.
3 - نفسه، ص49.
4 - نفسه، ص50.
5 - نفسه، ص50.
6 - يفهم من سياق الكلام أن هناك عبارات سقطت هنا كما ذكره المحقق، وحق القول "نحب أن نورد".
7 - نفسه، ص51.

عليه، حتى تعرف به حد النصرانية، وخاصة قولهم في الإلهية...»[1]، وهو نفس ما ذهب إليه الغزالي (ت505هـ) وابن حزم (ت456هـ) وابن تيمية (ت728هـ) وغيرهم.

يبين الراهب الفرنسي في سياق حديثه عن منهج أو طريق العلم بالله -وهو منهج النصارى بطبيعة الحال- وهو ليس النظر والتفقه والفهم والتدبر في آيات الله المنزلة على رسله أو الظاهرة في كونه، بل عن طريق إدخال روح العلم في قلوب الناس من خلال قوله: «وملك الله أجل وأعظم من أن يدركه فهم الإنسان أو يصل إليه بعلم الكلام...إلا أن من آيات الله القادر... أن يشرح صدور الآدمين ويدخل روح العلم في قلوبهم، ليمكن الإيمان في نفوسهم»[2]، وهو المنهج الذي تم به تحريف الإنجيل.

بعد ذلك جهر الراهب بالطعن في نبوة محمد ﷺ وأنكرها فهو يرجع ذلك إلى الشيطان الذي-على حد قوله- بعدما لم يستطع التغلب على الحواريين والشهداء الأصفياء أي النصارى فتشبه لهم -أي العرب- في شخصية نبي ويقصد هنا محمد ﷺ وهو ما أقره قائلا: «فشبه على بني إسماعيل في أمر الرسول الذي اعترفوا له بالنبوة، فساق بذلك أنفسا كثيرة إلى عذاب الجحيم».[3]

كان الراهب في كل مرة يؤكد على ألوهية المسيح بعبارات مختلفة مثل قوله: «من الله سيدنا يسوع المسيح»[4]، وقوله: «من سيدنا المسيح الذي أذهب الموتى وقهر الشيطان»[5]، وكذلك: «نحن نتضرع إلى سيدنا يسوع المسيح».[6]

حتى أنه وصف المقتدر بالله بأنه متورط إلى الآن في حبائل الشيطان، ثم أظهر له الدعاء بالنجاة من ذلك، ولم يقف عند ذلك بل عرض عليه النفاق والتقية مع المسلمين بعد

1 - المختار في الرد على النصارى، ص23.
2 - رسالة راهب فرنسا، ص 52.
3- نفسه، ص 52.
4 - نفسه، ص53-54.
5 -نفسه، ص54.
6 - نفسه، ص55.

إظهار تنصره إن أراد ذلك، لقوله: «...فأودع ذلك إخواننا هؤلاء، وأطلعهم على سرك وما يتمثل في نفسك ونحن...».[1]

ج-منهج الجدل عند المسلمين:

لقد لعب المسلمون عبر تاريخهم الطويل والمحفوف بالعقائد والديانات المعادية لهم، والتي سعت وبكل الطرق إلى القضاء على الإسلام والمسلمين جملة وتفصيلا، دورا عظيما في الدفاع عن الإسلام ورد مطاعن أعدائه، حيث ورد عن ابن تيمية (ت728هـ) قوله: «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع، مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى للمسلمين حقه ولا وفّى بموجب العلم، ولا حصّل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه بالعلم واليقين...».[2]

ومنه كان اعتماد كل المسلمين كل الاعتماد على الأصول (القرآن الكريم والسنة النبوية)، كما اتسم منهج المسلمين بالهدوء والروية، لتشكل بذلك الردود الإسلامية قمة الفكر الإسلامي[3] في ثوبه السجالي السلمي وحتى أن سماحة المسلمين أعطت لمجادليهم فسحة لمراجعة خططهم التي يسيرون عليها، ويدعوهم للمقارنة والموازنة بين الموضوع المعروض عليهم، واختيار ما هو مقنع، عن طريق الخطاب المعزز بالأدلة والبراهين[4]، حيث انكب منهج المسلمين على الاستقراء والتمحيص في التعرف على عقائد اليهود والنصارى، فدرسوا الديانتين اليهودية والنصرانية دراسة معمقة، وهو ما يفسر تفرسهم في الجدل الديني.

---

1 - نفسه، ص55.

2 - خالد السيوطي: الجدل الديني، ص65.

3 – وهو ما عبر عنه محمد أركون في كتابه "أين هو الفكر الإسلامي المعاصر"، عن حجم الفرق بين جدية المناظرات الفكرية التي حصلت أثناء الفترة الكلاسيكية المبدعة في تاريخ العرب والإسلاميين وبين الوضع الذي ترد إليه الفكر، ويرى أركون أن الفكر الإسلامي المعاصر بحاجة ماسة إلى أن يدرك معنى القطيعة المعرفية، وينتقل من مرحلة الإنتاج المثولوجي للمعاني إلى مرحلة الربط بين المعاني والتاريخية في كل ما يطرحه من قضايا ويعالجه من مشاكل دينية أو لاهوتية أو فلسفية... دار الساقي للنشر، بيروت، لبنان، 1995، ص04.

4 - عبد الحق المغربي: الحسام الممدود في الرد على اليهود، تح: عمرو فيق الداعوق، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1466هـ/2001م، ص 10-11.

لقد كان المسلمون واثقون بصدق وإخلاص في أنهم يعرفون المسيحية أفضل من المسيحيين ذاتهم، حيث يعدون أن الأغلبية من هؤلاء المسيحيين تردوا في الضلالة، ولم يفهموا جوهرها، فشوهوا بذلك تعاليم نبي الله عيسى -عليه السلام-، ويضيف جورافسكي أن الموقف الإسلامي كان هادئا خلافا للنصارى وحتى اللامبالي[1]، وتفنيدا لهذا الطرح- اللامبالي- فإنه وكما أشرنا سابقا أن المسلمين ورغم مسالمتهم، إلا أنهم برعوا وتفرسوا وفاقوا نظراءهم في فن الجدل الديني.

وفي الأخير نقول أن المسلمين أثناء جدلهم للنصارى، اعتمدوا على المنهج التركيبي والمنهج التحليلي وزاوجوا بين المنهجين، وكانت طريقتهم في الجدل تبدأ بمرحلة تحرير النص أو الفكرة، يعقب ذلك ثلاثة مراحل على التوالي: التركيب ثم التحليل ثم التوليف، وهذه المراحل هي التي تعرف اليوم بالجدل "الديا ليكتيكي" "Dialectic"

النماذج:

-منهج ابن حزم في الجدل:

ذكر ابن حزم في مقدمة كتابه"الفصل في الملل والأهواء والنحل" الدوافع التي جعلته يؤلف في مجال الأديان والردود، فهو يرجع ذلك إلى عدم إقتناعه بأسلوب ومنهجية من سبقوه في الكتابة في هذا الحقل وهو الواضح في قوله: «فإن كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في ديانتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا، فبعض أطال وأسهب، وأكثر وهجّر، واستعمال الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلا عن الفهم، وقاطعا دون العلم، وبعض حذف وقصّر، وقلّل واختصر، وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان ذلك غير منصف لنفسه في آن لا يرضى لها بالغبن في الإبانة وظالما لخصمه في آن...».[2]

1 - الإسلام والمسيحية، ص36.

2 - الفصل، 35/1-36.

والذي يفهم من قوله هنا أنه أراد أن يأتي بمنهج مخالف، وقد كان له ذلك، فأخرج أسلوبا واضحا بعيدا عن التعقيد، وافر البراهين[1]، وهو ما يذكره في كتابه، وما استنتجناه من دراستنا له ولمنهجه:

- اعتمد ابن حزم في دراسته ونقده للديانة النصرانية على المنهج التاريخي النقدي، فاتبع الإسناد عند النصارى وذلك من خلال تتبعه لتاريخ النصارى من حادثة رفع المسيح -عليه السلام- إلى غاية ظهورها على يد قسطنطين (306-337م)، فذكر الاضطهاد الذي مورس على النصارى، الذين كان أمرهم ضعيفا على أيام المسيح، أو حتى بعد قتله[2]، مبينا المراحل التي مرت بها والاضطهادات التي تعرضت لها.[3]
- وركز كذلك ابن حزم على غياب السند في الديانة المسيحية، كونها تفتقد إلى السند بالسيد المسيح -عليه السلام- بسبب أن الإنجيل الأصلي ضائع، والأناجيل الأربعة لا تعدوا عن كونها أناجيل مؤلفة من طرف رجال[4]، لا تخلوا عنها شبهة التحريف، وبالتالي غياب المسيحية وافتقادها إلى المرجعية الدينية.
- البرهان النقلي والعقلي: فكان ابن حزم يصف لنا الواقعة أو القصة ويناقشها مناقشة علمية وعقلية، فكان يجادل خصومه ويقيم عليهم الدليل العقلي الواضح، ثم يؤكده بنص القرآن[5]، وما دلّ على ذلك قصة صلب المسيح، فبعد أن أتاهم أبو محمد بكل الوقائع والأحداث، وبعد أن فند تطابقها مع الواقع (الخشبة، الدم، المسامير، الوقت الطويل...) استدل بقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾.[6]

1 - مقال "المعرفة التاريخي عند ابن حزم الأندلسي"، الطاهر بوناني، مجلة مواقف للبحوث في المجتمع والتاريخ، ع1، الجزائر، 2007م ، ص110.

2 - الفصل، 16/2.

3 - نفسه، 17/2.

4 -نفسه ، 91/2.

5 - محمود آيت حمو: فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، ط1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 1423هـ/ 2011م، ص230.

6 - سورة النساء/157.

- اعتماد آلية المقارنة بين الأناجيل الأربعة:، فيورد قضية ما من إنجيل معين ثم يأتي بها من إنجيل آخر، ثم يورد الاختلاف والتناقض القائم بينهما، ومثال ذلك ما أورده عن تنبؤات المسيح فيما سيلقاه بعد موته من طرف أتباعه، حيث أن جل الأناجيل متفقة على أن المسيح أخبرهم عن نفسه أن يقتل ويقوم في اليوم الثالث، والأناجيل ذاتها متفق على أن المسيح صلب ومات على خشبة الصلب[1]، هذا فضلا عن تضارب روايات الأناجيل الأربعة عن صلب المسيح، أين صلب؟ وكيف حدثت عملية الصلب؟ ومن كان معه أثناء الصلب؟... .[2]
- الأمانة العلمية: كان ابن حزم أثناء عرضه للنصوص المقدسة، سواء اليهودية أو النصرانية ملتزمابالأمانة العلمية، فكثيرا ما نجد عبارات -هذا نصه حرفا حرفا-[3]، أو عبارة "ورد في الباب كذا من إنجيل كذا" مثل: ورد في الباب الأول من إنجيل مرقس[4]، أو عبارة "ورد في الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا".[5]
- الجلاء والوضوح: حيث اتسم أسلوبه بعدم التكلف ومحاولة الوصول إلى الصواب بأسهل الطرق -وهو ما تم ذكره في المقولة الأولى في المقدمة- فكان ابن حزم يكره الغموض في الكلام والتعتمية، ويرى ذلك من وسائل التمويه والشغب.[6]
- الإطناب: كثيرا ما كان ابن حزم يسترسل في ردوده على مخالفيه، ويعاود تناول موضوع ما في أكثر من مكان، ويكرر حججه، ويرجع ذلك إلى محاولة منه للتأكيد على صحة آرائه، والثبات على موقفه وحصره للموضوعات الخلاف، وقدرته على تجزئتها وتحليلها[7]، أي الانتقال من الكل إلى الجزء.

1 - الفصل، 93/2.
2 - نفسه،125/1-126.
3 - نفسه، 41/2-42.
4 - نفسه، 42/2.
5 -نفسه، 151/2.
6 - خالد السيوطي: الجدل الديني، ص39.
7 - نفسه، ص39.

- الصرامة في الجدل: حيث تميز منهج ابن حزم بالعنف اللفظي والجدية والصرامة في الحكم على آراء المخالفين، حتى قيل فيه: « كان يحمل علمه هذا ويجادل فيه ومن خالفه فيه، مع استرسال في طباعه، مدل في أسراره، واستنادا على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ليبينه للناس، ولا يكتمونه، فلم يكن يلطف سبعه لما عنده بتعريض ولا يزفه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقيه انشقاق الخرذل، فينفر عنه القلوب ويوقع بها المندوب»[1]، حتى أن فضاضته اللفظية تكاد تحجب أحيانا صور الإفحام والإلزام بالحق[2]، ومن العبارات التي استعملها النذل، الكذاب، القذر، الحقير... .[3]

على أن البعض اعتبر أن هذا الأمر ينقص من موضوعية، ومكانته العلمية، ولعل ذلك يرجع أيضا إلى الثقة الزائدة بنفسه واعتزازه بآرائه...[4]، فقد كان ابن حزم يستخدم عبارات السخرية والاستهزاء، ومن ذلك: "اعجبوا ثم اعجبوا"[5]، "أيها الناس تأملوا هذا القول"[6]، "أيها "أيها الناس هل سمعتم بأعجب من هذا الكفر"[7]، وهكذا صار لسانه وسيف الحجاج شقيقان.

-منهج الباجي في الرد على النصارى:

رد أبو الوليد الباجي على راهب فرنسا في رسالة مطولة، أول ما يلفت فيها النظر أنه سلك مسلك الرفق، الموعظة والنصح في العديد من أقواله منها قوله: «فألنّا القول وأوليناه الإعراض والصفح»[8]، وكذلك: «فقصدنا الرفق والتأنس لك»[9]، وكذلك قوله: «ونبالغ في الرفق بك والتبين لك على منهج الخطب والرسائل لا عن طريق البراهين

1 - ابن بسام: الذخيرة، 168/1.
2 - الطاهر بونابي: المعرفة التاريخية عند ابن حزم، ص115.
3 - الفصل، 24/2.
4 - محمود علي حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 143.
5 - الفصل، 61/2.
6 - نفسه، 165/2.
7 - نفسه، 199/2.
8 - رسالة راهب فرنسا ورد الباجي، ص64.
9 - نفسه، ص64.

والدلائل»[1]، وهو ما يبين منهجه في الرد على النصراني، أي جادله بالتي هي أحسن، وهو مسلك أهل الفضل - علماء وفقهاء- وما أمر الله به في كتابه القرآن الكريم وتجنب الرد على الأمور التي استقبحها من رسالة الراهب خصوصا ما تعلق بسب الرسل والأنبياء وهو ما ظهر في قوله: «ولما تكررت علينا رسائلك ورسلك، تعينت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك ومعارضتك فيما اخترناه، منهجك في النصح الذي يجري عليه أهل الفضل، وأمرنا الله أنه على ألسنة الرسل، وكففنا عن معارضتك على ما استقبحناه من خطابك، وسخطناه من كتابك، ومن سب الرسل الكرام والأنبياء المعظمين - عليهم السلام-...».[2]

وهذا التأدب والحسن في الرد من طرف الباجي ينم عن نباهته، وورعه، لعله بذلك يجذب الراهب نحو الإسلام، لأن ذلك من واجبات العلماء والفقهاء مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3]، ويظهر ذلك في العديد من أقوال القاضي مثلا قوله: «فقبلنا مودتك لما بلغنا من مكانتك»[4]، وكذلك قوله: «فقد قرر لدينا من وصل من رسلك وأهل ملتك علينا ما تظهره من حرصك على الخير، ورغبتك في الحق».[5]

بالإضافة إلى منهج الوعظ والتذكير-النصح- سلك أبو الوليد الباجي أسلوبا في سياق رده على راهب فرنسا، وهو أسلوب ضرب الأمثلة أو ما يعرف بالقياس الذي له أنواع مختلفة ومتعددة استخدمها القرآن في محاجته للخصوم[6]، وطبق أبو الوليد الباجي هذا هذا الأسلوب ولكن بطريقة مختلفة،فمثلا يظهر ذلك في قوله: «إن الله خلق عيسى -عليه السلام- من غير أب، كما خلق آدم -عليه السلام- من تراب، وقد حملت بعيسى أم، ولم

1 - نفسه، ص65.
2 - رسالة راهب فرنسا ورد الباجي، ص 65.
3 - سورة النحل/125.
4 - رسالة راهب فرنسا ورد الباجي، ص 63.
5 - نفسه، ص63.
6 - عبد الله القاسم خالد: الحوار مع أهل الكتاب، ص190.

تحمل بآدم أنثى ولا ذكر، فإذا لم يكن آدم إله وهو الأب الأول -بل هو مخلوق- فعيسى أولى أن لا يكون إله وهو من ذرية آدم وولده.[1]

نجد أبو الوليد الباجي كذلك، وبالرغم من أنه تحاشى الرد على الراهب بأسلوب المحاججة والعقل، إلا أنه سلك ذلك المنهج إما قصدا أو غير ذلك، وهو أسلوب الاستدلال بما تدعيه النصارى عقلا، فهو وفي بيانه أن عيسى ليس إله يقول للراهب: «بل هو بشر مخلوق لا يعدوا عن دلائل الحدوث من الحركة والسكون، والزوال والانتقال، والتغير من حال إلى حال... بما لا يصح على إله قديم»[2]، وهو نفس كلام ابن تيمية ومنهجه.[3]

ويسرد هذا كله في أقوال الباجي، ورده على عقائد النصارى ونقضها، ورغم أن منهج الباجي في رده كان يقوم على الاختصار، فإن ردوده جاءت وكأنها دراسة لنفسية النصارى -المجادلين- وذلك بسبب أن الباجي كان يحاول في كل مرة الكشف عن أسباب تمسك هؤلاء بالنصرانية، بالرغم مما تحمله من غموض، وتناقض وابتعاد عن العقل وهذا غالب على الرسالة وواضح فيها.

-منهج أبو عبيدة الخزرجي في الجدل الديني:

لم يركن الخزرجي إلى مجرد الدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة، وإنما عمد إلى نقد عقائد النصارى، وعليه فإن منهجه كان قائما "على الرد والنقد والهجوم" وهذا منهج متكامل تقتضيه طبيعة الرسائل الجدلية، كما اعتمد في رده على الحجج النقلية أساسا والتي لا تجنح إلى المناقشة الكلامية كون الخزرجي محدث قبل كل شيء، ومنه فإن منهجه كان قائما على الاستدلال العقلي والنقلي وذلك عن طريق القرائن الواردة في القرآن الكريم.

1 - نفسه، ص66.

2 - نفسه، ص65.

3 - فمن ذلك المنهج الكثير في كتابه، الجواب الصحيح، 91/2؛ وكذلك السموأل المغربي في رده على اليهود انتهج هذا الأسلوب وغيرهم كثيرون... .

كما لم يتحاش الخزرجي استعمال عبارات السب والشم في بعض المواضع نذكر منها على سبيل المثال: «أما بعد أيها الأعجمي الألكن الطاعن على كتاب الله جهلا، ولا يعرف لخطابه فصلا، والملتمس له تأويلا وأنت لم تؤت من العلم كثيرا ولا قليلا... ومن أعجب قولك الشاهد على جهلك أن تندب مسلما إلى الإيمان بالله عيسى وتولي عيسى بن مريم رسول الله».[1]

وكذلك عبارات أخرى "أخبرني أيها المغرور"، "أخبرني أيها المخدوع"... حيث يبدي الكثير من الترفع على مخاطبه والاحتقار له ولقومه، رغم أنه كان أسيرا عندهم، وهي قاعدة تكاد تكون مطلقة في هذا النوع من التأليف في القديم، سواء صدر هذا عن المسلمين أو عن المسيحيين، كما تعرض في رده إلى مواطن الخلاف الأساسية بين المسيحية والإسلام ، أو بالأحرى بين النصارى والمسلمين من تثليث وصلب، وفداء وتحريف التوراة والإنجيل، واثبات نبوة محمد، وتبشير الكتب به، وصلاحية الشريعة القرآنية مع مقارنتها بالمبادئ المسيحية إلى غير ذلك من المسائل التي أثارها القس في خطابه.[2]

أما عن مصادر المؤلف فانه يؤكد أنها مباشرة، وأنه نقل ما في أناجيلهم حرفا حرفا، كما أنه لم يورد إلا ما قرأه في كتبهم العبرانية التي وقف عليها بنفسه وطالع بعض تفاسيرهم وشافههم بها، ونشير إلى أن أهم مصدر يبدو لنا أن الخزرجي قد اعتمده هو كتاب "الفصل" لابن حزم، لوجود نفس الحجج والشواهد في كلا الكتابين.

وأخيرا فإن كتاب "مقامع الصلبان" للخزرجي وإن لم يكن من الردود المشهورة فإن أهميته تكمن في أن القرطبي مؤلف كتاب "الإعلام" قد استغله دون أن يدل عليه.[3]

1 - المقامع، مقدمة التحقيق، ص14.
2 - نفسه، ص 15.
3 - نفسه، ص17.

الخاتمة

الخاتمة:

لابد وأن الجدل الديني ليس عملا ذهنيا مجانيا، بل هو سلاح نضالي، لذا وجب علينا ومن خلال دراستنا هذه أن نرى إذا كان الجدل قد حقق هدفه المرجو أم لا.

كشفت الدراسة تعرض الأندلس لحرب فكرية نصرانية، منبعثة من الممالك النصرانية بتأثير كبير من البابوية، إلى مهاجمة الإسلام آنذاك باللسان والقلم.

إدراك علماء الأندلس لخطورة الحملات النصرانية على بلادهم، وواجب حماية هذه الأمة، فكانت لهم جهود كبيرة كتدريس القرآن وتفسيره، التأليف في نبوة محمدﷺ ، التنفير من العقيدة النصرانية، فكان منهم من ناظر قساوسة النصارى كعبد الله بن سهل الغرناطي (ت571هـ/1176م)، ومنهم من رد على النصارى بالشعر مثل ابن عبد ربه (ت 328هـ/ 940م)، ومنهم من رد برسائل نثرية كأبي مروان بن مسرة اليحصبي (ت552هـ/1157م)، وهناك من تصدى للفكر الشعوبي مثل أبي الطيب بن المنعم القروي (ت493هـ/1100م) الذي يرتكز على ذم العرب ودينهم الإسلامي في مقابل الفخر بالعجم ودينهم النصراني " ابن غرسية"،ومنهم من ألف مصنفات ضخمة في هذا المجال.

كشفت الدراسة عن منهج العلماء والمسلمين في مواجهة الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام ، وذلك من خلال استعراضنا لثلاث نماذج ابن حزم، أبو الوليد الباجي، أبو عبيدة الخزرجي ،حيث كان منهجهم يقوم على عرض الشبهات النصرانية بحيثياتها وكما هي، ثم الرد عليها ردا علميا محكما يعتمد في عمومه على الأدلة النقلية والبراهين العقلية، والمناقشات الكلامية، في حين أن منهج النصارى وخطابهم كان هو خطاب المجاميع الكنسية، رغم أن حركة الترجمة لعبت دورا فيما يمكن أن نسميه باشتداد مستوى الجدل عند المسيحيين، فضلا عن نجاح حركات الاسترداد المسيحي في الأندلس.

ظاهرة الجدل الديني الإسلامي النصراني بالأندلس لم تحقق التقارب، بل انتهت إلى مجرد حوار من منطلق صوت الاضطهاد الديني لمملكتي قشتالة والأراغون اللتان كانتا خلف خلق القطيعة.

الجدل عند علماء الأندلس ابتعد عن حجاج النص " القرآن والسنة" ومال إلى مقررات العلوم، وذلك بحكم النزعة العقلية لعلماء الأندلس خاصة عند ابن حزم (علم الجغرافيا، علم الحسابات...)، خلافا للمنهج الذي تبناه المشارقة والذي كان فيضيا معتمدا في أساسه على الأصول (الكتاب والسنة).

من خلال دراستنا توصلنا إلى أنه وبعد منتصف القرن 6هـ/12م، لم يوجد إبداع كبير من جانب المسلمين في الحوار وكان القرنين 4-5 هـ أوج عطاء للفكر الإسلامي بالأندلس، رغم جهود فلاسفة وحدة الوجود والوحدة المطلقة و الأندلسية الذين أفحموا في القرنين 7-8هـ، القساوسة والرهبان المسيحيين (محمد بن سبعين، محيي الدين بن العربي ...).

امتداد تأثير علماء الأندلس إلى المشرق في إطار الصلات الثقافية بين الشام والأندلس، حيث نجد أن علماء المشارقة (ابن تيمية، القاضي عبد الجبار، القرافي...)، أخذوا عن علماء الأندلس في القرنين 4-5 هـ، وهو ما يبرز لنا تطور ظاهرة الجدل الديني عبر العصور.

لعل أبرز ثمار الجدل الديني بالأندلس ظهور علم الكلام والفلسفة، بحكم ما توصل إليه المسلمون عقليا، وهو ما أقر به علماء أهل الكتاب المنصفين فيما بعد، من أن كثيرا من عقائد أهل الكتاب السائدة يفتقر إلى البرهان المقبول ونجد تلك الاعترافات مثبوتة في مؤلفاتهم الجدلية.

ظاهرة الجدل الديني بالأندلس بدأت مبكرا مع القساوسة، بداية من الفكر الشعوبي وحركة الاستشهاد ، مرورا بالطعن في الملة المحمدية، وتشويه صورة الإسلام إلى غاية ترجمة القرآن بلغاتهم برسم النقد.

تأرجح كفة الميزان في الجدل من فترة لأخرى بالنسبة للمسلمين الذين طبقوا منهج التسامح مع أهل الكتاب وفق شرع الله، دون إفراط أو تفريط، وطبقوا ما أقره الإسلام من قواعد علمية في معاملاتهم مع أهل الكتاب، على أن الجدل الديني اشتد

أواره بعد القرن 4-5 هـ ، تماشيا مع الظروف التاريخية (انحسار ملك المسلمين وازدياد شوكة النصارى)، مما انعكس بظلاله على مساحة المساجلات الفكرية الدينية.

هذا النوع من المباحث والدراسات يدعوا إلى فتح باب الحوار والمناقشة الهادفة، بغية الوصول إلى الحق والحقيقة، ومعرفة الآخر حق المعرفة، ومراعاة موقعه وخصوصيته قصد التوصل إلى حضارة راقية مبنية على أساس الخطاب الرباني مع مساهمة العامل البشري لخلق الاتزان الحضاري.

كما كشفت الدراسة عن نتائج عملية إسقاط بين الفكر الإسلامي بالأمس واليوم (ظروف التراجع والتخلف الإسلامي) ، ومدى قدرته على محاورة أتباع الأديان المختلفة والرد عليها والمامهم بعقائدهم وثقافاتهم كما فعل علماء الأندلس في الفترة الكلاسيكية المبدعة- القرون الوسطى- لكي لا نبقى نتحسر على ماض أفل وزال.

وفي الأخير أظهرت الدراسة ضرورة إرساء منهج جديد في التعامل مع التراث العربي الإسلامي، قصد خلق ديناميكية جديدة ليكون أكثر فاعلية ولا يبقى حبيس الرفوف.

الملاحق

الملحق رقم01: مصادر الجدلـــ الديني المشرقية::

عنوان المصنف	مضمونه
1-رسالة الهاشمي إلى الكنـــدي	يدعوه فيها إلى الإسلام وقد نشرت لأولـــ مرة ـــفي لندن عام 1880م، بعناية أ تيان ثم أعيدها نشرها أيضا سنة 1885 وسنة 1912م، كمار نشرت ـــفي القاهرة مر تين عام 1895 و1912م، واحتوت هذه الطبعات كلها بالإضافة إلى رسالة الهاشمي على رسالة الكنـــدي إلى الهاشمي يرد بها عليه ويدعوه إلى النصرانية ولا نعرف اسم المؤلفين إلا من خلالـــ ما ذكره البيروني " الآثار الباقية " ويفيد بأنهما " عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، عبد المسيح بن اسحاق الكنـــدي".
2-الدين والدولة ـــفي اثبات نبوة محمدﷺ لعلي بن ربن الطبـــري هو أبو الحسن علي بن سهل .	كتابه هذا أولـــ كتاب وصلنا ـــفي الجدلـــ الإسلامي المسيحي مت تأليف نصراني نسطورـــي أسلم ، طبع الكتاب سنة 1322هـ ـــفي مطبعة المقتطف، ثم نشر أيضا ـــفي تونس مصورا عن طبعة أوربية، وصدرت أخرـــى ـــفي بيروت 1393هـ بتحقيق عادلـــ نويهض، وتكررت طباعته بعد ذلك.
3-الرد على النصارـــى : لترجمان الدين القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي (ت246هـ).	وهو مؤسس مذهب القاسمية ـــفي الفقه ومن دعائم المدرسة الشيعية الزيدية، نشر هذا الرد ـــفي مجلة الدراسات الشرقية ـــفي روما 1921م، حققه أ. دـــي. ميتو ، وترجمه إلى الإيطالية.
4- مقالة ـــفي الرد على النصارـــى : أبي يوسف بن اسحاق الكنـــدي (ت252هـ).	وصل منها مقتطفات أثبتها يحي بن عدـــي ليرد عليها وقد نشرها أ.بيريني سنة 1920م ـــفي مجلة الشرق المسيحي ـــفي 04 صفحات.
5- الرد على النصارـــى: أبي عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (ت255هـ)	هي رسالة نشرها يوشع (03 رسائل للجاحظ) القاهرة، 1328هـ، وأعيد طبعها سنة 1332هـ، ونشرها عبد السلام ـــفي رسائل الجاحظ سنة 1979م، وحققها الدكتور محمد عبد الله الشرقاوـــي مع دراسة تحليلية ـــفي القاهرة سنة 1405هـ، وقدم الأستاذ الدكتور إبراهيم عوض دراسة حولـــ الرسالة بعنوان " مع الجاحظ ـــفي رسالة الرد على النصارـــى"، ونشرها ـــفي القاهرة بمكتبة زهراء الشرق 1419هـ.
6- الكتاب الأوسط: ـــفي المقالات لأبي العباس عبد الله بن محمد الأنبارـــي الناشئ	وجدت مقتطفات من هذا الكتاب عند ابن العسالـــ النصراني نشرها المستشرق يوسف فان غيس ـــفي بيروت 1971م، مع كتابه مسائل الإيمان

الأكبر (ت293هـ) يعرف كذلك بابن شرشير .	
7- الرد على النصارى: لأبي عيسى محمد بنت هارون (ت297هـ)	ذكره ابن النديم (الفهرست) وله نسخ مخطوطة في مكتبة باريس والفاتيكان والقاهرة.
8- أوائل الأدلة : أبي القاسم الكعبي (ت319هـ).	هناك مقتطفات منه ضمن كتاب الفيلسوف اليعقوبي في رده عليها نشرها بولس سباط في القاهرة 1929م.
9- كتاب التوحيد: أبي المنصور الماتريدي (ت 333هـ).	فيه عرض لآراء النصارى والرد عليها وبذل قصار جهده في بيان فاسد العقيدة النصرانية التي تجعل المسيح إلها.
10-رسالة الحس بن ايوب إلى أخيه علي بن أيوب (ت378هـ).	ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان من عليما النصارى وأسلم على بصيرة بعد أن خبر كتبهم ومقالاتهم ونقل في "الجواب الصحيح" نبذا من هذه الرسالة.
11- الرد على اليهود: محمد بن عبد الرحمن نصري (ت730هـ).	ذكره في كشف الظنون.
12-التمهيد " لأبي الطيب البقلاني" (ت403هـ).	خصص الباب الثالث منه للكلام على النصارى والرد عليهم، وقد طبع أكثر من مرة .
13-تثبيت دلائل النبوة : للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت415هـ).	تعرض فيه لعقائد النصارى ورد عليهم في كثير من القضايا الاعتقادية، والكتاب مطبوع في بيروت بتحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان وله أيضا كتاب" المغني" وكتاب "شرح الأصول الخمسة "، وفيها أيضا كلام عن النصارى في جملة فصول وكلاهما مطبوع في القاهرة .
14-شفاء الغليل في الرد على من حرف الإنجيل: لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ت478هـ).	حققه الدكتور أحمد حجازي السقا نشر الرسالة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض 1404هـ.
15-الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل :لحجة الاسلام الغزالي (ت505هـ).	تحقيق روبير شدياق وترجم المقدمات التي كتبها شدياق وحققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عبد العزيز حلمي، نشره مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، القاهرة،1393هـ، وحققه أيضا عبد الله الشرقاوي 1406هـ.
16-نفح الروح والتسوية: للغزالي	تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة المدينة المنورة بالقاهرة،1399هـ.

17-كتاب الداعي إلى الاسلام: لكما الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري النحوي (ت577هـ)	حققه سعيد باعجوان، بيروت، 1409هـ.
18-النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية: لنصر بن عيسى بن سعيد المتطبب (ت589هـ).	كان نصرانيا وأسلم، بحث في مذاهب النصارى واعتقاداتهم واضطرابهم في ذلك ورد عليهم قولهم بألوهية عيسى عليه السلام، وعرض لدلائل نبوة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، حققه الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي بالقاهرة،1406هـ.
19-مناظرة في الرد على النصارى: لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606هـ).	تحقيق الدكتور عبد المجيد النجار، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1986.
20-تخجيل من حرف الإنجيل: صالح بن حسين الجعفري (ت668هـ).	تحقيق محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان،1419.
21- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: أبي العباس أحمد بن إدريس (ت684هـ).	جمع فيه الشبهات التي يريدها أهل الكتاب والأسئلة التي يريدونها ورد عليها وتناول قضايا في النصرانية وجمع البشارات الدالة على نبوة نبينا محمدﷺ ، طبع بمطبعة الموسوعات القاهرة،1322هـ، على هامش " الفارق بين المخلوق والخالق"، ثم طبع بتحقيق الدكتور بكر زكي العوض، مكتبة وهبة بالقاهرة،ط2،1407هـ.
22-أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية: القرافي.	تحقيق عبد الرحمن دمشقية.
23-منظومة في الرد على النصارى واليهود : محمد بن سعيد بن حماد الأبوصيري (ت696هـ).	تحقيق أحمد حجازي السقا، القاهرة 1399هـ.
24-الإنتصارات النصرانية: سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت 716هـ).	تحقيق سالم محمد القرني، طبع في مكتبة العبيكان بالرياض.
25-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : ابن تيمية (ت728هـ).	هوكتاب ضخم في أربع مجلدات، طبع في القاهرة بمطبعة المدني، صور عنها عدة مرات وحقق في الرياض وطبع في 07 مجلدات.

26-البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح: الشيخ زيادة بن يحي الرسي.	تحقيق سعد الخلف، طبع الجامعة الاسلامية، 1423هـ.
27-منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر (ت1244هـ).	طبع في القاهرة سنة 1385هـ، ثم نشرته دار شقيف للنشر والتأليف بالطائف،1398هـ.
28-المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل: أبي الفضل المالكي السعودي (ت942هـ).	طبع بمطبعة التمدن بمصر 1322هـ، وحققه رمضان الصفناوي مع آخرين، دار الحديث بالقاهرة،1418هـ.
29-إظهار الحق : للشيخ رحمة الله العثماني الهندي (ت1308هـ).	له طبعات كثيرة وحققه الدكتور محمد أحمد ملكاوي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والاقتصاد بالرياض 1410هـ.

الملحق رقم02:بعض مؤلفات الجدل في الغرب الاسلامي:

01-الجواب على رسالة راهب فرنسا المختبر بالله حاكم سرقسطة: أبي الوليد الباجي (ت373هـ).	حققه الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.
02-الإعلام بمناقب الاسلام: أبي الحسن العامري.	وهو محاولة للتوفيق بين العقل والدين أو الفلسفة والشريعة وكذلك مقارنة بين الاسلام واليهودية والنصرانية حتى تبين فضيلة الاسلام عليهما، وهو ليس خاصا للرد على النصارى ولكنه يتناول ذلك تبعا، طبع بتحقيق الدكتور أحمد عبد الحميد غراب بالقاهرة،1967م.
03-الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت456هـ).	له طبعات كثيرة ونشره محققا الدكتور محمد ابراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة بدار عكاظ بجدة، 1402هـ.
04-بذل المجهود في افحام اليهود: السموئل بن يحي بن عباس س المغربي (ت570هـ).	كان يهوديا ثمأسلم،تحقيق عبد الوهاب طويلة، نشر دار القلم بدمشق، 1989م.
05-بين الاسلام والمسيحية: أبي عبيد الخزرجي(ت 582هـ).	حققه وقدمه الدكتور محمد شامة، القاهرة،1972م، ونشرة الدكتور عبد المجيد الشرفي بعنوان " مقامع الصلبان" في الشركة التونسية ،1975م.
06-الرد على اليهود: علاء الدين علي بن محمد عبد الرحمن الباجي الشافعي (ت714هـ).	ذكره في كشف الظنون.
07-تحفة الأريبين في الرد على أهل الصليب : أبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي (ت832هـ).	طبعت دي إيبلزا في حوليات الجامعة التونسية ، 1975م، وطبع في روما سنة 1971م، وفي القاهرة 1895، ثم حققه الأستاذ عمرو فيق الداعوق لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، طبع في بيروت 1408هـ.
08-الإعلان بما في دين النصارى من الفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام واثبات نبوة نبينا محمد ﷺ: للقرطبي (ت927هـ).	حقق قسم منه سنة 1970 لنيل الدكتوراه، وقسم آخر منه 1981م، في ستراسبوغ ، ثم نشره كاملا أحمد حجازي السقا،19880م، ضمن 04 أجزاء.

09-قبس الأنوار في الرد على النصارى: عبد الله العمري الطرابلسي (ت1152هـ).	ذكره في إيضاح المكنون.

وراقية البحث

وراقية البحث:

القرآن الكريم:رواية حفص.

الكتاب المقدس:الانجيل.

المصادر العربية:

01/البخاري :محمد ابن إسماعيل الجعفي

-صحيح البخاري،شرحه:مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق،سوريا-دار اليمامة، بيروت، لبنان، د.ت، الجزء السابع.

02/ابن بسام : أبي الحسن علي الشنتريني(ت542هـ/1050م)

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1417هـ/1997م، الجزء الأول.

03/ابن بشكوال: أبي القاسم خلف ابن عبد الملك(ت 578هـ/1182م).

-صلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1 ، دار الغرب الإسلامي للنشر، تونس1431هـ/2010م، الجزء الأول والثاني.

04/البيروني : محمد ابن طاهر التنير.

-العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، ط1، دار الصحوة للنشر، القاهرة ، مصر، د.ت.

05/البيهقي: أحمد ابن الحسين أبي بكر(ت458هـ/1066 م)

-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: عبد المعطي قلوجي، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ/1988م،الجزء الثاني.

06/الترجمان: عبد الله (القسّ أنسليم تورميدا).

-تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: محمود علي حماية،ط3،دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، د.ت.

07/التنبكتي: أحمد بابا(ت963هـ/1036م)

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلمة الدعوة الطلابية، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/1989م.

08/ابن تيمية: أبي العباس تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم(ت768هـ/1366م).

-الجواب الصحيح لمن بدلـــ دين المسيح، تحقيق: علي ابن حسن ابن ناصر، ط2، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1419هـ/1999م، الجزء الأولـــ، الجزء الثاني، الجزء الثالث.

- ـــــــــــــــ: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الامام محمد ابن سعود، الرياض ، السعودية،1411هـ/1991م.

09/الجاحظ: عمرو بن نصر أبي عثمان (ت255هـ/869م):

-المختار ـــفي الرد على النصارـــى، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوـــي، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت،لبنان،مكتبة الزهراء ،القاهرة،1411ه/1991م.

10/الجرجاني:السيد الشريف علي :

التعريفات،ضبط وتصحيح:جماعة من العلماء،ط1، دار المكتبة العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.

11/الجعفرـــي: صالح بن الحسين أبي البقاء (ت207هـ/....م):

-الرد على اللنصارـــى، تحقيق: محمد حسنين ، ط1،مكتبة المدارس ، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة، مصر، 1408هـ/1988م.

12/الجويني: عبد الملك بن عبد الملك: (ت478هـ/1085م):

-الكافية ـــفي الجدلـــ ، تحقيق: فوقية حسين محمود، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، مصر 1399هـ/1979م.

- ـــــــــــــــ: شفاء الغليل ـــفي بيان ما وقع ـــفي التوراة والانجيل من التبديل، تحقيق: أحمد حجازـــي السقا،ط3، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر ، 1409هـ/1989م.

9هـ/1998م.

13/ابن الحاج:

-المدخل،ضبطه: حسن أحمد عبد العالـــ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1383هـ/ 2005م.

14/ابن حبيب: عبد الملك(ت238هـ/853م).

-التاريخ، تحقيق: عبد الغني مستو، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م

15/ابن حزم: أبي محمد علي ابن أحمد ابن سعيد(ت456هـ/1063م).

-الإحكام ـــفي أصولـــ الأحكام، تحقيق: محمد أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت، الجزء الأولـــ.

- ـــــــــــــ: التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والألفاظ الفقهية،تحقيق: أحمد فريد الزايدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ت.

- ـــــــــــــ: فضل أهل الأندلس(ضمن كتاب رسائل ابن حزم)، تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

- ـــــــــــــ: الفِصَل في الأهواء والممل والنحل، تحقيق:محمد ابراهيم نصرو وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، لبنان،د.ت،الجزء الأول والثاني.

- ـــــــــــــ: المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار،تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1،منشورات الطباعة المنيرية،القاهرة، مصر، 1367هـ/1948م، الجزء الأول.

16/الحفناوي: محمد أبي القاسم بن الشيخ:

- تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.

17/الحموي ياقوت:

- معجم الأدباء- إرسال الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان،1413هـ/1993م.

18/الحميدي :أبي عبد الله محمد بن نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت488هـ / 1095م):

-جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار

19/ابن خاقان: أبي نصر الفتح ابن محمد ابن عبد الله، (ت569هـ/1135م)

-قلائد العقيان في المحاسن الأعيان، تحقيق: محمد العناني ، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت

20/الخزرجي: أحمد ابن عبد الصمد(ت582هـ/1186م)

-مقامع الصلبان، تحقيق:عبد المجيد الشرفي، الشركة التونسية، تونس، 1395هـ/1975م.

21/ابن أبي الخصال: محمد ابن مسعود، (ت540هـ/1145م).

-رسائل ابن أبي الخصال، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر دمشق، سوريا، 1408هـ/1988م.

22/ابن الخطيب: لسان الدين(ت776هـ/1375م)

-الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،مصر، 1395هـ/1975م،الجزء الثالث والرابع.

- ـــــــــــــــــ: أعمالـــ الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تحقيق: ليفي بروفسالـــ، ط2، دار المكشوف للنشر، بيروت، لبنان،1375هـ/1956م.

23/ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،(ت808هـ/1405م).

_المقدمة، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت

- ـــــــــــــــــ: العبر وديوان المبتدأ والخبر ـــفي تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوـــي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار وخليل شحاتة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1421هـ/2000م، الجزء الرابع.

24/ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد،(ت681هـ/1282م)

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، د.ت، الجزء الثالث.

25/ابن خير الاشبيلي: أبو بكر ابن خير ابن عمرابن خليفة،(ت575هـ/1179م)

-فهرسة شيوخه، تحقيق: محمد قواد منصور، طَ1،دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.لغرب الاسلامي ،تونس، 1429هـ/2008م.

26/الرشاطبي: أبو محمد وابن الخراط الإشبيلي (ت546هـ/1147م):

-اقتباس الأنوار ومختصر اقتباس الأنوار، تحقيق إيميليو جولينا بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، إسبانيا، 1410هـ/1990م.

27/ابن رشد: محمد بن أحمد (ت595هـ/1198م):

-الكشف عن مناهج الأدلة ـــفي عقائد الملة، تحقيق: محمد عادلـــ الجابرـــي، مركز الدراسات للوحدة العربية للنشر، بيروت، لبنان،1419هـ/1998م.

28/الزبيدـــي: محمد مرتضى الحسيني:

-تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق: علي صلابي،ط2، حكومة الكويت للنشر والتوزيع، 1407هـ/1987م.

29/ابن سعيد: المغربي(ت 685هـ/1286م):

-المغرب ـــفي حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1415هـ/1995م، ج2.

30/ابن سهل أبو الأصبغ: عيسى بن سهل الأزدـــي الجياني (ت486هـ/1093م):

-ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق: مراد يحي، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1428هـ/2007م.

31/السكوني: أبو علي عمر السكوني (ت 717هـ/1317م):

-عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، كلية الآداب، منشورات الجامعة التونسية، 1396هـ/1976م.

32/السموأل:يحي عبادي المغربي (ت570هـ).

-افحام الجهود في الرد على اليهود، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم للنشر، دمشق، سوريا،1408هـ/1987م.

33/صاعدي الأندلسي: صاعدبن أحمد (ت462هـ/1068م):

-طبقات الأمم، نشره الأب لويس اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1330هـ/1912م.

34/الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت764هـ/1362م):

-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط تركي المصطفى،ط1، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، 1420هـ/2000م، ج7.

35/الضبي: أحمد بن يحي (ت599هـ/1202م):

-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1387هـ/1967م.

36 /الطوفي: نجم الدين :

-علم الجدل في علم الجدل، تحقيق: فوفهارتهانبرتنيس، مؤسسة الأبحاث العلمية الألمانية، 1407ه

37/ابن عبد البرّ: أبو عمر يوسف ابن عبد الله ابن محمد.

-جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط1 ، دار ابن الجوزي للنشر، 1414هـ/1994م،المجلد الثاني.

- ــــــــــــــ: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ، د.د، 1401 هـ/1981م.

7هـ/1987م.

38/ابن عذارـــى: أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت712هـ/1312م)"
-المعجب ـــفي تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1381هـ/1987م.
39/ابن عطية: عبد الحق بن غالب أبي أحمد(ت546هـ/1151م):
-المحرر الوجيز ـــفي تفسير كتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد التنـــاـــفي محمد، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1420هـ/2001م،ج3.
40/ابن عماد (ت1089هـ/1678م):
-شذرات الذهب ـــفي أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط محمد الأرناؤوط ، ط1، دار النشر ، بيروت، 1406هـ/1986م،ج5.
41/ابن فارس (ت 395هـ/1005م)"
-معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، مصر، 1419هـ/1989م، ج4.
42/ابن فرحون: أبو الوفاء إبراهيم نور الدين (ت799هـ/1397م):
-الديباج المذهب ـــفي معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.
43/الفيومي: أحمد بن علي المقرـــيـــ:
-المصباح المنير ـــفي غريب الشرح الكبير، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، مصر، 1401هـ/1981م، ج1.
44/ فيروز آبادـــيـــ: أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازـــيـــ (ت817هـ/1414م):
-القاموس المحيط، دار الجيل للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، د ت، ج3.
45/ القاضي: أحمد بن القاضي المكناسي (ت960هـ/1025م)
-جذوة الاقتباس فس ذكر من حل من الأعلام ـــفي مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر ، د.ت.
46/القاضي عبد الجبار: بن أحمد الهمذاني (ت415هـ/1024م):
-تثبيت دلائل النبوة، تحقيق عبد الكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت .

47 / القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت684هـ/1285م):
-الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، تحقيق : محمد الشنهاوي،ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.
48/ القرطبي(ت 671هـ/1272م):
-الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للنشر، 1400هـ/1980م،ج1.
- ــــــــــــــ: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن محسن، ط2، دار الكتب المصرية للنشر، القاهرة، مصر، 1353هـ/1934م، ج13.
49/القفطي: جمال الدين أبي المحسن علي بن القاضي (ت646هـ/1248م)
-إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: محمد أمين خانجي، مطبعة السعادة للنشر، القاهرة، 1326هـ/1907م.
50/ابن القوطية: محمد بن عمر بن أبي بكر (ت 367هـ/979م):
-تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـ/1909م.
51/ الكتاني: أحمد بن جعفر بن إدريس (ت1345هـ/1927م):
-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: الشريف محمد بن حمزة الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، د ت .
52/ابن كثير: عماد الدين ابي الفداء إسماعيل أبي عمر (ت774هـ/1372م):
-البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر ، 1417هـ/ 1997م.
53/ابن ماجة: القزويني (ت673 هـ/1274م):
-السنن، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية للطباعة والنشر، د ت ، ج1.
54/مؤلف مجهول:
-ذكر بلاد الأندلس،تحقيقوترجمة:مولينا لويس ،د د، مدريد، إسبانيا،1403هـ/1983م.
55/المرعشي محمد:

-شرح الولدية ـــفي آداب البحث والمناظرة، تحقيق: عبد الوهاب بن ولي الدين الآمدـــي، مطبعة المصطفى للنشر، القاهرة، مصر ، 1380هـ/1461م.

56/ المراكشي: محمد بن عبد الملك:

-الذيل والتكملة لكتابي الموصولـــ والصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت، ج1.

57/ابن المزين: أبي العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر (ت656هـ/ 1258م):

-اثبات نبوة محمد، تحقيق: محمد آيت بلعيد، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علبي بيضون، بيروت، لبنان، د ت .

58/المقرـــي: أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1632):

-نفح الطيب ـــفي غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت.

59/ابن منظور: أبو الفضل جمالـــ الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م):

-لسان العرب، ط1، دار الصادق للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ج14،4،5، 13.

60/أبو الوليد الباجي: سلمان بن خلف (ت474هـ/1081م):

-رسالة راهب فرنسا وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوـــي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1406هـ/1986م.

61/الونشريسي: أحمد بن يحي العباس (ت914هـ/1508م):

-المعيار المعرب والجامع المغرب ـــفي فتاوـــى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1401هـ/1981م.

62/أبو يعلى: محمد بن الحسين (ت458هـ/1066م):

-العدة ـــفي أصولـــ الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط3،د د، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1993م،ج1.

المراجع العربية:

1/إبراهيم بيضون: الدولة العربية ـــفي اسبانيا،دار النهضة العربية للنشر ، مصر، د.ت.

2/أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للنشر، بيروت ، لبنان،د.ت.

3/بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، د.ت.

4/خالد السيوطي عبد الحليم: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس،(ابن حزم – الخزرجي)، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1422هـ/ 2001م.

5/خالد القاسم بن عبد الله: الحوار مع أهل الكتاب «أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة، «ط1، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1414هـ/1993م.

6/رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية،" دراسات في أصول المسيحية"، دار الكتب العصرية للنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،1395هـ/ 1975م

7/سيمون الحايك: عبد الرحمن الأوسط، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان،د.ت

8/طارق منصور: المسلمون في الفكر المسحي العصر الوسيط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر،1428هـ/ 2007م.

9/علي حسن الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1422هـ/ 2001م.

10/علي عثمان حسن: منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية، 1420هـ/ 1999م.

11/عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1418هـ/ 1997م ،قسم 1،قسم 3.

12/عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية ق4هـ/10م، الدار التونسية، للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1407هـ/ 1986م.

13/القادر يي بو دشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطيلعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.

14/مجدي مرجان: المسيح إنسان أم إله، ط2، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 1425هـ/ 2004م.

15/محمد أركون: أين هو الفكر الإسلامي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1 ،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1399هـ/1979م.

16/محمد أيت حمو: الفكر في المغرب الإسلامي، ط1، دار الفرابي للنشر، بيروت، لبنان، 2011م.

17/محمد أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصر المرابطين والموحدين (484/1090م -640هـ/1242م)، ط1، دار أصداء المجتمع، الرياض، السعودية، 1414هـ/1998م.

18/محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م.

19/محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ط1، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1362هـ/1949م.

20/محمد عبد الهادي شعيرة: المرابطون تاريخهم السياسي (430-539هـ)،ط1،مكتبة القاهرة الحديثة،1389هـ/ 1969م.

21/محمد الغزالي: التسامح والتعصب بين المسيحية والإسلام، ط6، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع،1426هـ/ 2005م.

22/محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاشراقي، ط1،دار النشر للجامعات،القاهرة، مصر،1423هـ/2002م.

23/محمود علي حماية:ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ط1، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، 1342هـ/ 1923م

24/ناصر الغامدي:الصراع العقائدي في الأندلس خلال 08 قرون بين المسلمين والنصارى، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1424هـ/2003م.

25/نجيب بن خيرة: أبحاث إسلامية في الفكر والتاريخ، عالم المعرفة، الجزائر، 1431هـ/ 2010م.

المراجع المعربة:

1/آدم ميتز:الحضارة الإسلامية في القرن4هـ أو عصر النهضة في الإسلام،ترجمة: عبد الهادي محمد أبو زيد، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، د.ت

2/ أندي نايتون، إدغارونيت، كارل غوستاف: الأصول الوثينة المسيحية، ترجمة: سميرة عزمي الشريف، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ت

3/أوغناسيو لوغاني: الثورة الإسلامية في الغرب، تحقيق: إسماعيل أمين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، إنجلترا، 1411هـ/1991م.

4/ بلنثيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1375هـ/1955م.

5/توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، إسماعيل النجراوي، إسماعيل عابديني، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، 1390هـ/1970م.

6/جورافيسكي ألسكي: الإسلام والمسيحية، مراجعة : مسار العدواني، عالم المعرفة، الكويت، 1398هـ/ 1978م.

7/ روجي غارودي: الإسلام في الغرب، ترجمة: ذوقان قرقوط، ط1، مطبعة دمشق للنشر، دمشق، سوريا، د.ت.

8/ريتشارد سوذرن: صورة الإسلام في أوروبا "العصور الوسطى"، ترجمة: رضوان السيد، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م.

9/ ريناهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م.

10/ فؤاد سيزكين: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة للنشر، الرياض، السعودية، 1411هـ/1991م.

11/ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

12/ ماريا روزا مينوكال: الأندلس العربية "إسلام الحضارة وثقافة التسامح"، ترجمة: عبد الحميد جحفة، مصطفى جبار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1425هـ / 2004م.

13/مكسيم رودنستون: الصورة الغربية والدراسات الغربية للإسلام (ضمن كتاب تراث الإسلام)، ترجمة: شاكر مصطفى، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ج1.

14/موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: حسن خالد، ط3، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م.

15/ هنري دي كاسترى: الإسلام سوانح وخواطر، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، ط1، دار طيبة للطباعة، الجيزة، مصر، 1429هـ/2008م.

الرسائل الجامعية والمقالات:

1/عبد المطلب مصطفى: أهل الذمة في الأندلس في العهد الأموي، رسالة ماجستير، إشراف محمد فياض أبو دياك، جامعة اليرموك، العراق، 1420هـ/ 1999م.

2 / يحي بن محمد زمزمي: أدب الحوار في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إشراف ولد سيدي حبيب، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ/1992م.

3/مقال صلاح جرار: العلاقات الثقافية بين الأندلس وأوروبا (ضمن كتاب شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات)، من أعمال الملتقى الدولي 21-22-23 محرم 1424هـ/24-25-26 مارس 2003م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.

4/مقال الطاهر بونابي: المعرفة التاريخية عند ابن حزم الأندلسي من خلال تأريخه للأديان السماوية-اليهودية والنصرانية أنموذجا، مجلة المواقف للبحوث والمجتمع والتاريخ، العدد الأول، الجزائر، 2007م.

5/مقال عمر بنميرة: جوانب من حياة أهل الذمة في الأندلس "ضمن كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات"، القسم الأول، التاريخ وفلسفته، إشراف: عبد الله بن علي، ط1، مطبوعات عبد الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، 1417هـ/1996م.

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأعلام
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	البقرة	111	12، 19
قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	البقرة	136	16
وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ	البقرة	197	09
تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ	البقرة	253	16
فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ	البقرة	280	17
قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	آل عمران	55	88
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ	آل عمران	59	77
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ	آل عمران	60-59	63،65
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ	آل عمران	61	65،16،19
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا	آل عمران	64	15

مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ			
هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ	66	آل عمران	23، 26
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	85	آل عمران	75
فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ	95	آل عمران	26
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ	157	النساء	80،81،83،113
لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ	172	النساء	64
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىَ شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ	68	المائدة	15
أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	-116 117	المائدة	65
فَأَنظِرْنِي إِلَىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ	14	الأعراف	17
أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ	185	الآعراف	17
وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّىَ يُؤْفَكُونَ	30	التوبة	66
قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ	68	يونس	23
وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	125	النحل	11،12،116
قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً	93	الاسراء	78

فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا	الكهف	34	20
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا	الكهف	37	20
وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا	الكهف	54	11،09
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا	الكهف	56	12
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	الأنبياء	22	77
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ	المؤمنون	91	77
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ	القصص	30	73
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	العنكبوت	46	15
مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا	غافر	04	10
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا	فصلت	33	12
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ	الشورى	51	73
انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ	الحديد	13	17
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا	المجادلة	01	11، 20، 22
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة	22، 23	17

الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-

-إبراهيم عليه السلام: 25، 26، 32، 62، 70، 90، 92، 94، 99.

-أحمد بن الدودين البلنسي: 50.

-أحمد بن فارس: 8، 17.

- أحمد بن يحي:49.

-أدم: 60، 61، 77، 78، 85، 117.

-أريوس: 30.

-إسحاق: 43.

-أبو إسحاق: 17.

-إسرائيل: 99.

-إسماعيل: 99،، 110.

-أشعيا: 58

-أفلاطون :14.

-الإمام عبد الفتاح: 14.

-امرئ القيس: 9.

- ألفارو: 40.

-أوتويو: 38، 39.

- أوزوربين : 66.

- إيلوخيو: 41، 43، 44.

-ب-

-برفكتو: 41.

- ابن بسام: 51.

-بطرس: 38، 90، 91.

-بطرس الموقر: 107، 108.

-بولس: 81.

-بيكو: 67.

-ت-

-تدمير: 43.

-توماس أرلوند: 40.

-ابن تيمية:35، 54، 61، 66، 110، 117.

-ج-

-الجاحظ: 107، 109.

-الجرجاني: 14.

-جورا فيسكي: 106، 112.

-الجويني: 92.

-جيريميه: 43.

-ح-

-ابن حزم: 11، 12، 13، 22، 23، 25، 55، 58، 59، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، ، 79، 80، 81، 82، 83،، 89، 90، 91، 96، 97، 100، 105،112، 113، 114، 115، 118.

-الحسن: 19.

-ابن حفصون: 38.

-حسين: 19.

-خ-

-ابن أبي الخصال: 53.
-ابن الخطيب: 53.
-ابن خلدون: 23، 39.
-ابن خلف أبو عبد الله الأوسي: 51.
-الخزرجي: 56، 62، 63، 64، 75، 76
77، 85، 86، 87، 92، 118،117،93
-د-
-داود:62.
-ذ-
-ذبحة: 48.
-ر-
-ربيع بن زيد: 39.
-ابن رشد: 14.
-ابن الرشيق: 103.
-روبير كيتون: 108.
-ريتشارد سوذرن: 109.
-ريثموند: 39.
-ريكافريد: 43.
-ز-
-الزجاج: 31.
-زكريا عليه السلام: 32.
-س-
-ساؤول: 43.
-سسناتد: 43.
-ابن سهل الأسدي أبو الأصبغ: 48،
49.
-ابن سينا: 14.
-ابن سيده: 8.
-ش-
-الشهاس بولس: 43.
-ص-
-صالح بن شريف الرندي: 103.
-ط-
-طاش زاده كبري: 18.
-ع-
-عبد الجبار أبو طالب المرواني: 51.
-ابن عبد البر: 19، 25، 26.
-ابن عبد ربه: 48.
-عبد الرحمن الأوسط: 39، 43.
-عبد الرحمن الناصر: 38، 39.
-عبد الله بن إسماعيل هاشم: 70.
-عبد الله بن سهل الغرناطي: 52.
-عبد الله بن سلام: 19.
-عبد الله عنان: 44، 56.
-عبد الله بن الفراج اليحصبي: 102.
-عبد الله بن يحي: 49.
-عبد الملك الجويني: 9، 15، 18، 21.
-عبد المنعم القروي: 49، 50.
-عبد المسيح بن إسحاق الكندي: 70.
-عبد الواحد المراكشي: 29.
-ابن عبيدة الخزرجي: 56، 117، 118.
-ابن العربي: 19.

-ابن عطية: 31.
-عيسى عليه السلام: 16، 28، 30، 32، 37، 48، 49، 51، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 71، 73، 75، 76، 77، 78، 80، 84، 85، 86، 87، 88، 93، 94، 98، 112، 117، 118.
-عيسى بن يوسف النجار:32.

-غ-

-ابن غرسية: 37، 49، 50.
-الغزالي: 54، 110.

-ف-

فاطمة رضي الله عنها: 19.
-فلورا: 42.
-فيشينو: 67.

-ق-

-القرطبي: 15، 27، 118.
-قسطنطين: 81، 113.
-القس: 57، 62، 64، 75، 77، 86،98 100، 102.
-القفال ابن أبي بكر الشاشي: 105.
-ابن القيم الجوزية: 54.

-ل-

لوقا: 58، 82، 83، 89،**93**، 94.

-م-

-ماركس: 32.
-متى: 29، 58، 62، 82، 90، 91، 93،.
-محمد ﷺ: 30،16، 40، 42، 47، 49، 62، 65، 82، 96، 97، 98، 99، 100، ، 104، 105، 108.
-محمد بن محمد: 37.
-محمد الطاهر: 66.
-محمد بن الوليد: 49.
-مريم: 30، 61، 63، 71، 72، 73، 77، 118.
-ابن مسرة: 52.
-المقتدر بالله: 55، 56.
-موسى عليه السلام: 49، 62، 73، 88، 96، 99.

-ن-

-نجم الدين الطوفي الحنبلي: 10.
-النسطور: 30.
-ابن النغريلة: 28، 55.
-النقفور: 105.

-هـ-

-هاجر: 99.
-هاينتش: 43.
-أبو هريرة: 15، 19.
-هشام المؤيد: 80.
-هنري ديكاستري: 33.
-ابن هيلانة: 87.

-و-

-أبو الوليد الباجي: 26، 55،56، 61،
62، 63، 75، 84، 92، 116، 117.
-الوليد النصراني:62.
-الونشريسي: 37.
-ي-
-أبي يعلى: 13.
-يوحنا: 32، 58، 91.
-يوسف النجار: 89، 92.
-يهوذا الأسخريوطي: 86.

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

المفاهيم الدلالية واللغوية والاصطلاحية لألفاظ (الجدل والمناظرة والحوار)

1-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للجدل 8

أ-لغة 8

ب-اصطلاحا 9

2-الجدل وأصنافه.....10

أ-الجدل في القرآن الكريم 10

ب-الجدل عند الفلاسفة والمناطقة 13

ج-الجدل عند المتكلمين.....13

د-حكم الجدل مع أهل الكتاب.....15

3-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمناظرة 17

أ-لغة 17

ب-اصطلاحا.....18

ج- المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.....18

د-حكم المناظرة 19
4-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحوار.....19
أ-لغة 19
ب-اصطلاحا.....20
ج-الفروق بين الجدل والمناظرة والحوار 20
-الفرق بين الجدل والمناظرة 20
-الفرق بين الجدل والحوار 22
5-آداب وقواعد الجدل والمناظرة 22

الفصل الأول

المنظور الأندلسي للجدل والمناظرة والحوار (مفاهيمية وتاريخية)

1-مفهوم الجدل والمناظرة والحوار في البيئة الأندلسية 25
2-منظور علماء الأندلس للجدل 25
-ابن حزم.....25
-ابن عبد البر.....26
-أبو الوليد الباجي 26
3-عوامل ظهور الجدل الديني بالأندلس 27
4-بدايات الجدل الديني الإسلامي النصراني حتى نهاية القرن 3هـ/9م.....33
-مرحلة الفتح 34
-المرحلة الأموية.....35

الفصل الثاني

مظاهر وقضايا الجدل الديني بين مسلمي ونصارى الأندلس

1-المظاهر.....47
أ-الردود 47

-ابن عبد ربه 48
- ابن سهل الأسدي أبو الأصبغ 48
- عبد المنعم القروي 49
-أبو طالب عبد الجبار المرواني.....51
-أبو عبد الله بن خلف الأوسي 51
-ابن مسرة اليحصبي 52
-عبد الله بن سهل الغرناطي 52
-ابن أبي الخصال 53
ب-الجدل والمناظرات 54
-ابن حزم الأندلسي 54
-أبو الوليد الباجي 55
-أبي عبيدة الخزرجي 58
2-قضايا الجدل الديني بين المسلمين والنصارى 58
أ-الألوهية.....58
ب-عقيدة التثليث 65
ج- عقيدة الصلب والفداء 77
د-عقيدة تناقض الأناجيل.....88
هـ-إثبات نبوة محمدﷺ 95

الفصل الثالث

مناهج الجدل الديني عند المسلمين والنصارى

أ-الظروف العامة المتحكمة في ظاهرة الجدل.....102
ب-منهج النصارى في الجدل الديني 106
ج-منهج المسلمين في الجدل الديني 110
خاتمة.....120

الملاحق 124
وراقية البحث 131
الفهارس
فهرس الآيات 144
فهرس الأعلام 147
فهرس الموضوعات 151